حكومة اقليم كوردستان – العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج و المطبوعات

# التاريخ الحديث والمعاصر

## للصف الثاني عشر الاعدادي الأدبي

اعداد

نازنين محمد وهبي　　عطا عبدالله معروف

دارا محمد عبدالله

المراجعة العلمية

عمر علي شريف

آكو صابر عثمان　　جمال مجيد فرج

المراجعة اللغوية

عمر علي شريف

آكو صابر عثمان　　جمال مجيد فرج

الطبعة الحادية عشر　٢٠١٥ ميلادي　٢٧١٥ كوردي　١٤٣٦ هجري

**المشرف العلمي على الطبع**

عبيد خضر فتح الله

**الاشراف الفني على الطبع**

عثمان پيرداود كواز
ئارى محسن احمد

**تصميم الغلاف**

زاگرۆس محمود عرب

**تنفيذ التنقيح الفني**

ئارى محسن احمد

# الفصل الاول

# الصراع العثماني- الإيراني و تأثيره على كوردستان

## * العثمانيون و بداية ظهورهم

ينتسب العثمانيون إلى قبيلة تركية أصلها من أواسط آسيا إندفعت بقيادة أميرها – أرطغرل – نحو الأناضول فراراً من ملاحقة المغول لها في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي و قد تضافرت عوامل عديدة ساعدت العثمانيين على تأسيس إمارتهم في الشمال الغربي من الأناضول ( آسيا الصغرى) سنة ١٢٩٩م. حملت إسم أميرها عثمان بن أرطغرل.

طوال القرنين الرابع عشر و الخامس عشر الميلاديين توسع العثمانيون في كلّ من آسيا الصغرى و شبه جزيرة البلقان. و أستمرت موجة توسعهم في أوروبا الوسطى و الشرقية حتّى بعد إنهيار الإمبراطورية البيزنطية و سقوط عاصمتها القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح ١٤٥٣م . وقد دفع احتلال القسطنطينية واسقاط الإمبراطورية البيزنطية على يد السطان محمد الفاتح ، الدولة العثمانية إلى التقوية والثقة بالنفس و إلى المزيد من التوسعات الخارجية الى أن وصلوا في الغرب الى مشارف فيينا.

لكن مع تولّي السلطان (ياوز)سليم الأول الحكم العثماني(١٥١٢-١٥٢٠م)، حدث إنقلاب في سياسة الدولة العثمانية فتوقف زحفها

الغربي ، واتجهت نحو الشرق(كوردستان و الوطن العربي) لهذه الأسباب:-

١- إنّ موقف العثمانيين في أوروبا أصبح منذ أوائل القرن السادس عشرالميلادي موقفاً دفاعياً أكثر منه هجومياً فكان لابّد لهم أن يبحثوا عن ميادين جديدة للتوسع ،وهذه الميادين هي كوردستان والوطن العربي.

٢- تعرض المغرب العربي والمياه العربيةالجنوبية للخطر البرتغالي الإستعماري هيأ المجال للعثمانيين للتوجه نحو الشرق ومن ثم السيطرة عليها.

٣- ظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس(ايران) و محاولتها التوسع و التغلغل في كوردستان والوطن العربي، حفزت الدولة العثمانية إلى الدخول في المنافسة للسيطرة على كوردستان و بعد ذلك الوطن العربي لمحاربة الصفويين ومنع إنتشارهم فيها.

### * ظهور الدولة الصفوية في إيران :-

تعود تسمية الدولة الصفوية إلى اسم الشيخ صفي الدين (المتوفي سنة ١٣٣٤م) الذي أشتهرفي أردبيل و كان صوفياً بارزاً وذا نفوذ كثيرة واسعة في آذربيجان.

لقد تغيرّ ميزان القوى السياسية في منطقة الشرق الاوسط مع بداية القرن السادس عشر وذلك اثر ضعف دولة الآق قوينلو ،وبالمقابل إزدادت نفوذ وشهرة الأسرة الصفوية، في هذه الاثناء استغل أسماعيل

الصفوي هذا الضعف لإعلان الدولة الصفوية في (آذربيجان) الايرانية (سنة١٥٠١م) ثم أتخذ لقب الشاه له وجعل من مدينة (تبريز) عاصمة لدولته والمذهب الشيعي مذهب رسمي للدولة،بعد ذلك فرض سلطته المطلقة على ايران برمتها.

ثم وجهت أنظاره نحو المناطق المجاورة منها كوردستان و العراق حيث طمع فيهما الشاه اسماعيل الصفوي للأسباب التالية:

١- كان الوضع السياسي في كوردستان و العراق مشوباً بالفوضى و عدم الأستقرار.

٢- كانت العراق لهاأهمية خاصة للاسرة الصفوية لانها يضّم مراقد عدد من الأئمة الشيعية،وكما هو معلوم فان الدولة الصفوية كانت دولة شيعية المذهب.

٣- كانت كوردستان من الناحية الإقتصادية منطقة مهمة لأنّها تحتوي على أراض خصبة صالحة للزراعة و كانت مركز تجاري مهم نظراً لموقعها .

في البداية مارس الشاه إسماعيل سياسة لينة مع الامراء والبكوات الكورد ، ولكن بعد أن وطد سلطته عاملهم بالقسوة ،حتى تجاه الأمراء الكورد الذين زاروه لتقديم الولاء و الطاعة للدولة الصفوية لكنه سجنهم جميعاً خلافاً للمباديء والقيم الأخلاقية و المثل الرفيعة و بدلاً عن شكره لهم عيّن بدلهم أمراء آخرين من القزلباش ( الرؤوس الحمر). و في سنة ١٥٠٦ بدأت أولى هجمات الصفويين لكوردستان حيث قاموا بالنهب و الحرق وقتل اناس أبرياء وسياسة عدوانية تجاه

الكورد.وضمن توسعاته تمكن الشاه اسماعيل الصفوي من احتلال بغداد سنة١٥٠٨ وأنهى حكم دولة الآق قوينلو الذين كانوا يحكمون هناك.

## * معركة جالديران و تأثيرها على الكورد:

وقف العثمانيون ضد تلك التوسعات التي قامت بها ا لشاه إسماعيل الصفوي في مناطق كوردستان والعراق لأنّ العثمانيين كما تبين في ذلك الوقت إعتبروا تلك التوسعات تدخلاً لحدودهم (أي حدودالدولة العثمانية) حيث أن حدود كوردستان لم تكن ثابتة و مستقرة ، وهكذا فان مشكلة الحدود كانت احدى الاسباب الفعالة لإشعال الحروب والصراع بين الصفويين و العثمانيين .أضافة إلى أنّ الهاربين من حكم السلاطين العثمانيين كانوا يلجؤون إلى الدولة الصفوية و عن طريق مناصريهم(مؤيديهم) فكرياً شجعوا قيام الثورة في الاناضول ضد العثمانيين.

كما أن السلطان العثماني فطن لذلك و قام بتهجيرهم إلى الجانب الأوروبي و تشتيت شملهم هناك، و كانت مخاطر التوسع الصفوي عاملاً آخر دفع السلطان العثماني لتجريد حملة كبيرة على الأناضول و كوردستان بعد ذلك وجد السلطان سليم فرصة لكسب الإمارات الكوردية كي يحاربوا الشاه إسماعيل. فوقعت في ٢٣ آب١٥١٤م معركة جالديران بوادي (جالديران) شمال غرب بحيرة أورمية و إنتهت بإنتصار العثمانيين فيها، وتعد هذه المعركة من المعارك التاريخية

الهامة لأنها أول معركة وقعت بين الدولتين إنهزم الصفويون على أثرها و احتل السلطان سليم مدينة تبريز بعد أن فرّ منه الشاه إسماعيل مصاباً،و أصبحوا يحكمونها بدلاً من الفرس.

و بعد فترة ترك السطان سليم مدينة تبريز عائداً إلى (أماسية) في وسط الأناضول .

حينما عاد السلطان إلى أماسية رجع الشاه إسماعيل الصفوي إلى تبريز و بدأ بإعداد قوته ليثأر من العثمانيين.

إن انتصار العثمانيين على الصفويين في معركة جالديران كان بتعاون الكوردمعهم لأن الشاه اسماعيل الصفوي ارتكب جرائم فادحة بحق الكورد مماأدى بالكورد أن يساندوا الدولة العثمانية وذلك عن طريق الملا ادريس البدليسي. و هكذا استطاع العثمانيون أن يفرضوا سيطرتهم على مناطق كثيرة من كوردستان وذلك بعد المساندة التي أبداها الكورد لهم، واصبحت هذه المناطق خاضعة للمحتلين العثمانيين الاتراك بدلاً من الصفويين.

*نتائج معركة جالديران:

١- تقسيم كوردستان بين الدولتين، فوقع جزء منها تحت سيطرة الدولةالصفوية(الايرانية) والجزء الآخر وقع تحت سيطرة الدولة العثمانية.

٢ -إستطاع العثمانيون نتيجة إحتلالهم لمعظم أراضي كوردستان، من حماية حدود دولتهم الشرقية.

٣- بدأ عهد جديد من الصراع و النزاع بين الدول التي قامت في إيران مع الدولة العثمانية إمتد من القرن السادس عشر و حتى بدايات القرن العشرين.

## *التقارب العثماني - الكوردي و دور الملا ادريس البدليسي:

عندما أسس الشاه إسماعيل الصفوي الدولة الصفوية و أنهى حكم ( الآق قوينلو) و إحتل جميع مناطق الآق قوينلو في تلك الفترة إضطر الملا ادريس مغادرة تبريز مع أنّه قد سافر من دياربكر إلى تبريز ١٤٦٩م. إلا أنه كان على علم أن الشاه إسماعيل الصفوي قد بدأ بمذهبه الشيعي متطرفاً ولا يمكن التعايش معه.

لقد قرّر العودة إلى الدولة العثمانية مضطراً ولا سيما بعدما تسلم السلطان سليم الأول ١٥١٢م زمام الحكم في الدولة العثمانية وطلب من الملا ادريس العودة إليها.

لقد أصبح الملا ادريس من مشاوري السلطان سليم لأنه كان من أكفأ المثقفين في عصره، مع أنّه يمتلك القدرةعلى الكتابة باللغات (التركيةوالفارسية والعربية) و طلب السلطان سليم الاول من الملا ادريس البدليسي كي يسعى لإستمالة الإمارات الكوردية إلى جانب الدولة العثمانية، وقد إستطاع الملا ادريس بمساندة السلطان سليم من وضع خطة تضمن مساندة الإمراء الكورد للدولة العثمانية شريطة الإحتفاظ بسلطتهم على إماراتهم.

لقد إستطاع الملا ادريس إقناع السلطان سليم بإصدار معاهدة خاصة تحتوي على البنود الآتية:-

١- حماية الإمارات الكوردية و الحفاظ على إستقلاليتها(أي أن سلطة الدولة العثمانية عليها تكون اسمية فقط).

٢- يساعد الشعب الكوردي العثمانيين عند قيام الحرب.

٣- يكون حكم الإمارات وراثياً ينتقل من الأب إلى الابن فالحفيد أو إتباع النهج السائد في المنطقة.

٤- يدفع الكورد الزكاة و الضريبة والخراج إلى خزينة الدولة العثمانية.

والجدير بالذكر ان الحكم العثماني في البداية كان اسمياً فقط وتتضمن أصدار الأوامر و خلع الألقاب على الأمراء والبكوات و توزيع الهدايا عليهم حيث كان السلطان العثماني يخلعُ لقب (بگلربك = رئيس البكوات) لكل واحدمن الامراء.

## *الاحتلال واتساع الدولة العثمانية في كوردستان:-

ترك السلطان سليم الأول بعد إنتصاره في موقعة جالديران أحد قواده و هو فرهاد باشا لإتمام إحتلال الولايات المتاخمة للحدود العثمانية وهو بدوره أكمل إحتلال المناطق ومدن ( ماردين، الرها(أورفة) ، الموصل، سنجار، تلعفر، جزيرة ابن عمر (جزيرة بوتان)، العمادية، أربيل ، كركوك) مع (الرقة) في سوريا إلى سنة ١٥١٥م.

## * الرفض الكوردي للحكم العثماني :-

انّ الأمراء الكورد، رغم إستقلالهم فإنهم كانوا يؤيدون الدولة العثمانية، و لم تمض فترة طويلة إلاّ وقد نقضت الدولة العثمانية إتفاقياتها وقضت على الإمارات الكوردية الواحدة تلو الأخرى بحيث لم يبق من الامارات الكوردية في القرن السابع عشر إلاّ القليل، لذلك حدثت ثورات و إنتفاضات عديدة ضد العثمانيين.

إنّ أول مجابهة وقعت كانت بعد (أربع عشر سنة) من زيارة السلطان ( سليمان القانوني)لكوردستان عام ١٥٣٨م حيث إنتفض السلطان (حسين) أمير أردلان ولكن الدولة العثمانية هاجمته وقضت عليه، وفي عام ١٥٤٩م إنتفض أمير أردلان مّرة أُخرى ولكن والي حلب(عثمان باشا) أخمد إنتفاضته، و لكن بدأتْ إنتفاضات أخرى من قبل أمراء الكورد في إمارتهم مثل إمارة سوران و بوتان وبابان الذي سندرسها في الفصل الرابع.

## *الصراع العثماني - الصفوي و تأثيره على كوردستان

شهد القرن السادس عشر صراعاً خطيراً بين الدولتين الإسلاميتين ( إيران الشيعية) و ( العثمانية السّنية) من أجل فرض هيمنتهما على البلاد الإسلامية و خصوصاً الشرق الأوسط،لترسيخ حكمهم وتوسيع أراضيهم على بقية الدول الاسلامية في الشرق الاوسط، هذين الدولتين في بداية القرن السادس عشر كانتا في أوج القوة والسلطة وكلاهما كانت تريد تكثيف فعاليتها التوسعية على حساب الآخر، وقد إتبعتا

طرقاً شتّى لبلوغ هذا الهدف كإستعمال القوة أو أسلوب التضليل و الخديعة و في بعض الأحايين الإغراء و التشويق. وقدجلب كل هذه الحروب والصراعات المآسي و الدمار و القتل و الإرهاب للمنطقة بشكل عام وكوردستان بشكل خاص وذلك لأنّ كوردستان كانت تقعُ بين هاتين الدولتين وبين هذه المعادلة السياسية– العسكرية ،وأصبحت مسرحاًالمعارك واصطدامات قوات الدولتين العثمانية والصفوية،و كانت قواتهم تمّر عبر أراضي كوردستان، و لم تبق للمؤسسات الداخلية وجود تذكر. وكانت تمر بكوردستان الحدود المنفصلة بين هاتين السلطتين وباباً مفتوحاً لزحف الجيوش الصفوية للعراق، التي تضم الاماكن المقدسة للمذهب الشيعي وكما كانت تعتبر العراق مركزاً روحياًمقدساً للصفويين ، بالإضافة الى أن العراق كان الطريق الوحيد الى البحر المتوسط، لهذا من الطبيعي أن تصبح كوردستان ميداناً رئيسياً لحروبهما.و كان نصيب شعبها من مآسي الحرب كبيراً و خاصة لأنّها كانت مجزّأة و لم تستطع أي من الإمارات الأقطاعية لوحدها مواجهة المحتلين، و إنّ النظام الأقطاعي الذي كان سائداً حينئذٍ في كوردستان هو الآخر عائقاً في طريق توحيد الشعب الكوردي ،ولم تنضم الإمارات تحت راية دولة كوردية واحدة بإستطاعتها الدفاع عن الوطن و صدّ هجمات الأعداء و إبعاد البلاد من مخاطر الحرب الذي كان لاعلاقة لهابالشعب الكوردي مطلقاً لامن بعيد ولامن قريب. بين تلك القوى المتحاربة و المختلفة في المذاهب،ولم

يستطيع حكام الكورد و أمراءه بناء قوة ثالثة في المنطقة حيث لم ينضج الشعور القومي الكوردي بمعناه الحديث كي يستوعب قوّة و إمكانية أبناء الشعب كله بل إن الشعور الديني و المذهبي كان هو السائد و الطاغي.

إنّ السياسة العدوانية للدولة الصفوية تجاه الامارات الكورديةلم يبق أي مجال للكورد الا أن يصبحوا مناصرين ومؤيدين للامبراطورية العثمانية لحمايتهم من تهديدات الصفويين وكان هذا أولىخطوات ظاهرة التبعية الأضطرارية التي ظهرت داخل الأمارات الكوردية ، هذا اضافة الى أن الإمارات الكوردية كانت ضعيفة و لم تستطع كلّ لمفردها أنْ تردّ على الأعداء حيث كانت تسعى جاهدةً على الإنفراد للتقرب من إحدى الدولتين المذكورتين،كي تحافظ على بقائها وأستقلالها تحت تأثير العاطفة الدينية والمذهبية.

### * الاحتلال وأتساع الدولةالعثمانية في الوطن العربي:-

إنّ الاحتلال العثماني للوطن العربي يعود إلى عصر السلطان سليم الاول( ١٥١٢ – ١٥٢٠م) والسلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م)، في تلك الفترة وصل النفوذ العثماني إلى بلاد الشام و مصر والحجاز واليمن والعراق والمغرب العربي كما يلي:

### * إحتلال بلاد الشام ومصر و الحجاز واليمن( سقوط المماليك ):-

إتجه العثمانيون بعد إنتصارهم على الدولة الصفوية في موقعة جالديران سنة ١٥١٤ للتوسع على حساب المماليك. حيث كان

المماليك آنذاك يحكمون مصر و بلاد الشام و الحجاز واليمن. بدأ العثمانيون هجماتهم لاسقاط المماليك ،من الشام و ذلك للأسباب التالية:-

١- سيطرتهم على الشام يعني سيطرتهم على الحوض الشرقي للبحر المتوسط.

٢- تأمين التجارة العثمانية و الإقتراب من البحر الأحمر المؤدي إلى المحيط الهندي حيث الوجود البرتغالي هناك.

٣- كما أن سيطرتهم على البحر المتوسط تساعدهم على مد نفوذهم إلى المغرب العربي.

إتسمت العلاقات بين العثمانيين و المماليك في باديء الأمر بنوع من التفاهم ،غير أنها مالبثت أن عصفت بها الخلافات،حيث أدى التوسع العثماني على حساب الإمارات المجاورة و منها إمارة ( ذي القدر) في الشام إلى الإحتكاك بينهم و بين المماليك،عندما هاجموا إمارة ذي القدر وضموها إليهم بحجة عرقلتها لسير جيوشهم أثناء تقدمها لمحاربة الإيرانيين.هكذا بدأت الحرب بين الدولتين وقد دارت المعركة الحاسمة في ٢٢ /آب /١٥١٦ عند سهل مرج دابق بالقرب من حلب وأسفرت عن سيطرة العثمانيين على بلاد الشام.

بعد هذه المعركة أرسل السلطان سليم الأول إلى ( طومان باي) نائب السلطان المملوكي في مصر رسالة يهدده فيه و يطلب منه الإعتراف بالسيطرة العثمانية وعرض عليه أن يتولى حكم مصر نيابة

عنه، و لكن طومان باي رفض ذلك و أصر على المقاومة، و يبدو أن السبب الحقيقي لرفضه يكمن في ضغط الأمراء المصريين عليه آنذاك خشية أن يثبت مركزه كسلطان في مصر.




قرر السلطان سليم غزو مصر وباغت طومان باي عند الريدانية في كانون الثاني عام ١٥١٧م و حدثت المعركة التي إنتهت بهزيمة طومان باي و دخول الجيش العثماني مدينة القاهرة و سقوط الدولة المملوكية و أصبحت مصر جزءاً من الدولة العثمانية.

عندما سقطت دولة المماليك بيد العثمانيين كان من الطبيعي أن يصبح الحجاز تابعاً للدولة العثمانية فلقد أرسل الشريف بركات، شريف مكة إبنه إلى القاهرة ليقدّم فروض الطاعة والولاء للسلطان العثماني إقراراً له بالسيادة على الحجاز وقد استقبل السلطان سليم

( ابو نمر) و أعطاه تفويضاً بحكم والده وساعد هذا التفويض الشريف بركات في إبقاء نفوذ الأشراف على ماكانوا عليه أيام المماليك .

أما اليمن، فقد طلب السلطان سليم من أسكندر الجركسي الذي كان والياً على اليمن أيام المماليك أن يحكم اليمن بأسم الدولة العثمانية وقد وافق أسكندر الجركسي على السيادة العثمانية في اليمن. ولكن النفوذ العثماني لم يستتب في اليمن و ذلك للمقاومة المستمرة التي واجه بها اليمانيون الحملات العثمانية العديدة الى سنة ١٥٣٨م عندما احتل العثمانيون اليمن وأغلقوا باب المندب في وجه البرتغاليين،ولكنهم لم يقدروا أن يفعلوا شيئاً في البحار الشرقية(الخليج)،لبعد اسطولهم عن قواعده الرئيسية في البحر المتوسط،وكذلك بسبب صراعهم مع الايرانيين حليف البرتغاليين.ورغم ذلك فقد وصل نفوذ العثمانيين الى البحرين سنة ١٥٥٥م.

## *احتلال العراق من قبل الدولةالعثمانية :-

بقي العراق تحت الإحتلال الصفوي، وقد تدهورت أوضاع سكانه الإجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ،في عام١٥٣٤ تمكن السلطان سليمان القانوني من احتلال بغداد دون أن يواجه مقاومة تذكر. وكذلك أعلن( راشد بن ألمغامس)حاكم البصرة ولاءه للسلطان العثماني.وقد أدّى ذلك إلى رضوخ البصرة للحكم العثماني أيضاً دون المقاومة و أصبحت رسمياًجزءًا من الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤٦م.تذكر أن الشاه عباس الصفوي تمكن

سنة ١٦٢٣م من احتلال بغداد مرة أخرى الى سنة ١٦٣٨م، عندماتمكن العثمانيون من استرداد بغداد بقيادة السلطان مراد الرابع.

## * احتلال أقطار المغرب العربي من قبل العثمانيين:

لقد تعرض المغرب العربي منذ أواخر القرن الخامس عشر لخطر الغزو الإستعماري الأوروبي، ظهرت حركة المقاومة العربية التي قادها أمراء البحر من المغاربة و كان من بين قادة المقاومة البحاران المغربيان ( عروج و أخوه خيرالدين) لكنهما لم يستطيعا تحرير المنطقة من السيطرة الأوروبية حيث قتل عروج و طلب خير الدين التعاون من العثمانيين، و أستطاع العثمانيون و بمعاونة شعوب المنطقة من تحرير أقاليم المغرب العربي من السيطرة الأوروبية و بعد تحرير المناطق تم تثبيت السيطرة العثمانية فيها.



الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

وفي سنة ١٥٥١م نجحت السفن العثمانية التي تجمعت في شرق البحر المتوسط من طرد فرسان القديس يوحنا في ليبيا، ومنذ ذلك الوقت أصبحت ليبيا ولاية عثمانية.وفي سنة ١٥٧٤م وقعت تونس تحت سيطرة العثمانيين ثم الجزائر الى أن وصلوا الى حدود مراكش(المغرب).

أتسم تاريخ العثمانيين في المغرب العربي بضعف سيطرتهم على ولاياته و بخاصة في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر و ذلك لبعد المسافة التي تفصل بين هذه الولايات و عاصمة الدولة، ثم لضعف الأداة التي لابد منها لإحتفاظ الدولة بسيطرتها على تلك الولايات وهي القوة البحرية.

### * الرفض العربي للحكم العثماني:

واجهت السياسة العثمانية في الوطن العربي، سلسلة من الإنتفاضات و الثورات المحلية و ذلك منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر وقد إزدادت هذه الإنتفاضات حين أخذت الدولة العثمانية بالضعف في القرن الثامن عشر فإتسعت قاعدة التحدّي ليشمل الوطن العربي.

و كان العراق واحداً من أهم المراكز العربية لمقاومة العثمانيين و لعل إنتفاضة ( عبدالغني جميل المفتي) التي نشبت في بغداد ضد السيطرة العثمانية من أبرز تلك الإنتفاضات. فلقد كان لتدهور أوضاع

العراق الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية عقب سقوط داود باشا سنة ١٨٣١ أثر كبير في حدوث هذه الإنتفاضة.

ففي ٢٨ ايار سنة ١٨٣٢ خرج أهالي بغداد و توجهوا إلى (السراي- وهي المحلة التي يسكن فيها والي بغداد) وهي تنوي الهجوم عليه. وقد حدثت معركة حامية بين المتظاهرين و الحرس الذين تصدوا للتظاهرة، غير أن الوالي إستطاع انْ يلم قواته و نجح بتشتيت شمل المتظاهرين مع إلحاق أضرار فادحة بالمحلات و الأماكن التي كانت تجتمع فيها المتظاهرين و قادة الإنتفاضة.

أما (لبنان) فقد شهد إنتفاضات عديدة أشهرها تلك التي وقعت في القرن التاسع عشر و المسماة ( بالعاميات) و العامية هي كل حركة يقوم بها الشعب للدفاع عن حقوقه من ظالميه و مستعبديه، و من هذه العاميات ( عامية أنطلياس) حيث كتب عبدالله باشا والي عكا إلى الأمير بشير الشهابي (من حكام منطقة جبيل) طالباً إليه أن يدفع مبلغاً كبيراً من المال.

و نتيجة ذلك إتصل الشعب بأهالي جميع القرى و دعوهم إلى إجتماع شعبي عام.وعقد هذا الإجتماع في بلدة ( انطلياس) و بعد شرح الغاية من الإجتماع أقسم المجتمعون اليمين على السير يداً واحدة و بقلب واحد في النضال بوجه الظلم و عدم دفع تلك المبلغ. و إستمرت مقاومتهم تلك من سنة ( ١٨٥٠ إلى سنة١٨٥١) فبعد عامية أنطلياس بعام واحد قام فلاحو بلدة ( جبيل) بانتفاضة جديدة عرفت

بـ (عامية الحقد) ضد الاقطاعيين اللبنانيين و ضد الأمير بشير، و في سنة ١٨٥٨ ثار الفلاحون في منطقة ( كسروان) على الأقطاعيين لأنهم كانوا يفرضون رسوماً باهضة على الأهالي و عُرفت تلك العامية بـ (عامية كسروان). أما في سوريا فقد حدثت إنتفاضة كبيرة في دمشق سنة ( ١٧٩٨) و أستمرت الإنتفاضات هناك و خاصة في جبل العرب سنة ١٨٨٦ كما نشبت إنتفاضة أخرى في سنة ١٨٩٩ إحتجاجاً على محاولة السلطات العثمانية تشييد ثكنات عسكرية في (السويداء) .

أما في مصر فقد نجح أحد كبار المماليك وهو ( علي بك) من إعلان إستقلال مصر و بدأ بتأسيس دولة مصرية قوية. ولقد شهدت أقطارالمغرب العربي حركات و إنتفاضات ثورية عديدة منها إنتفاضة ( تونس) و( ليبيا) .

# الفصل الثاني

## أ- المعاهدات و الإتفاقيات العثمانية – الإيرانية و علاقتها بالشعب الكوردي:-

كانتا الدولتين العثمانية ( التركية– السّنية) و الصفوية ( الايرانية – الشيعية) على عداوة مستمرة طوال فترة حكمهم و خاصةً في القرن السادس عشر بسبب توسعاتهم في المنطقة. حيث إستمرت نزاعاتهم و كثُرت صراعاتهم و السبب يعود إلى أطماعهم على الأراضي التي تقع بينهما وهي أراضي كوردستان التي لم تكن لها علاقة بالدولتين ويعيش عليها شعبها الكوردي. لقد حاولْت كلتا الدولتين بصورة أو بأخرى إحتلال أراضي كوردستان و إنهاء الاستقلالية التي كانت تتمتع بها الامارات الكوردية كل في منطقتها، و كلّما أدركوا بأنّ اي امارة عندما كانت تتقوى وتزدهر حاولوا اضعافها بالمؤمرات والدسائس وشن الحملات العسكرية المشتركة او على انفراد ،وخير مثال علىذلك الحملات المستمرة على إمارتي سوران و بابان لغرض انهاك جيشهم القوي.

لذلك فأن الدولتين ( العثمانية و الإيرانية) غالباً مايحاولون توسيع رقعة أراضيهم داخل حدود كوردستان ،ورغم أن هذه الصراعات كثيراً ما أدت بالنهاية الى نشوب المعارك بينهما كما في معركة جالديران،الا أنه في بعض الأحيان أنتهت بعقد إتفاقية بينهما وتم تقسيم كوردستان على أثرها. لكي يتبين لنا أكثر وضوحاً سوف نذكر عدد من

الإتفاقيات (العثمانية – الإيرانية) مع تأثيراتهاوانعكاساتها على كوردستان.

## أولاً: إتفاقية أماسية سنة ١٥٥٥م:

تعتبر حروب العشرين سنة بين كل من السلطان العثماني سليمان القانوني والشاه طهماسب الصفوي سلسلةمهمة من حروب الدولتين والتي وقعت قسماً كبيراً منها على أراضي كوردستان ،وكانت الضحاياكثيرة وكبيرة،و قسم كبير من الضحايا كانوا من أفراد القبائل الكوردية في الجانبين.

و في سنة ١٥٥٤م هاجم السلطان سليمان القانوني إيران و أستطاع إحتلال تبريز و أصفهان.

لقد إضطر الشاه طهماسب الصفوي أنْ ينقل العاصمة الصفوية من تبريز إلى قزوين انذاك لينجو من التهديد العثماني، بعد ذلك أرسل الشاه طهماسب وفداً إلى السلطان العثماني و يطلب الصلح وعقد اتفاقية معه، و نتيجة لذلك فقد تمّ التوقيع في ٢٩مايس ١٥٥٥ على أول إتفاقية سلام في مدينة أماسية وسط الاناضول بين العثمانيين و الصفويين بإسم إتفاقية أماسية التي تضمُّ ثلاث نقاط بارزة وهي:

١- ترك ولاية قارص و قلعة قارص التي كانت تحت سيطرة الصفويين للسيطرة العثمانية.

٢- تحديد حدود ولاية شهرزور التي كانت موضع النزاع بين كلتا الدولتين ( العثمانية– الصفوية).

٣- ضمان سلامة الحجاج و الزوار الايرانيين من قبل العثمانيين عندما يأتون لزيارة العتبات المقدسة في العراق.

## ثانياً: ( إتفاقية زهاو ) معاهدة تنظيم الحدود ١٦٣٩م:

عقدت هذه الإتفاقية في ١٧/مايس/١٦٣٩ بين السلطان مراد الرابع و الشاه صفي الإيراني في مدينة زهاو(سربيل زهاو) قرب قصرشيرين في شرق كوردستان، وبموجب هذه الإتفاقية إنتهت الحرب الطويلة الأمد بين العثمانيين و الصفويين.

عندما نلاحظ هذه الإتفاقية بين الدولتين العثمانية والصفوية يظهر لنا :-

بأنّ هذه الإتفاقية تمت التوقيع عليها داخل أرض كوردستان ومن ناحيةٍ أخرى تعتبر أول تقسيم رسمي لأرض كوردستان بين الدولتين ،كما إنّ مجمل بنود هذه الإتفاقية والإتفاقيات الأخرى التي كانت تعقدوتبرم حول مصير الكورد وتقسيم أرض كوردستان لم يكن الكورد على علم بها و لم يدعوا أي ممثل كوردي للمشاركة فيها.

بموجب هذه الإتفاقية أصبحت وضع كوردستان على هذا الشكل بين الدولتين وذلك من خلال أهم بنودها والتي هي:

١- تكون هذه المناطق ضمن حدود الدولة العثمانية: بدرة - جصان - مندلي - درنة- سربيل - و القرى الواقعة غربي قلعة زنجير حتى قلعة زلم في شهرزور و جميع الجبال المحيطة بهذه القلعة حتى

الممر المؤدي الى شهرزور و الذي يكون نقطة الحدود بين الدولتين بالاضافة الى قلعة قزلجة و توابعها.

٢- تمتنع الدولة الإيرانية عن التدخل والتعرض لجميع القلاع و الأراضي الواقعة ضمن حدود قارص و وان و شهرزور و الحصون الاخرى التي تحمي حدود الامبراطورية العثمانية.

٣. تمتنع الحكومة الإيرانية عن استعمال الكلمات غير اللائقة بحق الخلفاء الراشدين و الصحابة.

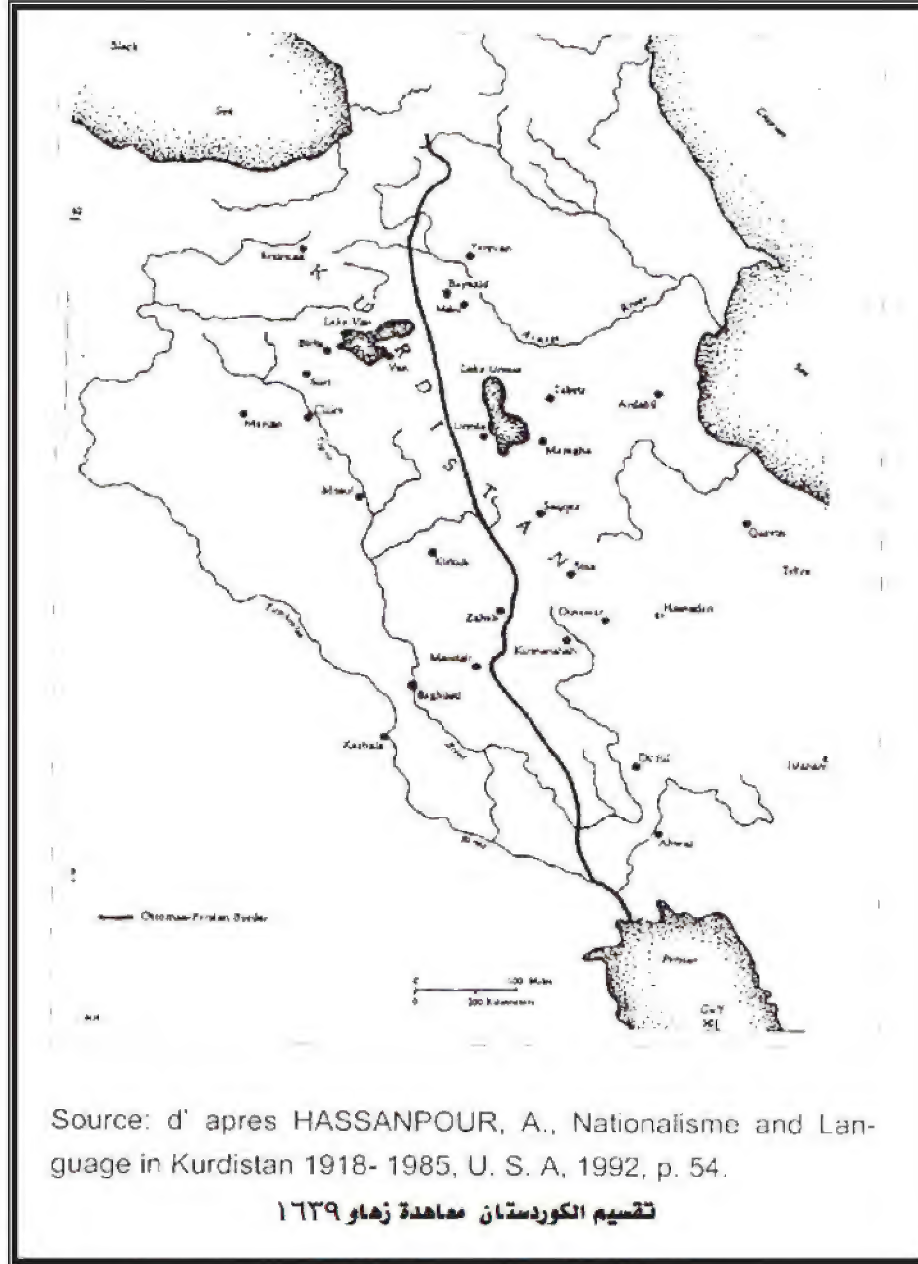
٤- أن القلاع الواقعة في الجهة الثانية بين مندلي، درتنك، والمواقع بيره ،يه‌كه ، زمردهاوا ، والقرى و القلاع الواقعة شرقي قلعة زنجير ومريوان وتوابعها ،تكون تابعة للدولة الإيرانية ولاتتدخل الدولة العثمانية في أمرها.

٥- تبقى قبيلتا ( بيره و زه‌ردووي ) من عشائر الجاف في تبعية الدولة الإيرانية.

٦- هدم قلعة زنجير و قلعتي قوتور و ماكو الواقعتين في أعالي (وان) و قلعة موغازبرد الواقعة في منطقة قارص.

٧- لا تتدخل أي من الدولتين في شؤون الاخرى الداخلية.

منعت هذه الإتفاقية الحروب و القتال بين الدولتين مدة ٨٠ عاماً.




Source: d' apres HASSANPOUR, A., Nationalisme and Language in Kurdistan 1918- 1985, U. S. A, 1992, p. 54.

تقسيم الكوردستان معاهدة زهاو ١٦٣٩

اذا تمعنا النظر في هذه الإتفاقية نجد تأثيراتها على كوردستان بشكل واسع ،فعلاوة على تقسيم كوردستان بين الدولتين العثمانية والصفوية الذي يعّد أول تقسيم رسمي لكوردستان.

أتفق الدولتان منذ اليوم الاول للاتفاقية على التعاون المشترك ضد كل حركة تحررية كوردية إذا قامت من أجل الإستقلال.

بعد هذه الإتفاقية زالت مخاطر العثمانيين من الصفويين وكذلك لم يكونوا بحاجة الى الكورد حيث بدأوا بتطبيق سياسة مركزية في كوردستان خلافاً للوعود والعهود التي تم الإتفاق عليها مع الإمارات الكوردية بدأوا باضعافهم وتقليصهم ومن ثم احتلال كوردستان وذلك بانهاء حكم الإمارات الكوردية.

## ثالثاً: إتفاقية أرضروم الأولى و تأثيراتها على الكورد.

إن الخلافات و المعارك ( الإيرانية– العثمانية) إستمرت لفترة طويلة التي جعلتْ كلا الجانبين أنْ يقتنعوا بالتخلي عن الحرب و نبذ الخلافات بينهم عن طريق الحوار حيث جرت محادثات بين ممثلي الدولتين و قد تمّت الإتفاقية في مدينة( أرضروم)شمال كوردستان في ٢٨/تموز/١٨٢٣م التي سميت بإتفاقية (أرضروم الأولى) وقد أدتّ إلى ان تعم السلام بين الدولتين العثمانية – الإيرانية.

إنّ مضامين هذه الإتفاقية أظهرت أن كوردستان هي سبب الخلافات بينهم ، لأنها كانت من أهم مسائل التباحث بينهما،أي أن كوردستان كانت من أهم قضايا الاتفاقية بين الدولتين العثمانية والايرانية،ولاثبات هذه الحقيقة كانت ثلاثة مواد(الاولى والثانية والثالثة) تتعلق بالكورد من مجموع المواد السبعة للاتفاقية،كما يلي:

١- عدم تدخّل أي من الدولتين في شؤون الآخر ، ولايجوز للدولة الايرانية التدخل في شؤون كورد ولاية شهرزور التي تعتبرها الدولة العثمانية من أملاكها،بضمنها جميع المراكز و السناجق الاخرى في داخل حدودها ولا يجوز بأي شكل من الأشكال التدخل في أمورها.

٢- إتفق الطرفان (العثمانية والايرانية)على عدم قبول الفارين الى الدولتين الجانبين وكذلك نفس الشيء بالنسبة للعشائر.

٣- تتعلق بالعشائر ( حيدرانلو) و (سيبيكي) الكورديتين اللتين كانتا أحد أسباب إندلاع الحرب بين الدولتيين ،وهم موجودون في الاراضي العثمانية، حيث تتعهد الدولة العثمانية بموجب هذه الاتفاقيةبمنع عبور هذه العشائر الى الأراضي الإيرانية.

أما البنود الأخرى للإتفاقية فهي:

٤- لايجوز الترحيب بالفارين من الدولة الى الأخرى.

٥- إن الإتفاقية كانت تضمّ الجانب التجاري أيضاً.

٦- إعادة أموال الإيرانيين التي حجزت من قبل الدولة العثمانية الى أصحاب وارثي الشرعيين.

٧- إتفق الطرفان على تبادل السفراء كل ثلاث سنوات.

إن إتفاقية أرضروم الأولى لم تستطع حل مشاكل الحدود العثمانية والايرانية بالشكل المطلوب ، لأنّ مشاكل هاتين الدولتين لها علاقة بحدود دولة ثالثة ( وهي كوردستان) والذين قاموا بتقسيمها بينهم دون أية اعتبارات جغرافية أو فنية أو أخلاقية.

لذلك من بين مشاكل العلاقات الحدودية للدولتين (العثمانية- الإيرانية) تظهر مشكلة حدود لدولة اخرى والتي ليس لها حدود الذين قاموا باخفائها داخل مشاكلهم.لن تشهد مشاكل الحدودالعثمانية الإيرانية و ،الإيرانية العراقية ،وكذلك العراقية التركية الاستقرار في أي يوم من الأيام لأن حدودهم تمرعبر كوردستان بغير الحق ولم يأخذوا بعين الإعتبار الواقع القومي الكوردي.

لقد وصلْت كلتا الدولتين إلى قناعة بأنّ المشكلة الأساسية بينهما هي مشكلة الكورد التي كان من غير الممكن الإبتعاد عنها لذلك لم يجدوا أمامهم سوى طريقتين:

١- بموجب هذه الإتفاقية يمنع العشائر الكوردية في المناطق الحدودية من العبور بين الدولتين وذلك بهدف إخماد كل حركة كوردية يمكن أنْ تظهر.

٢- منع الأمراء والبكوات الكورد في الدولتين من الحكم الذي كانوا يتمتعون به.

إن هذه الإتفاقية كانت سياسة جديدة للعثمانيين و الإيرانيين وقد تمّت بموافقة روسيا و بريطانيا تجاه الكورد حيث كانت في الأصل بداية لإضطهاد الكورد بين الدولة العثمانية و الإيرانية حتى ازدادت العلاقة الكوردية سوءاً يوماً بعد يوم بعد سلب الحرية من شعبها و بدأت مرحلة جديدة من الاستبداد القومي في كوردستان.

## رابعاً: أتفاقية أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧م و علاقتها بالشعب الكوردي:

لقد مهدّت إتفاقية أرضروم الأولى روح الحوار و التفاهم و التعاون بين الدولة العثمانية و الدولة الإيرانية و ساعدت في حل المشاكل بينهما عن طريق الحوار دون اللجوء إلى السلاح و دخول المعارك التي كانت سائدة من قبل. إلاّ أنّ بعض من المشاكل العالقة أدّتْ إلى المناوشات بين الدولتين مثلما حدثت في عام ١٨٣٧ م حيث قام علي رضا باشا والي بغداد بإحتلال مدينة المحمرة(خرمشهر) الإيرانية و قام الإيرانيون بإحتلال مدينة كربلاء سنة ١٨٤٢م.

وقد حدثت هذه المعارك نتيجة عدم تحدد خط حدود الدولتين و شكوى زوار العتبات المقدسة في النجف و كربلاء من العثمانيين، علاوة على بدء الخلاف بينهما على مدينة وميناء المحمّرة .

ومع مرور الوقت فقد كانت التدخلات الروسية والبريطانية للدولتين الايرانية والعثمانية تزداد ،وكادت الاوضاع تؤدي الى حرب شاملة بين الدولتين (العثمانية والايرانية) لولا تدخل كل من روسيا وبريطانيا لانهاء الوضع المتأزم بين الدولتين خاصة بعد احتلال كربلاء من قبل الايرانيين ،وقد قامت كل من روسيا وبريطانيا بدور الوساطة بين العثمانيين و الإيرانيين وذلك من أجل المحافظة على مصالحهما الإقتصادية في المنطقة. والخوف من امتداد نفوذ الطرفين.

ومرة أخرى بدأت المحادثات في مدينة أرضروم بين ممثلي الدولتين العثمانية والإيرانية بأشراف بريطانيا وروسيا، ثم شكلوا لجنة من ممثلي الدول الاربعة ( العثمانية والإيرانية و بريطانيا وروسيا ) والتي عرفت بـ(اللجنة المختلطة)،حيث أستطاعوا بعد محادثات طويلة من توقيع اتفاقية أرضروم الثانية قي مدينة أرضروم سنة١٨٤٧م،ساومت الدولتان( العثمانية والإيرانية) بموجب هذه الاتفاقية على كوردستان،وقاموا بتثبيت تقسيم كوردستان بينهم مرة أخرى.

تتكون هذه الإتفاقية من تسعة بنود بحيث تتعلق أربعة منها بالكورد و هي:

البند الثاني: تعهد الدولة الإيرانية بان تترك جميع أراضي القسم الغربي من زهاو للدولة العثمانية، والدولة العثمانية تتعهد بان تترك القسم الشرقي من منطقة زهاو للدولة الإيرانية بما في ذلك وادي (كرند)،وتتنازل الحكومة الإيرانية عن كل مالهامن ادعاءات في مدينة السليمانية ومنطقتها،وتتعهد تعهداً رسمياًبأن لاتتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة.

البند الثالث:- يعين الطرفان حالاً مختصين ومهندسين لغرض ترسيم حدود الدولتين كماجاءت في البند الثاني.

البند الخامس:- تتعهد الدولتان(العثمانية والإيرانية )الى تسليم جميع المهاجرين،عملاًبأحكام اتفاقية أرضروم الأولى .

البند الثامن:- تتعهد الدولتان بأتخاذ وتنفيذ الوسائل اللازمة لمنع عمليات السرقة والسلب و النهب.

رغم توقيع إتفاقية أرضروم الثانية في ١٨٤٧م الا أن المعارك و المشاكل الحدودية ظلت مستمرة حتى تدخّل ( بريطانيا وروسيا ) بتهديد منّ يتخلى عن إلتزامها بالرسم الحدودي بحيث تساعد بريطانياوروسيا الدولة الأُخرى مادياً و معنوياً ضد الدولة المعتدية.هكذا أنهت إتفاقية أرضروم الثاني سنة ١٨٤٧م الحكم الداخلي للكورد، ومنذ سنة ١٨٤٩م تم ربط منطقة شهرزور بالعاصمة أسطنبول مباشرة الدولة ، و بعد الحرب العالمية الأولى الى يومنا هذا ظلت جنوب كوردستان مرتبطة للدولة العراقية . بعد إتفاقية أرضروم الثانية، شهدت العلاقات العثمانية - الإيرانية تحّسناً ملحوظاً وخفّ الصراع إلى حّدٍ ما بينهما و إنتشرت السلام في ربوع الدولتين و السبب هو أن هذه الإتفاقية قد تمّتْ بأشراف بريطانيا وروسيا ممّا أدت إلى أن يلتزم بها الطرفان المتنازعان الى حد كبير. والتي أدت بالتالي الى إنهاء مخاطر العثمانيين من نفوذ ايران و لم يبق الدولة العثمانية بحاجةَ للكورد و نقضت الوعود التي أعطتها للكورد.




Source: d' apres: Robert Olson., The kurdish Question and Turkish- Iranian Relations From World War I to 1998, Mazda Publishers, U. S. A, 1998.

تقسيم الكوردستان بين الدولتين العثمانية والإيرانية

الإتفاقيات زهاو ١٦٣٩ - أرضروم الأول١٨٢٣-ارضروم الثاني ١٨٤٧ )

## ب- كوردستان من الناحية ( الإدارية – السياسية – الإجتماعية – الإقتصادية ) في عهد الدولة العثمانية :

### * كوردستان من الناحية لإدارية :-

قامت الدولة العثمانية ببعض التغييرات الإدارية و خاصة بعد إصلاحات السلطان (محمود الثاني) و ربطت المناطق الكوردسة بالسلطة المركزية مباشرةً, وقام العثمانيون بإدارتها بواسطة (الولاة) التي تم تعينهم في تلك المناطق.

ويعتبر (مدحت باشا) أحد الولاة المخلصين للدولة العثمانيةالذي أصبح والياً على العراق بين( ١٨٦٩-١٨٧٤) وسخّر جهوده لتطبيق السياسة المركزية وربط ولايات الدولة العثمانية من ضمنها الولايات الكوردية بالمركز (أسطنبول العاصمة). وقدكرس كافة جهوده لهذا الغرض و قام بالخطوات الاتية:-

- قرّر إستمالة الأقطاعيين و رؤساء العشائر إليه و باع أراضي الدولة إليهم و قام بإصلاحات في مجال الرّي والاعمارو فتح عدة طرق و عدة مدارس و كان قد أفلح في الإصلاحات الإجتماعية إلى حدٍّما.

و آخر تنظيماته الإدارية شملت المنطقة المسماة اليوم (جنوب كوردستان) شكل منها ولاية الموصل و قسم هذه الولاية إلى ثلاثة سناجقٍ:

١- سنجق المركز (الموصل)، وأقضيته ( دهوك -زاخو - العمادية - سنجار - عقرة).

٢- سنجق كركوك ،وأقضيته (أربيل - رانية - رواندز - كويسنجق - كفري).

٣- سنجق السليمانية ،وأقضيته ( بازيان - حلبجة - شهرزور - مةركة).

و عندما إحتل الجيش البريطاني كوردستان بعد الحرب العالمية الأولى أصبحت ولاية الموصل تحت سيطرة بريطانيا بنفس التنظيم الإداري و هذا الشكل من الحدود وضع ضمن إطار العراق عام ١٩٢٢ م ثم تحوّلت السناجق إلى ألوية و بعد تأسيس الدولة العراقية تحولت الألوية إلى المحافظات.

## *كوردستان من الناحية السياسية :

من حيث العلاقات السياسية فإن القسم الاكبر من الأقاليم الشرقية للإمبراطورية العثمانية كانت تحت سيطرة العثمانيين شكلياً.

نتيجة لتلك الظروف القائمة أنذاك في كوردستان فإنّ أمراء الكورد الذين كانوا أصحاب الإمارات منذ مئات السنين حاولوا تثبيت أنفسهم و الإحتفاظ بسلطتهم في تلك المناطق.

حين أقّرت السلطة العثمانية بحقوق الإمارات الاقطاعية الكوردية وأصبحوا من مؤيدي و مناصري السلطان هذا الاقرار كان ذا طابعٍ

أقطاعي بحيث لم تلمسوا حقوق رؤساء الإمارات الكوردية في الأقاليم التي تحت سيطرتهم.

وفي مطلع القرن التاسع عشر كانت هناك بعض الإمارات الكوردية ذات شأن في كوردستان، ففي الجنوب كانت هناك إمارة بابان في منطقة السليمانية وشهرزور .وفي شمالها كانت هناك إمارة سوران تضمُّ مناطق واسعة و شاسعة تشمل محافظة أربيل الحالية. و في غرب إمارة سوران كانت هناك إمارة بادينان التي كانت عاصمتها (آميدي) وفي شمال إمارة سوران خاصة في المناطق الجبلية الوعرة كانت هناك إمارة هكاري.

و في غرب هكاري و بادينان كانت هناك إمارة بوتان وعاصمتها (جزيرة) الذي إشتهرت منذ القدم.

## * كوردستان من الناحية الإجتماعية :-

لقد حاولت الدولة توسيع المناطق الإدارية و تثبيت الحكم الإداري عليهم مع كل هذه المحاولات الجادة في هذا الصدر فإنّ النظام الإداري كان إقطاعياً علاوة على أنّ التنظيم قد شهدت إصلاحات إدارية واسعة، لقد ظهرت إتحادية إدارية أكبر من (أيالة) التي كانت سائدة، بإسم (ولاية) و تضم عدة إيالات.

لقد أدّت هذه الإصلاحات إلى توتّر الأجواء، لأن أصحابها هم من المسؤولين الذين يستلمون السلطة من أجل تغير الوحدات الإدارية، و

إن هـذه الوحـدات كانـت في تغـير مـستمر مع تـسليم كـلُ ملـك لمقاليـد الحكم و هذا التغير كان قائماً على تقرب الملك من القصر السلطاني.

كان لممثل المسؤول المركزي سلطة واسعة في المنـاطق النائيـة و البعيـدة، و بهـذا الـشكل للأقطـاع الكـورد و كلاهمـا في تلـك الأجـواء المضطربة و المليئة بالنزاعات و الفوضـى وقد إنتشرت فيها، حيث تحكـم الأقطـاع الكـوردي و كـان عبئـاً ثقـيلاً و شـاّقاً علـى الفلاحـين الفقراء.

وفي أواخر القرن الثـامن عشر إتجهت هـذه الملكيـة و الأقطاعيـة إلى زوال ، يعـني أنّ الأقطـاعيين الـذين منحـوا الأراضـي نتيجـة خوضـهم للمعارك و ولائهم للسلطة قد أصبحوا أصحاب الأراضـي و الأقطّاعي الشكل حيث تغير القرار الذي كان سائداً في مطلع القرن التاسع عشر المتمثـل بمـنح الأراضـي نتيجـة خـوض المعـارك و أصـبحت أصـحاب الملكية الجديدة بديلهم. لقد إستولت أمراء الكورد الذين استفادوا من حق الأقطاعي علـى أراضـي شاسعة و أثبتـوا الأراضـي الـتي منحُ لهـم من قبل السلطان و حافظوا على تلك الثروات لأحفادهم.

لقد حاولت هؤلاء الملوك توسيع مناطق السلطة و حـدود ملكيـتهم و ظهورهم بشكل أكثر إستقلالية من السابق لقد أصبح نفوذ الـسلطان و حكمـه شـكلياً بحيـث وصـل إلى أن يكـون علـى شـكل إرسـال الهـدايا للسلطان من قبل أمراء الكورد و إرسال القوات بقنـاعتهم و رضـاهم إلى الجيش التركي.

كانت الخلافات و الصراعات السمة الغالبة للعلاقات بين الإمارات الكوردية في تلك الفترة، و قد كان العثمانيون يفضلون ذلك و يدفعونها إلى توسيع الصراع بينهما و هذا ممّا مهّد الفرصة للسيطرة الجّدية على جميع كوردستان.

## * كوردستان من الناحية الإقتصادية :

لقد كان لظلم الأقطاعيين و طغيانهم و تعسفهم طبيعة خاصة على الشعب الذي يتنوع مكوناته، منها من كان زارعاً أو شبه مهاجر ومنها من كان ذا طابع عشائري، إن المهاجرين من الكورد من مربّي الأغنام و الزراعيين حاولوا تثبيت أنفسهم على تلك الأراضي و إنشغالهم بالزراعة عليها و كان لهذا العمل شكل معقد خاص بهم.

ومن المعلوم إن المهاجرين من الكورد الذين كانوا ينشغلون بالزراعة و يتمسكون بهذا الإقتصاد تمسكاً قوياً. و خير مثالٍ على ذلك عشيرة الجاف في أيالة شهرزور حيث كان جميع أراضي قبائل هذه العشيرة ذا ثلاثة أنواع من الأراضي:

١- أراضي زراعية في قضاء سليمانية.

٢- أماكن تربية الحيوانات في شرق كوردستان في منطقة (سنه).

٣-قطعة من الأراضي في سهل شهرزور.

تلك علاوة على ماذكرناه سالفاً في فترة الحكم العثماني حيث كانت كوردستان منقسمة بين إمارات متفرقة، و لكل إمارة منها شكل من

الإستقلالية. و إنّ سكان هذه الإمارات متكونة من مدن و قرى و قبائل الكورد .و كان رؤساء القرى صاحب أراضي زراعية و جميع الفلاحين يخدمون رؤساءهم و يعملون من أجلهم لقد كان ذلك على شكل أقطاعي حيث كان النظام الأقطاعي سائداً في تلك العصر.

و أراضي كوردستان كما ذكرنا كانت خصبة للزراعة و تربية الأغنام ممّا أدى إلى إنشغال جميع القبائل في تلك المناطق بالزراعة مثل عشيرة الجاف.

ومن المعلوم أن دولتي العثمانية و الإيرانية إحتلّتا كوردستان و قاموا بتقسيمها بينهما و أصبحت غير ملائمٍ من الناحية الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية لشعبها الكوردي.

و مع أنّ أراضي كوردستان كانت غنية في مواردها الطبيعية من مواد خام للصناعة و غيرها إلا أن العثمانيين لم ينتبهوا إلى ذلك و سوء الحالة الإقتصادية في المناطق النائية وصل إلى حدٍ خطير من إستعمال ألات قديمة في الزراعة.و بجانب الزراعة كانت تربية الأغنام عموداً أخراً للإقتصاد في كوردستان لأنها تمتلك و أماكن مراعي الطبيعية في الجبال و الوديان مما أدى الى توسيعها بشكل أكبر.

لقد كان كوردستان صاحبة ثروات طبيعية كثيرة و ينابيع عديدة في أراضيها و المعادن ثمينة في أراضيها و هذه المعادن كان قريبة من سطح الأرض و يمكن إخراجها بكلفة قليلة حتى إن هذه المعادن

كانت تستخدم من قبل بعض تجار صغار داخل المنطقة. السلطة العثمانية قد أهملْت هذه الموارد الطبيعية و لم ينتبه إليها.

و في منطقة ( خانقين – مندلي) حيث يخرج النفط من الأرض ليصب في الأنهار حتّى جاءت تسمية واحدة فيها بإسم ( نەوت چاي) وهذه الأراضي كانت مستأجرة و يقوم أصحابها ببيع النفط للناس.

إنّ الصناعة الصوفية و الورقية في مدينة دياربكر تستنتج ٦٠٠ الف(روبل) و ترسل إلى الموصل و بغداد و مناطق أخرى من كوردستان و الدولة العثمانية.

و كانت كوردستان تمتلك نسبة كثيراً من زيت زيتون و تصدّر إلى الخارج سنوياً.

و في مدن حلب و دمشق و مدن أخرى في الشرق حيث كان العديد من تجار المواشي يزورون كوردستان من أجل شراء مايقارب ٤٠ ألف المواشي في كل مرة، مع تصدير المواشي من قبل الكورد إلى المناطق القريبة و البعيدة مثل إسطنبول و مصر.

أما من ناحية فرض الضرائب من قبل الدولة كانت جائرة و صعبة على الكورد في المناطق التى إنتشرت فيها الفقر.

ومن الضرائب القاسية عليهم كان ضريبة( خانة) يعني ضريبة العقار و لجمع ضرائب العقار يرسل رجال أصحاب النفوذ و يأخذون جزءاً من هذه الضرائب لأنفسهم.

لقد كان رؤساء النواحي ممن الذين يمتلكون السلطة المطلقة يصدرون فرائض ضريبية حسب رأيهم و يأخذونها فيما بعد هذا ما يبين مدى قسوتهم على الناس و مدى عنف الموظفين و الأقطاعيين و عدم الضمير لديهم على الكورد.لقد وقف الشعب الكوردي في بلاده بوجه الظلم و الإستبداد و التعسف مرات عديدة و قاموا بثورات عارمة ضدّ مصّاصوا دمائهم و عديمي الضمير حتى يضطروا إلى إستقامة أنفسهم.

ولم يقف المسؤولون مكتوفي الأيدي و قاموا بضرب الإنتفاضات و إخماد الثورات بشتى الوسائل.

# الفصل الثالث

## الإستعمار الأوروبي و توسعاته في الشرق الأوسط في القرن السادس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر.

أصبح الوطن العربي منذ أواخر القرن الخامس عشر عرضة لمحاولات المستعمرين الأوروبيين من الشرق إلى الغرب ، و تكمن وراء هذا الغزو الإستعماري عدة عوامل منها :-

١- العامل الديني :الذي نتج عنه إخراج المسلمين من الأندلس (غرناطة) عام ١٤٩٢ م.

٢- العامل الإقتصادي :- كان قصد الأوروبيين هو تحطيم التجارة الاسلامية في البحر المتوسط و المحيط الأطلسي و الخليج.

٣- العامل السياسي :- كان هدفهم السيطرة الإستعمارية على الوطن العربي.

### مراحل الغزو:

كان البرتغاليون و الأسبان من أوائل القوى الإستعمارية في عملية الأستكشافات الجغرافية و كانوا من أوائل الدول الذين توجهوا إلى الوطن العربي و تصدى العرب المسلمون لهم:-

## ١- الغزو البرتغالي للمغرب الأقصى :-

كانت أقطار المغرب العربي تتمتع بالوحدة السياسية و بأزدهار ونمو إلاّ أن الإنقسامات الشديدة و الصراعات الداخلية كان لها أثرها الكبير في وصول البرتغاليين إلى هذه الأراضي و غزوها حكمت بلاد المغرب العربي خلال المدة الواقعة بين القرنين الحادي عشر و الثالث عشر الميلاديين دولتان قويتان هما :-

### أ- دولة المرابطين :-

تعد حركة المرابطين التي ظهرت في القرن الحادي عشر للميلاد، واحدة من الحركات الأسلامية التي شهدها جزء كبير من القارة الافريقية، و قد إستطاعت إقامة دولة لها في المغرب العربي وفي عهد المرابطين شهد المغرب العربي إزدهاراً إقتصادياً و حضارياً.

### ب- دولة الموحدين :-

حققت هذه الدولة وحدة سياسية و إزدهاراً حضارياً في المغرب العربي بعد تدهور دولة المرابطين وسرعان ما ظهر فيها الضعف و الإنقسام، حيث إنقسمت بين قوى متعددة كل واحدة منها تحاول التوسع على حساب القوى الأخرى مما فسح المجال أمام الدول الإستعمارية للتدخل في شؤونها.

كانت البرتغال لقربها من المغرب الأقصى في مقدمة الدول الأوروبية التي توجهت للسيطرة عليه منتهزة فرصة إضطراب الأوضاع هناك و

إستطاع البرتغاليون في سنة ( ١٤١٥م) السيطرة على ( سبتة) في ساحل المغرب الشمالي و لكن الشعب المغربي تصدّى لهذا الغزو الإستعماري.

إستطاع البرتغاليون الإستيلاء على عدة مناطق و مدن منها مدن ( أزمور و أصيلا و طنجة)

لم يتوقف الشعب المغربي عن المقاومة و مهاجمة الحاميات البرتغالية و شل حركتها بزعامة ( علي بن راشد و المندري) حيث قاما بهجمات متكررة على المواقع البرتغالية.

وكان لأسرتي ( السعديون و العلويون) دور بارز في مقاومة المستعمرين و فرض سيطرتهم على معظم المناطق.

و لم يكن البرتغاليون وحدهم الطامعين بالمغرب الأقصى إنما شاركهم في ذلك الأسبان و أستطاعوا الإستيلاء على مدن ( تطوان و مليلة).

## ٢ - الغزو الاسباني للجزائر ١٤٦٣ و طرابلس ١٥١٠ و تونس ١٥٣٥

تمتد جذور التغلغل الإستعماري الإسباني في الوطن العربي إلى ماقبل سقوط مملكة غرناطة في الاندلس سنة ١٤٩٢ من تحت يد المسلمين.

ففي هذه السنة أي سنة ( ١٤٩٢م) حاولت دولة أرغون الإسبانية التسلل إلى البحر المتوسط لغزو سواحل مصر و بلاد الشام و حاولت

إقامة تحالف مع الأحباش وفي أعقاب إتحاد مملكتي قشتالة و أرغون و سقوط غرناطة إزداد نشاط الأسبان الإستعماري، و كان للعامل الإقتصادي أثره الفاعل في الوصول إلى مصادر الثروة الأساسية للعرب في ذلك الوقت و احتكار طرق التجارة بين الشرق الأقصى و أوروبا، تلك التجارة التي ظلت بيد المسلمين ردحاً طويلاً من الزمن. إتخذ الغزو الإسباني لأقطار المغرب العربي طابعاً دينياًوإستعمارياً، فعندما جهّز الأسبان تحت ضغط الكنيسة جيشهم و أسطولهم لغزو المغرب العربي، بادر البابا إلى إصدار قرار أعطى به الحق، لملكي إسبانيا( فرديناند) و زوجته ( ايزابيلا) في السيطرة على كامل الأرض التي يفتحانها كما أصدر عهداً بارك فيه الجهود الإسبانية لإحتلال الشمال الأفريقي.

## ٣ - التغلغل البرتغالي في البحر العربي و البحر الأحمر و الخليج:-

شهدت بداية العصور الحديثة حركة واسعة للتوسع الأوروبي شملت مختلف أرجاء الكرة الأرضية، فقد فتح النشاط الإقتصادي افاقاً جديدةً أمام أوروبا للتجارة و الرخاء، فأندفع الأوروبيون بحماسة كبيرة يجوبون بحار العالم و محيطاته بحثاً عن طرق توصلهم إلى الشرق، وفي خلال ذلك إتضح للأوربيين الأهمية الخاصة للطريق التجاري المار عبر البحر المتوسط و البحر الأحمر فالبحر العربي لأنه الطريق الذي يربط بين الشرق و الغرب.

و إن إزدياد المعارف الجغرافية بأطلاع البرتغاليين على العلوم الجغرافية كانت عاملاً في تسهيل مهمة البرتغاليين في الوصول إلى رأس الرجاء الصالح سنة(١٤٩٨م) و قد أتاح لهم ذلك الوصول إلى منطقة الخليج و أحتلوا معظم موانئه المهمة و جزره و بنوا قلاعاً منيعة و قواعد محصنة في هرمز و القطيف و مسقط و صحار و البحرين، وبالفعل تمكنوا في توجيه ضربة للتجارة العربية حيث ثبت البرتغاليون أقدامهم في سواحل الهند وإحتكروا تجارته.

حاول حكام مصر من المماليك أن يصدوا الزحف البرتغالي لأن وجود البرتغاليين في المياه العربية الجنوبية حرمهم من موارد إقتصادية كبيرة كانوا يحصلون عليها و خاصة من الضرائب المفروضة على البضائع الشرقية المارة بمصر لذلك تعاونوا مع البنادقة الذين كانوا يتولون عملية نقل البضائع، فضرب البرتغاليون مصالحهم الإقتصادية، وقد سعى المماليك لتقوية الدفاع عن المدخل الجنوبي للبحر الأحمر عن طريق الإستيلاء على اليمن وعدن ، لكنهم فشلوا في ذلك، كما تعرض المماليك لضربة قاضية في البحرالاحمر بعد هزيمة أسطولهم أمام الأسطول البرتغالي في معركة ( ديو) سنة (١٥٠٩م) و لقد حاول المماليك التعاون مع إيران ضد البرتغاليين، لكنهم فشلوا في ذلك، إذسبقهم البرتغاليون في التحالف مع إيران.

إن فشل المماليك في طرد البرتغاليين فسح المجال لظهور العثمانيين كقوة جديدة أزاء الغزو البرتغالي.

ومع أن العثمانيين كانوا أكبر القوى في المنطقة انذاك على الوقوف بوجه الغزو البرتغالي، إلاّ أنهم لم يستطيعوا القيام بعمل حاسم في الخليج كما فعلوا في البحر الأحمر عندما حلوا محل المماليك في مصر.

و هكذا أخذ العرب على عاتقهم مقاومة الغزاة البرتغالين فقاموا بعدة ثورات ولقد ساهم خضوع البرتغال للعرش الإسباني و وصول البريطانيين و الهولنديين إلى الخليج في إضعاف البرتغاليين و تقليص نفوذهم في الخليج و لكن قوة عرب عمان كانت العامل الحاسم في طرد البرتغاليين من المنطقة. ففي سنة ( ١٦٢٤م) أنتخب ناصر بن مرشد اليعربي حيث إستطاع توحيد عمان و إعلان دولة اليعاربة و رفع أعلام الأستقلال ضد البرتغاليين فتحررت ( صحار و مسقط) و تمت تصفية النفوذ البرتغالي في الخليج.

## ٤ - غزو نابليون لمصر سنة ١٧٨٩م

كان لغزو نابليون لمصر عدة أهداف منها:

١- كان غزو نابليون لمصر جزءاً من الخطة الفرنسية لضرب النفوذ البريطاني و السيطرة على طريق الهند.

٢- وقد تحمس نابليون بونابرت نفسه لفكرة غزو مصر لوقوعها على طرق المواصلات بين القارات الثلاث آسيا و أفريقيا و أوروبا.

٣- كانت فرنسا تهدف كذلك إلى إتخاذ مصر مركزاً للتوسع في الوطن العربي و قاعدة لضرب المصالح البريطانية في الشرق مع تأسيس إمبراطورية عظيمة.

٤- فضلاً عن السيطرة على وفرة خيراتها.

أبحرت الحملة بقيادة نابليون بونابرت من ميناء طولون في جنوب فرنسا.وأقتربت من الشواطئ المصرية عند مدينة الأسكندرية، حيث إستطاع نابليون دخول الأسكندرية وواصل زحفه نحو القاهرة.

وواجه جيشه صعوبات جمة لشدّة الحر و قلّة الماء و الغذاء و المقاومة من أفراد العشائر المنتشرة على الطريق بين الأسكندرية و القاهرة.

و عند أهرامات الجيزة جرت معركة ( أمبابة)سنة ١٧٩٨ م وإنتهت بهزيمة حكام مصر من المماليك و تكبدهم خسائر جسيمة خلافاً للفرنسيين الذين كانت خسائرهم طفيفة. وقد إضطرت القاهرة إلى الإستسلام فدخلها الفرنسيون.

و قال نابليون للشعب المصري: إنه جاء محرراً لا فاتحاً و وإنه جاء بالحرية و الأخاء و المساواة للشعب المصري و يحترم الدين الاسلامي، و لكنه في نفس الوقت هدد و بشكل صارم كل من يقاوم القوات الفرنسية .بعد إحتلال القاهرة بأيام جاءت الأنباء إلى نابليون بونابرت تفيد بأن الأسطول البريطاني بقيادة ( نلسون) حطم الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير قرب الأسكندرية.

و كان لهذه المعركة أثر كبير في القضاء على مشروع الفرنسيين بأرسال حملة إلى الهند لإخراج البريطانيين، كما كانت لها نتائج خطيرة على الجيش الفرنسي الموجود في مصر إذ قطعت الصلة بينه

و بين فرنسا ذاتها و أضطر نابليون إلى الإعتماد على مصر في تموين جيشه ،ولم تقف آثار هذه المعركة عند هذا الحد بل جعلت السلطان العثماني يعقد حلفاً مع بريطانيا و روسيا عدوي فرنسا ،و كان على نابليون أن يتفرغ لمواجهة الأخطار الخارجية فضلاً عن الأوضاع الداخلية التي تمثلت بأزدياد المقاومة المصرية لقوات الغزو و قيام ثورة القاهرة الأولى ضد الفرنسيين.

لقد كان من نتائج ( ثورة القاهرة الأولى) ان شعر نابليون بأنه يعيش على أرض ترفض العدوان، لأنهم ينظرون إلى سلطته كعدو و ليس كمحرر لأرضهم ،بالأضافة إلى قطع الثقة بين الشعب المصري و فرنسا في مصر.

بعد فشل نابليون في غزو الشام و تحت ضغط و مقاومة أهلها الباسلة، قرر العودة إلى مصر، وبعد عودته إلى مصر قرر مغادرتها إلى فرنسا بسبب تدهور الأوضاع الداخلية في فرنسا و تآلب الدول الأوروبية عليها. ترك نابليون للجنرال كليبر أمور القيادة أي قيادة الحملة في مصر و غادر مصر خفية و عاد إلى فرنسا واجه الجنرال كليبر ثورة عربية جديدة في القاهرة قاومها بقسوة شديدة عندئذ شعر كليبر بعدم قدرته على البقاء في أرض مصر، فبعث برسالة إلى الحكومة العثمانية طالباً فيها إنهاء حالة الحرب بين الدولتين و بدأت المفاوضات الفرنسية العثمانية و أنتهت بعقد معاهدة العريش سنة ( ١٨٠١م) و خلاصتها الموافقة على جلاء الفرنسيين بكامل أسلحتهم و

أمتعتهم على سفن فرنسية و عثمانية بلا قيد أو شرط، ولكن الحكومة البريطانية تدخل و طلبت تسليم الفرنسيين لأنفسهم و أسلحتهم كأسرى حرب فرفض الفرنسيون ذلك و لكن بعد ذلك تغير الوضع و الموقف في أوروبا عندما بدأت خطوات السلم بين بريطانيا و فرنسا تشير بسرعة فتم الإتفاق على جلاء الجيش الفرنسي بكامل أسلحته من مصر.

## ( نتائج حملة نابليون لمصر )

على الرغم من فشل الغزو الفرنسي لمصر فإنه ترك آثاراً مهمة في مصر خاصة و المنطقة عامة. ولعل من أبرز تلك الآثار:

إن الغزو الفرنسي لمصر أيقظ شعوب المنطقة بشكل عام والشعب المصري بشكل خاص من سبات نحو الاستقلال و التحرر و بناء كيان سياسي مستقل. إصطحب الفرنسيون معهم كثيراً من العلماء و المؤرخين و المختصين في كافة المجالات لدراسة مصر من كافة النواحي ( الجغرافية، التاريخية و الزراعية .........) و كانت نتيجتها فتح قناة السويس أمام الملاحة العالمية سنة (١٨٦٩)، بالإضافة إلى إنشاء ( مطبعة القاهرة) في مصر من قبل المستعمرين الفرنسيين.

## ظهور محمد علي باشا في مصر ١٨٠٥ م

بعد إنسحاب فرنسا من مصر وجلاء قواتها منها ، عادت الدولة العثمانية الى مصر لتفرض سيطرتها من جديد ، لم يلبث أن ثار المصريون بوجه العثمانيين وهنا اعلن محمد علي باشا والي مصر استقلاله ، وبدأ محمد علي بإصلاحات في مجالات الجيش والتربية والتعليم والمطابع ومد الطرق ووسائل النقل ونظام الأرض والزراعة والتجارة والصناعة الى أن أصبحت مصر دولة متقدمة ذات شأن .

قام محمد علي بأتساع رقعة دولته فأرسل أستجابة لطلب السلطان محمود الثاني جيشاً تحت قيادة ابنه ( ابراهيم باشا ) سنة ١٨١٨م الى شبه الجزيرة العربية وأحتلتها ، وفي سنة ١٨٢٠م أرسل جيشاً آخربقيادة ابنه الثاني ( اسماعيل باشا )الى السودان ووأحتلتها أيضاً، كما سيطرت القوات المصرية تحت قيادة إبنه (ابراهيم باشا) سنة ١٨٣١م على بلادالشام .



إنّ هذا التقدم والاتساع الكبير جعل من الدولة العثمانية والدول الاوربية لاسيما (بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا وفرنسا) وحتى ايران ينظرون نظرة عداء لمحمد علي ، فقد قامت بريطانيا بإحتلال عدن، وبدأت المعارك بين القوات العثمانية والقوات المصرية

حيث وقعت معركة نصيبين في غرب كوردستان سنة١٨٣٩م التي انتصرت فيها القوات المصرية بقيادة ابراهيم باشا . وعقب هذه الانتصارات قررت بريطانيا أن تقف بشدة بوجه محمد علي، ففي سنة(١٨٤٠م) وقعت بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا الدول العثمانية على معاهدة ( لندن ) وفرضوها على محمد علي وتقرر فيها مصيره ، ووقع محمد علي على المعاهدة وأجبرته بها على الانكفاء داخل حدود مصر،ويكون الحكم وراثياً في أسرته .

## الفصل الرابع

## الإمارات والحكومات الكوردية

**تعريف الإمارة:-** وهونوع من التنظيم ( السياسي ، الإجتماعي ، الإقتصادي ، الإداري،المحلي) التي لم تستطع أن تضم كوردستان برمتها، و كان نفوذ الأمراء يختلف فيما بينهم وليست متساوية .أي إنّ هذه الامارات كانوا مستقلين في شؤونهم الداخلية ولكنهم ليسوا مستقلين في الأمور الخارجية (مثل الحرب و السلام). إن تكوين النظام الإداري لكل إمارة تختلف عن الأخرى و تتغير حسب الزمان و المكان و العصر.

و كانت هناك إمارات كوردية تشتهر بأن لها مكانة وموقع في المنطقة في ذلك الوقت والى يومنا هذا ، مماجعلت الدولتين العثمانية – الإيرانية يحسبون لهم حساباً خاصاً، لأنهم أصبحوا خطراً على مصالحهم وتوسعاتهم لذلك دبروا الدسائس والمؤامرات و ووقّعوا المعاهدات والإتفاقيات السرية ضد نفوذ هذه الامارات الكوردية وحاولوا بشتى الاساليب القضاء عليهم. ومن أشهر الإمارات الذي ندرسها في هذه المرحلة الدراسية هي:-

### *أولاً: إمارة أردلان ( حكومة أردلان ):-

ظهرت إمارة أردلان في منطقة شهرزور و مؤسسها هو ( بابا أردلان) الذي أمضى فترة من حياته بين قبائل ( گوّران) وإستولى على شهرزور (بما فيها كركوك)و أسس فيها إمارته في أواخر حكم (جنگيز خان) حوالي سنة ( ١٢٢٠هـ /٦١٧م). كان باباأردلان رجلاً مقتدراً دقيقاً ذا

مهارةٍ ، وفي فترة حكمه القصيرة عمل على توسيع حدود إمارته و عاش حراً طليقاً في فترة حكمه.

تعد هذه الإمارة من أشْهر الإمارات الكوردية من حيث أتساع رقعة أراضيها ونفوذها.

حكم في هذه الإمارة حوالي ٤٤ أميراً من أشهرهم:

( كلول بك) ابن بابا أردلان الذي سار على نمط أبيه دؤوباً على عمل الخير و خدمة الناس و توسعت حدود هذه الإمارة في عهد (كلول) حتى شملت أربيل .

و كلما توسعت حدود هذه الإمارة و أزدهرت عملت المغول الجلائريون على القضاء عليها و حاكت دسائساً لذلك خوفاً منهم.

وفي عهد ( حسن بك خدر بك) أحد الأمراءالمشهورين إستطاع بحطنته و كفاءته و ذكائه أن يدْحر هجوماً للجيش المغول الجلائري و يمنعه من التقرب من إمارته.

أمّا الامير ( مأمون بك) الذي كان أحد أمراء المشهورين لهذه الإمارة فقدشهدت الإمارة في عصره إستقراراً أمنياً ،هذا الأمير حكم بعد وفاة والده و كان من أحفاد مؤسسها بابا أردلان.

في عهد الأمير مأمون بك شهدت الإمارة إستقلالية تامة لفترة طويلة و ترك بعده ثلاثة أبناء مهم ( بيّگەبك ، سورخاب بك ، محمد بك) و في عصر الأمير ( مأمون بك) إنتعشت الإمارة ووصلت قواتها من الشمال حتّى الزاب الكبير و شكلت الإمارة جيشاً في رواندوز.

و منذ القرن الثاني عشر و لغاية القرن الرابع عشر الميلادي أصبحت مناطق العمادية و زاخو و هرير كلها تابعة للإمارة حيث

منحها نوع من الحكم الفيدرالي تحت سيطرته و تصرف هو كحكومة مستقلة.

ومن الأمراء الآخرين لهذه الإمارة هو ( هه لوخان) الذي كان رجلاً حريصاً متمكناً، عمل على تقديم و تطوير بلاده، و إضافةً إلى قلعة (زه لم) الذي أتخذ منها عاصمة له، أنشأ ثلاث قلاع أخرى وهي قلعة (حسن آوا) على تلٍ عالٍ و قلعة ( پالنگـان) في قلب بلاد گـوّران و قلعة (مَريوان) التي أنشأها بشكل منظم .

لقد أصبحت خزينة الحكومة في فترة حكمه مليئاً بالذهب و الفضة مع أنه كان يتصف بالعطاء و مساعدة الناس.

واهتم كثيراً باناحية العمرانية حيث بنى عدداًمن المساجد و التكايا والخانقاهات و مدارس دينية.

في فترة حكمه عم الأمن و الفرح و الرخاء و الرخص على الامارة و كان بطلاً شجاعاً لم يطأطأ رأسه لا للشاه الصفوي الإيراني ولا للسلطان العثماني و كانت كل من الدولتين الإيرانية و العثمانية تهابه وجعلوه خطراً دائماًعلى نفوذهم ومصالحهم .

حاول الشاه عباس الصفوي إحتلال حكومة أردلان بعدما شنّ هجوماً واسعاً بواسطة جيش ضخم قرب (همدان) عند قرية ( سه هيم) و لكن (هه لوخان) استطاع أن يهزم جيش الشاه عباس و يدحر جنوده و هكذا انقذ امارته من إحتلال الشاه عباس الإيراني.

ومن أمرائها المشهورين الأمير ( خان أحمد خان) الذي جعل من سنندج عاصمة لحكمه و منها وسع حدود إمارته وأستطاع أخضاع

قبائـل ( بلبـاس و موكريـان )و مـدن (سـابلاغ و أورميـة و مراغـة) لسيطرته.

وبصـورة مـوجزة فقـد كانـت (أردلان) مـن الحكومـات الكورديـة المقتدرة التي كانت لها نفوذ واسع و بقيت مستقلة لفترة طويلةمن الزمن، سكّت نقوداً خاصة بها ،وخطب حكامها بأسمائهم لفترة طويلة ولم يذكروا أحداً فيهالاالسلطان العثماني و لاالشاه الإيراني،أي كانوا مستقلين الى حدكبير .

و لكن بمجيء عدد من الأمراء الضعفاء ،و عدم قابليتهم للحكم ،و بسـبب النزاعـات داخـل الامـارة، أصـبحت هـذه الامـارة ضـعيفة و أصبحوا تابعين للدولة الإيرانية أحياناً إلى سنة ١٨٦٧م حيث زالت تمامـاً. وبعـد سـنة ١٦٣٩م ، ( إتفاقيـة زهـاو) أصـبحت كوردسـتان مقسمة بين النظام الشيعي الإيراني و النظام السّني العثماني ،حيث أصـبحت قبائـل ( كلـهرو أردلان) جـزءاً مـن إيـران ماعـدا منـاطق ( العمادية و الجزيرة) حيث ظلت تتمتع بالاستقلال الذاتي لفترة غير قليلة.

## ثانيا :إمارة بادينان :

تأسسـت هـذه الإمـارة الكورديـة في مدينـة (آميـدي) العماديـة عـام ١٢٦٢م على يد الشيخ( بهاءالدين شيخ شمس الدين) و سميت بإسمه بهـدينان الـذي هـو مختصـر لإسـم بهاءالـدين، و أصـل القبيلـة الـتي ينتمي إليها بهاءالدين كانوا في بداية الأمر يسكنون قلعة ( تارون) و يمتلكـون هـذه القلعـة الواقعـة في منطقـة شمزينـان، و منهـا توجـه إلى العمادية و كان رجلاً عارفاً مقتدراً شجاعاً مولق بالإعمار و بتطوير

مدينته و تزيينها و بنى في العمادية كثيراً من المساجد و أماكن للدراسة و عين فيها الكثير من علماء الدين و المدرسين ممن يعظون أبناءها في تلك العصر، لقد عاشت المدينة أيام حكمه عهداً من الرخاء و الأمان حيث كان لا يصدر أوامره و قراراته الا بمشاورة الآخرين.

وقد ضمت زاخو إلى آميدي حيث كانت تتمتع بالإستقلالية قبل ذلك وأصبحت جزءاً من امارة بادينان تدار شؤونهامن قبل أمراء الامارة. و علاوة على ذلك فإن الكثير من اليهود و الأرمن و الأشوريين و الأيزيديين كانوا يعيشون في كنف هذه الإمارة بشكل آمن.

حكم بعد هذا الأمير الكبير عدد من الأمراء تجاوزوا (٢٥ ) أميراً و كان بعضهم متمكنين عملوا على توسيع بلدتهم و تطويرها و أعمارها.

ومن الأمراء المشهورين كان الأمير ( زين الدين) الذي شهدت الإمارة في عهده إزدهاراً وافتخاراً بالنفس والعيش بأمان و رفاهية و بعده الأمير ( سيف الدين ابن زين الدين) حيث حكم بعد والده و عمل على إسعاد الفقراء بعطفه و رأفته و أنساهم مرارة الحياة في إمارته.

و بعدها جاء أمير أخر في أمارة بادينان بإسم ( حسن بن سيف الدين) حيث عاش فترة تتسم بالأمان والرخاء و السلام و عاش الناس سعداء أكثر من أي وقت مضى، و أستطاع أنْ يصد هجوماً كبيراً لقبائل (الآق قوينلو)بقيادة أميرهم سليمان بك بيزن أوغلو كما حال دون دخول الجيش العثماني لقلعة العمادية و أجبره على التراجع و التخلي عنها بعد أن أصيب الجيش المذكور بالفشل و خيبة أمل، كما أنه إستطاع إحتلال قلعة دهوك و ضمّ المدينة إلى حكمه.

ومن الأمراء المشهورين ( الأمير مرادخان) الذي كان رجلاً شجاعاً صامداً وعلى الرغم من أنه كان ميالاً للسلم كارهاً للحرب.و تمتع البلاد في عهده بالهدوء والأمان لكّنه يحتفظ بجيشٍ مُسلَح قوامه عشرون ألف مقاتل مستعد لصد هجوم الأجانب، كان هذا الأمير مستقلاً بنفسه غير تابع لأسطنبول و أكتفى بذكر اسم السلطان العثماني في المساجد فقط، وكان محباً لمصادقة الإمارات الكوردية الأخرى. حيث كانت زوجته شقيقة أمير( سوران) لذا فإن علاقة هاتين الإمارتين في عهده كانت وطيدةً و متينةً،ومن الأبنية العظيمة في عهده التي بنيت بناية مدرسة (مرادخان) التي لاتزال أطلالها شاخصةً لحد الأن بالقرب من الباب الشرقي للمدينة.

## ثالثاً : إمارة سوران :

تأسست هذه الإمارة بداية في منطقة رواندوز من قبل الأمير (عيسى بن كلوس بك)بدايات القرن الخامس عشر الميلادي.

لقد حكم في هذه الإمارة أكثر من( ٢٤) أمير و كانت الأميرة خانزاد واحدة منهم.

قد كانت هناك عوامل عديدة و أسباب عسكرية وسياسية ساعد في تعّددية العاصمة في فترات متفرقة مثل ( هاوديان ، دوين ، هولير ،شقلاوة ، حرير، خليفان) وفي نهاية الأمر كانت رواندوز عاصمة لهذه الإمارة.

ومن أشهر الأمراء هو الاميرمحمد بن مصطفى بك الملقب بباشا الكبير(پاشای گەورە) أو پاشایكۆره(باشا الأعور) الذي تسلم إمارة سوران ١٨٢٦م ، و كانت فكرة إستقلال الامارة و تخليصها من سيطرة الحكومة

العثمانية تجول في خاطره منذ البداية و أتخذ رواندز عاصمة له و لم تشهد الإمارة أميراً قوياً كهذا من قبل ومع تسلّمه لمقاليد الحكم قام بضم المناطق الكوردية في أطراف الإمارة إلى تلك الإمارة. ومن أهم الأعمال الإدارية التي قام بها الأمير محمد هو تعيين عدة لجان للاشراف على الأمور الإدارية للإمارة ،مثل اللجنة الرئاسية حيث كان يرأسه بنفسه و ،اللجنة العسكرية بإمرة أخيه(أحمد بك) و لجنة العلماء لوضع الاحكام المدنية و الدينية وتنفيذأحكام الشريعة. و لجنة الأعمار والبناء للإشراف على بناء القلاع والحصون و السور و الجسور ،و لجنة التجارة للإشراف على تنظم التجارة في السوق.

ومن أعماله الأخرى المهمة التي كانت تشبه دولة مستقلة و يدل على أن هذا الأمير يراوده الاستقلال والحرية هو سَك نقود خاصة بإمارته حيث ختم على أحد وجه هذه العملة (الأمير المنصور محمد بك) و أما الوجه الآخر فقد كتبت عبارة ( ضرب في رواندن)، وهذا دليل واضح على إستقلالية إمارة سوران في عهدپاشایگەوره .و لم يقف عند هذا الحد بل لم يهمل الجانب العسكري أيضاً لقد إستطاع أنْ يكوّن جيشاً قوياًتضمّ المشاة و الخّيالة و المدفعية ، و أنشأ معملاً لصنع المدافع و الأسلحة و البارود و أيضاً وضع حداً لجرائم السلب و النهب و السرقة بإصدار عقوبات صارمة على فاعليها.

أما من حيث علاقته الخارجية لقد إستطاع أن يكون علاقة متينة مع أبراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر لتوحيد الجهود ضد الدولة العثمانية.

لقد قرّر پاشای‌گەورە بجيشه الكبير الذي فاق عدده اكثر من خمسين الف،من قيام حركة تحررية كوردية مستقلة سنة ١٨٢٦م ليقرر تحرير كوردستان.وبدأ محاولاته بتوحيد الإمارات المجاورة مثل شيروان و برادوست.

بعد ذلك قامت قوات پاشای گەورە بتحرير مناطق سورچی و خوشناو. هرير. هولير(أربيل). پردێ(آلتون كوبري). كوية. رانية و بعد ذلك قام بضّم مناطق بادينان و سنجار وأطراف الموصل و الجزيرة(بوتان) الى إمارته. إنّ مخاوف الدولة العثمانية أمام هذا التوسع ازدادت يوماً بعد يوم حتى قامت بإعداد جيش ضخم لصدّ پاشای‌گەورە بقيادة رشيد باشا ( الصدر الأعظم) وقد هاجم جيشه و من محورين: من الموصل و من بغداد وقد أمرت الدولة العثمانية والي الموصل و بغداد بالإذعان لأوامر رشيد باشا و تمويله بكافة الإحتياجات. وبعد معركة دامية بين كلا الطرفين و في هذا الوقت قامت الدولة الإيرانية بإعداد جيشه و قام بحصر هذه الإمارة من جانبه. لقد وصل الجيش العثماني سهول حرير و أرسلوا رسالة إلى پاشای‌گەورە ليقتنع بتسليم نفسه و إمارته وعدم المقاومة من أجل الحفاظ على دماء المسلمين ولكن سرعان مارفض الأمير ذلك و قرّر الدفاع عن إمارته وأستمرت الحرب، و لكن بعض الأسباب إضطر بالأمير على تسليم نفسه و أُلقى على‌پاشای‌گەورە و أرسل إلى اسطنبول و أعدم في سيواس . بالقاء نظرة على أسباب هذه الانتصارات السريعة الذي حققه پاشای‌گەورە وهذا التوسع لإمارته، نرى انها يعود الى عدة عوامل ،منها:-

١- إن رواندوز منطقة جبلية مرتفعة وعرة، صعبة المرتقى على الاعداء إنْ أرادوا إحتلالها.

٢- كان فيها طريق رئيسي للقوافل و كان على الدوام عاملاً للخير و الرخاء ،حيث منحها سلطة سياسية من ناحية ،ومن ناحية أخرى وفّر لها مورداً كبيراً من جباية الضرائب.

٣- ضعف الدولة العثمانية حينذاك كان سبباً رئيسياً، إستطاع معه پاشایگەوره أن يوسع من إمارته في المنطقة بلا تردد أو وجل ودون أن يحسب حساباً للدولة العثمانية.

٤- ضعف الإمارة البابانية من ناحية أخرى كان له دور كبير لأنّ العثمانيين كانوا يأملون بوجود قوة رئيسية في المنطقة تحتل الفراغ الذي تخلفه الإمارة البابانية كي تكون حاجزاً أو سدّاً منيعاً في مواجهة إيران.

٥-شخصية پاشایگەوره نفسه كان لها الأثر الأكبر في تطور إمارته و تقدمها بسبب كفاءته و إقتداره والاحترام الذي كان يحظى به في المنطقة.

٦- الجيش الذي أسسه كان يشكل قوة كبيرة و بدأ كأنه قوة لدولة أكثر من كونه قوة لإمارة صغيرة ،وكان أول جيش كوردي يمتلك المشاجب و الأسلحة الثقيلة ،وقد فاق عدد حراسه الخاص ثلاثة آلاف شخص .

ومع ذلك فإن هذه الإمارة فقدت سلطتها فجأةً وعلى حين غرّة و سقطت و يمكن إجمال نقاط ضعفها و أسباب سقوطها بمايلي:-

أ- الأسباب الداخلية:

١- الخلافات و النزاعات بين أفراد أسرة پاشایگەوره مِن جهةٍ و الخلافات و المعارك بين إمارة سوران و الأمارات الكوردية الأخرى من جهة ثانية.

٢- الظلم و الطغيان الذي قام بها پاشایگەوره أدى الى توليد الكره و إكثار الحقد الداخلي تجاهه. وخاصة في المناطق التي ضمه الى إمارته مثل سنجار و آميدي ( العمادية).

٣- الحروب و المعارك الكثيرة التي أشعل أوزارها پاشایگەوره نجمت منها الفقر الإقتصادي للإمارة و إنّ مصروفات جيشه كان يُجنيها من الناس لذا فإنّ الإنزعاج كان يزداد بإستمرار.

ب- الأسباب الخارجية:

١- عندما شعرت الدولة العثمانية بمحاولات وتوسعات پاشایگەوره أصبحت تحيك المؤامرات والدسائس للقضاء على الإمارة.

٢- عدم وجود البعد السياسي لپاشایگەوره في تلك الفترة، لانّ القوات العثمانية عندما بدأت بالهجوم على إمارة سوران ،قام پاشای گەوره بالهجوم على بعض مناطق إيران ممّا جعل من إيران عدواً له.

٣- كان پاشای گەورە يقتنع بوعود الانكليز و العثمانيين بسهولة حيث قام بتسليم نفسه لهم.

٤- إنّ مصلحة الانكليز كان في عدم إضعاف العثمانيين أكثر من ذلك لذلك وقف ضد إمارة سوران كما وقف ضد سلطة محمد علي في مصر. وقد شجع العثمانيين و الإيرانيين على القضاء على إمارة سوران معاً

٥- كان لروسيا دور بارز في القضاء على هذه الإمارة بمساعدته للإنكليز و العثمانيين من جهة و مساعدته للإيرانيين من جهة أخرى.

هكذا اصبحت امارة سوران ضعيفةً و خاصة بعدما سلّم پاشایگەورە نفسه سنة ١٨٣٦م و تلاشت هذه الإمارة من الوجود سنة ١٨٤٧ بعد اتفاقية ارضروم الثانية التي عقدت بين العثمانية و الإيرانية.

## رابعاً : امارة بابان( ١٦٥٠-١٨٥٠ )م :

كانت منطقة السليمانية فيما مضى خاضعة لسيطرة إمارة أردلان و المؤرخون على إتفاق من أنّ الأمير ( بوداغ بك بەبە) إبن الإمير (

عبدال بك الموكرياني) هو المؤسس لهذه الإمارة و بإسمه سميت بـ (بابان أو بەبە).

إستطاع الأمير( بوداغ بك بەبە ) اقتطاع منطقة لاجان من قبائل زرزا و منطقة سيوه يل من امارة سوران ،وسلدوز من القزلباشيين ، وشارباژير من إمارة اردلان ،و ضّم كركوك لإمارته. و بعدما توفي الإمير ( بوداغ بك) تسلم حكم الامارة البابانية أبن أخيه.

أنّ تاريخ هذه الإمارة يظهر جلياً منذ سنة ١٦٨٦م و خاصة في عهد ( فقى احمد دارشمانه ) الملقب بـ (بەبە) و يعد من مؤسسي أخر أسرة الإمارة وهو أحد رؤساء العشائر في منطقة پشدر و مرگه.

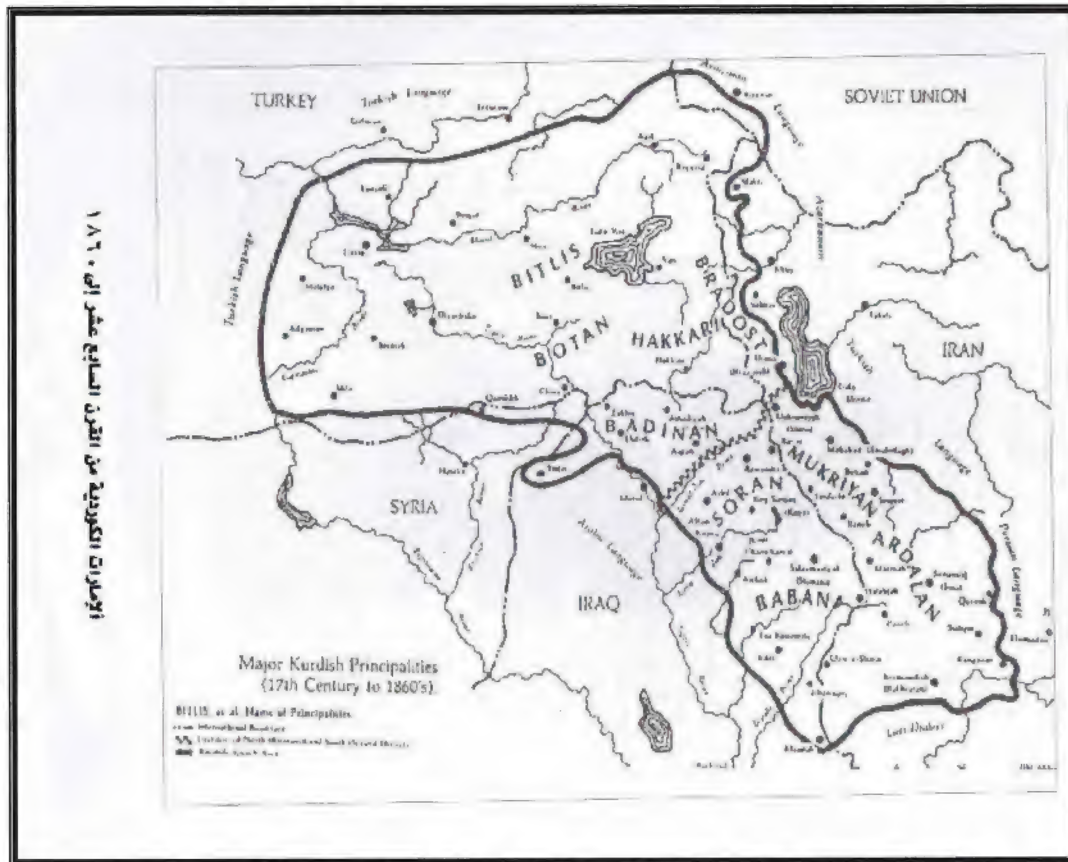
لقد إتخذت هذه الإمارة أكثر من عاصمة لها حسب الظروف السياسية و منها ( دارشمانه ،ماوت، قلعة بكراوا ، قلاجولان ، سليماني).

و إنّ توسيع هذه الإمارة و إزدهارها أدّى إلى إزياد مخاوف العثماني و الإيراني و إنزعاجهم و غالباً ماكانت الإمارة مستقلة بنفسها لاعلاقة لها بالسلطة العثمانية والإيرانية ومع ذلك فإنّ في بعض الأحيان ماكانت مواليةً لأحدهما.

لقد حكمت هذه الإمارة عدد وافر من الأمراء بعضهم كانوا أكّفاءً مقتدرين إستطاعوا أن يوسعوا الإمارة الى مدينة كفري و سنگاو و شوان و كركوك غرباً. وشرقاً الى الجانب الآخر من نهر سيروان، وجنوباً شملت جميع مناطق بدرة و جصان ،و غطت من الشمال منطقة أربيل والزاب الصغير(الزاب الأسفل)،ولهذا فقدسمي مؤرخ مثل( لونكريك) الامارة البابانية بـ(الأمبراطورية البابانية).

دامت إمارة بابان أكثر من مائتي عام و كان لها دور مهماً وبارزاً في المنطقة ،وعندما تقوتْ سلطتهاوحكمها دخلت حروباً مع الايرانيين ومع المماليك الخاضعين للسيطرة العثمانية، وفي بعض الأحايين كانت تشتد ضراوة تلك الحروب و حركت المسألة الكوردية بشكل خرجت معه عن نطاق الحروب الداخلية وأصبحت قضية دولية.

الموقع الإستراتيجي لهذه الإمارة بين قوتين كبيرتين هما الدولة الإيرانية و الدولة العثمانية جعل منها محطاً لأنظارهما وأطماعهما وحُسبَ لها حساباً خاصاً و كانت لبعض من أمرائها أهداف و آمال و شعور قومي يأملون بأن يجعلوا منْ إمارتهم ( بابان) حجر أساس لكيانٍ مستقلٍ كبير.




الإمارات الكوردية من القرن السابع عشر إلى ١٨٦٠

و أنّ محاولات ( سليمان بةبة الكبير) خير مثال في هذا المجال حيث أراد إنشاء كيان كوردي مستقل و أنّ سلطة و قوة هذا الأمير وصلت الى درجة جعلتْ من الدولة العثمانية تتردد بل تخشى تجريد حملةً عليها بمفردها ، لذا فإنها كانت مع إيران تهجمان عليها بالتعاقب إلى أن تمكنتا من إخضاعها عام ١٦٩٩م .



عبدالرحمن باشا البابانى

و ان الأمير (إبراهيم باشا الباباني) مثال آخر لهذه الإمارة وتعَدُّ من الأمراء الأكفاء لها .

قام أبراهيم باشا سنة ١٧٨٤بوضع الحجر الاساس

لمدينـة السـليمانية قـرب قريـة (ملكنـدي) بـالقرب مـن سـراي عمّـه (محمود باشا) ،وقام بإنشاء المؤسسات و الدوائر الحكومية فيها ثم نقل إليها المؤسسات الموجودة من (قلاجوالان) ،وبنـى المساجد و الحمامـات والأسـواق والقيصـرية، و أتخـذ مـن بعـض الـدور أمـاكن لموظُفي ومسؤولي حكومته (أي امارة بابان).

و إن الأمـير ( عبـدالرحمن باشـا البابـاني) مثـال آخـر في المجـال نفسه، حيث إتسم بالذكاء و الكفاءة و القدرة على الحكم بشكلٍ جيد و كان يأمل في تأسيس دولـة كوردية مستقلة ،الا أن الصـراع الأُسـري لم تترك لها فرصة للقيام بذلك. لقد إستطاع هـذا الأمير أن يهـز كيـان الدولـة العثمانيـة و وصـلت أمـارة بابـان في عهـده الى درجـة كـبيرة مـن القوة و الاستقلالية ممـا حـدا بالحكـام العثمـانيين إلى عـدم تركـه بـل محاربتـه طيلـة فـترة حكمـه البالغةثلاثـة وعشـرين عامـاً، ولم يتركـوا سبيلاً لإخضاعه سواء أكان عن طريق شراء الذمم أو تجريـد الحمـلات العسكرية عليه أو حبك المؤامرات ضده.

إن الأمير ( سـليمان باشـا البابـاني) تسـلم الحكـم بعـد ( عبـدالرحمن باشا ) و كانت فترة حكمه هادئة إنتشرت في ربوعها السـلام والوئـام و كانت الأمان سمة واضحة إتصفت بها الإمارة بعكس ما كانت عليـه في العهود الأخرى من الحروب مع العثمانيين والإيرانيين وقد أدى ذلـك إلى تقـدم المعـالم الحضـارية أثنـاء سـنوات حكمـه ١٨٣١-١٨٣٨م، و نستطيع أنْ نحدد تقدم المعالم الحضارية في عهدالامير سليمان باشا في النقاط الآتية:-

١- إزدهار الجانب الإقتصادي .

٢- إزدهار جانب التعليم والتدريس في حُجرات المساجد .

٣- ظهور الفن الكوردي و أزدهاره.

٤- ظهور طرائق دينية مثل الطريقة النقشبندية و القادرية.

٥- ظهور النهج الأدبي الكلاسيكي على لهجة الكرمانجية الوسطى، وكان الأدب الكوردي الموحد من أبرز منجزات إمارة بابان الثقافية.

و كان ( أحمد باشا ) آخر أمير في هذه الإمارة و يعد من الأمراء المستقلين و يسعى جاهداً لإستقلال إمارته ، وكان فارساً شجاعاً و كفوءاً ذكياً و مثقفاً وكان يسعى لإستقلال بلاده.

لقد كان الأمير ( أحمد باشا ) على علاقة غير حسنة مع العثمانيين و الإيرانيين وذلك بسبب محاولاته ومساعيه لإستقلال بلاده ، لهذا فقد كانت ايران تحيك المؤامرات بإستمرار ضد هذا الأمير .كما أن الدولة العثمانيةحاربه أيضاًلأن العثمانيون كانوا ينظرون الى كوردستان كأنهاملك لهم و وهي في نظرهم تقع داخل حدود دولتهم. لهذا فان العثمانيون كانوا يريدون إخضاع إمارة بابان للسلطان العثماني.

هذه التوجهات العثمانية و الإيرانية لهذا الأمير كانت خاطئة لأن هذا الأمير لم يذعن لا للعثمانيين ولا للإيرانيين لذلك حاربه الدولتان الى أن قام العثمانيون بارسال الجيش عليه .إن نشط الحس القومي و الثقافة التقدمَية في أوروبا ساعدت في توجيه الامير أحمد باشا نحو الإستقلالية ،حيث كان مثقفاً بارعاً ولم يكون خارجاً عن هذه المسائل بل سعى جاهداً للاستقلالية. في عهد (أحمد باشا الباباني) ازدهرت الحضارة في الإمارة إزدهاراً شاسعاً بسب محاولة الأمير على تثقيف

الناس و بناء عدد كثير من المساجد وفتح حجرات دينية فيها للتعليم و أهتم بهذا الجانب كثيراً و في الجامع الكبير كون مكتبةً و عرف بأسم المكتبة البابانية و كان الأمير نفسه قد سافر الى بغداد و اسطنبول بحثاً عن الكتب حين كان محباً للكتب و تصرّف على الكتب الأوروبية و أحتفظ بقسم منها في مكتبته، هذا الإزدهار شمل الجانب الإقتصادي و شهدت الإمارة تطوراً ملحوظاً في هذا الجانب أيضاً و لكن هذه المحاولات الجادة من قبل الأمراء البابانين لنيل الحرية و الإستقلالية و العيش بسلام و أمان بعيداً عن الحروب و الويلات صادفها تدبير الحيل و حبك المؤامرات وزرع التفرقة بين أبنائها من قبل الدولتين العثمانية و الإيرانية. لقد شعر الأمير ( احمد باشا ) بهذه الدسائس و المؤامرات لتضعيف إمارته لذلك أصر على نيل الإستقلالية و نظّم جيشاً آخر بمعداتٍ جديدة من مشاجب و أسلحة حتى ملابس الجيش كانت خاصة على طراز جديد و أوروبي. ومع ذلك كان يمتلك عدداً كبيراً قرابة (٢٥) الاف جندي مع جيش الإمارة.

إن تجهيز الجيش و إزدياد عددها دليل على أن أمراء البابان و خاصة ( احمد باشا ) قد شعر بمخاطر العثمانين و الإيرانيين من الهجوم عليها. علاوة على أن كلتا الدولتين تمليهم مخاوف جادة من خطوات توسيع الإمارة، حتى أصبحت من المستحيل الهجوم عليها بمفردهم.

وكان التدخل المستمر للدولتين العثمانية والايرانية في الشؤون الداخلية للامارة ،وكذلك الخلاف داخل الاسرة البابانية أنفسهم يعتبر عامل آخر من عوامل ضعف وسقوط الامارة، وهاهو الأمير الباباني

(احمد باشا) يدلي بهذه الحقيقة للرحالة مثل كلوديوس جيمس ريج:( إننا وقعنا ضحية الخلاف والإنقسام الداخلي بيننا ولولا ذلك لما إستطاع الإيرانيون ولا العثمانيون أن يؤثروا فينا لولا إستغلالهم لتلك الفرصة).

كما أنْ الخلافات و الحروب بين الإمارات الكوردية المجاورة مثل إمارة سوران كانت هي الأخرى عقبة أخرى فبدلاً من أنْ توحد هذه الأمارات قواها وتحلّ خلافاتها بقيت منقسمة متفككة. فكانت عاملاً لا لإضعاف الأمارات فحسب بل سبباً في سقوطها أيضاً كما كانت عاملاً لتقوية إيران بشكل عام و الدولة العثمانية بشكل خاص و انتصارهماعلى الإمارات الكوردية.

ومن المعلوم أن النظام الأقطاعي عمل على تخلف الوضع الإقتصادي للإمارة ولذا فإن وضعاً إقتصادياً و إجتماعياً متدهوراً في المنطقة مليئة بالفوضى و الحروب ولايكون مشجعاً لتوجيه الرأسمال إليها حتّى يتمكنوا من إنتعاش الحياة الإقتصادية .

اضافةً الى هذه العوامل فقد كانت السياسة المركزية للدولة العثمانية التي بدأت في عهد السلطان محمود الثاني،من العوامل الرئيسية لسقوط هذه الامارة خاصة بعد اتفاقية أرضروم الثانية(١٨٤٧م).

## خامساً : الإمارة البوتانية :

تأسست هذه الإمارة في منطقة الجزيرة و أطرافها على يد الامير عبد العزيز لذا كثيراً ما كانت تدعى بإمارة ( عزيزان)أو(الأعزاء). كانت قبيلة( بوتي أو بوختي ) هي المتمركزة في تلك المناطق و هي قبيلة كوردية عريقة، كان أفرادها شجعاناً و فرساناً عظاماً، يقفون صفاً واحداً بصوت واحد و روح واحدة يعملون لهدفٍ واحدٍ و لهذاٍ ذاع شهرتهم في كوردستان.

لقد حكم هذه الإمارة عدداً من الأمراء المقتدرين إستطاعوا أنْ يحافظوا على أمارتهم و يوسعوها و يبعدوا عنها خطر الأعداء و خاصة الأعداء المجاورة .من الأمراء الذين كان لهم دور مشهود في الحركة التحررية الكوردية بدرخان المعروف بـ( بدرخان باشا) الذي أستلم السلطة عام ١٨٢١م وهو في سن الثامن عشر و أصبح أميراً لإمارة بوتان.

لقد أراد السلطان العثماني ( محمود الثاني)الذي تولى السلطة سنة ١٨٢٨م إنتعاش الدولة العثمانية و اثبات حكمه و نتيجة لهذه السياسة نجح في تقليل الإمارات الكوردية بشكل لم يبق إلاّ الإمارات القوية مثل الإمارة البابانية والإمارة البوتانية بزعامة الأمير (بدرخان باشا).

لكي يصل السلطان ( محمود الثاني) إلى هدفه في تقوية الحكم العثماني و تطبيق السياسة المركزية لديه هاجم بعضاً من الإمارات الكوردية و غيّر أمراءها الكورد و عين أمراءً من الترك بدلاً منهم. لقد أدّى ذلك إلى إستياء سكان الإمارات و البكوات والأمراء و إنتشار

الفوضى و عدم الرضى في المناطق الكوردية ولا سيما في إمارة بوتان و كانت بمثابة ضربة لمصالح الأمراء و شعورهم القومي نتيجة إبعادهم عن السلطة التي كانوا يتوارثونها جيلاً بعد جيل كما أن المواطنيين شعروا بأنهم أصبحوا تحت حكم الأجانب مباشرة فزادت أعباؤهم أكثر من قبل حيث كانوا في حماية أمرائهم الذين كانت تربطهم.

و اياهم العلاقات القبلية و اللغة المشتركة التي يتكلمون بها و الآن أصبحوا خاضعين لسيطرة الأجانب الذين يضطهدونهم بقساوة ويرهقون كاهلهم بالضرائب فأصبحت مصالحهم في خطر و أيقظت فيهم الشعور القومي.

ولم يقف السلطان ( محمود الثاني) عند هذا الحد بل أصّر على سياسته و أراد أن يكّون جيشاً قوياً من أبناء الكورد حتى يستفيد منه و لتنفيذ خطته بدأ بسوق الجنود من الكورد حتّى أصبحت الأجواء أكثر تعقيداً من السابق تتجه نحو الإنفجار.

إنّ السبب الرئيسي الذي دفع السلطان ( محمود الثاني) للقيام بهذه الأعمال في كوردستان ليس في تطبيق مركزية السلطة و إنعاش الحكم العثماني فحسب بل في اضعاف و إسقاط الإمارات الكوردية.

بدأ الحس القومي بالتحرك لدى الأمراء و المثقفين الكورد بل السخط الشعبي بين صفوف الطبقات الكادحة و الفلاحين ضد الدولة العثمانية ومد جذوره في قلوبهم و سبّب تهديداً كبيراً للدولة العثمانية و إنّ إقصاء الأمراء الكورد جعل من الثورة أمراً محتماً. هذا ماشعر به الأمير بدرخان باشا منذ توليه السلطة من السياسات القذرة للسلطان محمود الثاني وأدّى إلى إنتفاضة لـ ( بدرخان باشا) .

لقد فكر ( بدرخان) منذ بداية حكمه في تحرير كوردستان من النظام العثماني لذلك حاول توحيد الإمارات الكوردية تحت دولة مستقلة.

لتطبيق هذه الخطة كان يجب توحيد الطاقات الكوردية تحت راية (كوردايةتي) و للحفاظ على كيانهم و صد هجمات الأعداء كان يجب

إنشاء معامل الأسلحة و المعدات الحربية في كوردستان و إيجاد متخصصين في هذا المجال.

لقد بدأ الأمير بإعلان خطته و وصلتْ إلى العديد من الكيانات الكوردية مطالباً برص الصفوف و نبذ الأحقاد و العمل من أجل إستقلالية كوردستان وقد لبّى عدداً كبيراً من رؤساء القبائل و العشائر و رجال الدين و قسماً من سكان (وان ، هكاري ، موش، خيزان، قارص، ،سعرد ،الموصل و إمارة أردلان في إيران) لهذا المطلب الأميري، و عاهدوا ببذل مالديهم من قوة من أجل كوردستان و أستقلاليتها و هذه المعاهدة عرفت بـ(الحلف المقدس). و في نفس الوقت بدأ الأمير ( بدرخان باشا ) بالتحضير و خاصةً من الجانب العسكري قام بإنشاء معملَين أولهما لصناعة الأسلحة و الثاني لصناعة البارود ومن ناحية أخرى قام بإعداد أصحاب ذي خبرة في مجال الأسلحة و انتاج معدات عسكرية حتى يتمكن من الإعتماد عليهم و ارسل بعثة إلى أوروبا لهذا الغرض. هذه النشاطات التي قام بها الأمير ( بدرخان باشا ) كسرت ظهر السلطان العثماني و قام في بداية الأمر برسم خطة مخادعة حيث أعلن بأنه يريد توسيع أمارة بوتان و حاول خداع الأمير البوتاني ليتمكن من إجهاض كل المحاولات لتحرير كوردستان و لكن ذكاء الأمير وقف أمام مخططات السلطان العثماني و حينما أدرك عجزه عن القيام بذلك قرّر حبك المؤمرات و الدسائس الأخرى لإيجاد وسيلة لإندلاع الحروب الداخلية و المشاكل و تصعيدها مّمالا يجد الأمير مجالاً لتطبيق خطتهِ وهي تحرير كوردستان و تأسيس دولة كوردية مستقلة. و مع هذه

المحاولات في زرع الخلافات بين القادة الكوردية من قبل العثمانيين من أجل إجهاض هذه الخطة للأمير بدرخان في تحرير كوردستان لقد بدأت بريطانياو ألمانيا بحجج مختلفة و حفاظاً على مصالحهم الإقتصادية و السياسية بمساعدة الدولة العثمانية بما يحتاجونه من معدات عسكرية و حينما وصلت هذه المعدات إليهم بدأوا بشن هجومٍ واسعٍ على بدرخان باشا و إمارة البوتان .

مع كل هذه المساعدات الخارجية لهذا الجيش العثماني فإنّها لم يستطع أنْ يخضع هذه الإمارة لحكمه حتّى أضْطرّ على أنْ يعود الى بلاده مهزوماً و أنْ يترك أرض كوردستان لقد مهدّ هذا الإنتصار للقوى الكوردية أجواءاً مناسباً للأمير ( بدرخان باشا ) ليعلن إستقلالية كوردستان سنة ١٨٤٢م و بدأ بسك النقود بأسمه حيث كتب أسمه( الأمير بدرخان بوتان) على وجه منها و( سنة ١٢٥٨هـ ) و على الوجه الآخر.

لقد توسع حدود الدولة بشكل أصبحت مناطق ( وان) حتّى مهاباد و رواندوز من جهة و من الموصل حتى دياربكر من جهة أخرى تحت سيطرته و بعد ذلك قام الأمير بدرخان بضّم سنجار و سعرد و ويرانشار و سويرك و دياربكر و شنو وأورمية إلى دولته.

مع تدهور الأوضاع في الدولة العثمانية و عدم قدرتها على القضاء على هذه الدولة ، لقد أصرّ الأنجليز و فرنسا على أخماد الحركة التحررية الكوردية و تمّ تكوين جيش آخر لإخمادها و وكل إمرته إلى كلّ من ( عثمان باشا و عمر باشا و صبري باشا).

لقد كانت (أورمية) أولى مناطق إصطدام الجيشين الكوردي و العثماني حيث إندحر الجيش العثماني على أثرها، في وقت كان الأمير بدرخان باشا منشغلاً بإخراج الأعداء إنتشر أخبار يقول بأن القسم الرئيسي من جيش كوردستان بقيادة ( يزدان شير) إبن عم بدرخان باشا قد ترك خندق المقاومة و دخل في صفوف الأعداء.

لقد كان (يزدان شير) على خلاف مع بدرخان باشا و من هذه الثغرة إستطاع العثمانيون خداع (يزدان شير) و أراد يزدان شير بهذه الخيانة أنْ يثأرمن الأمير بدرخان باشا.

حتّى إستطاع الجيش العثماني من فرض سيطرته على منطقة الجزيرة. ولكن سرعان ما أستطاع الجيش الكوردي بعد حرب ضروس من إستعادة الجزيرة و طرد العثمانيين منها. إن هذا الإنقسام الذي قام به ( يزدان شير) أربك الأمير بدرخان و إضطر على أنْ يترك قلعة( آروخ) و ينسحب منها و بعدها هاجم الجيش العثماني هذه القلعة في أربعة محاور وأحتلوها و وضعوها تحت سيطرتهم .

لقد قاوم الأمير بدرخان و مقاتلوه فترة ثمانية شهور حتى نفاذ مالديهم من المعدات العسكرية و المواد الغذائية حتى اضطروا على الخروج و البدء بمعركة الحياة أو الموت و بعد معركة ضارية و تسجيل المفاخر من قبل الأمير بدرخان و رفاقه فقد أُلقي القبض على الأمير، بهذا الشكل أخمدتْ الحركة التحررية الكوردية فأخذ الأميرُ أسيراً وأقتيد إلى إسطنبول وعلى رغم أن أحفاده ثاروا مّراتّ عديدة لكنهم لسوء الحظ لم ينجحوا، فأُفِلَ بذلك و إنْطفأ الشعاع الذهبي لهذه الإمارة الكوردية أيضاً ولكنه لم ينطفئ أبداً في صفحات تأريخ

الكفاح القومي و سيبقى صفحةً مشعةً وحّيةً على مرّ الأيام . اذا تمعنا النظر في هذه الحركة التحررية الكوردية. ومن أهم الأسباب التي أدت الى أن تنفجر الحركة التحررية الكوردية في امارة بوتان سنة ١٨٤٢م:-

١- لقد كانت إمارة بوتان أقوى سلطة كورديةحينذاك.

٢- وجود قائد فذ و كفوء وقومي صاحب الفكر التحرري الكوردي مثل (بدرخان باشا) .

٣- القضاء على إمارة سوران من قبل الدولة العثمانية قبل فترة منها.

٤- إضعاف الإمارة البابانية من قبل العثمانيين أيضاً.

٥- وجود فئة من المثقفين الكورد و تراكم الحس القومي عندهم و تأثيرهم علىكثير من شرائح وطبقات المجتمع الكوردي.

## سادساً :حكومة الزند في ايران ( ١٧٥٣ – ١٧٩٤م )

### أ-أوضاع ايران قبل تأسيس حكومة الزند

بعد مقتل نادر شاه الافشاري في ٢٠ حزيران ١٧٤٧ م تدهور الوضع السياسي في ايران مرة أخرىلأن امراء وزعماء الأقاليم والمناطق أراد كل من ناحيته أن يشكل سلطة مستقلة وخاصة به ويوسع حدود نفوذه وهذا بدوره أدى الى نشوب الفوضى وفقدان الأمن وظهور اللصوص وقطاع الطرق في بلاد ايران. وكان واحد من اقوى الشخصيات الذين ظهروا في تلك الفترة على مصرع الاحداث السياسية الأيرانية هو (كريم خان الزند) رئيس عشيرة (زند) الكوردية، الذين كانوا يسكنون في غرب وجنوب غرب ايران. في البداية وضع كريم خان اللبنة الاساسية لحكومة شعبية في جنوب

ايران وبالاخص في مناطق (شيراز وأصفهان) بعد ذلك شملت نفوذه كافة ارجاء ايران. وفي بداية تأسيس الحكم الزندي كان (أسد خان الافغاني) قد أسس نواة حكومة اخرى في أقليم آذربايجان الايرانية (تبريز وأردبيل) كما أسس (محمد خان القاجاري) هو الآخر نواة حكومة اخرى في شمال ايران (مازندران وأطرافها). في البداية قام كريم خان بمواجهة (اسد خان) قرب (قزوين) الا إن الزنديون تعرضوا لهزيمة، لذلك إنسحبوا نحو الجبال المحيطة بـ(شيراز)، وفي هذه الاثناء انضمت القبائل والعشائر الكوردية المحيطة بـ(شيراز) الى قوات كريم خان وبعد معركتين متتاليتين تمكن الزنديون من دحر قوات اسد خان القاجاري وتعرض (اسد خان) بعد ذلك الى هزيمة اخرى امام قوات (محمد حسن خان القاجاري) لذلك لجأ مضطراً الى بغداد عند العثمانيين، الا إن العثمانيون رفضوا قبوله فعاد مرةً ثانية الى ايران حيث سلم نفسه لـ(كريم خان) فأحسن وفادته وحسبه كواحد من اخصائه.

وكان احد اعداء الاقوياء الآخرين لـ(كريم خان) هو (محمد حسن خان القاجاري)، حيث كان النصر الحاسم لـ(كريم خان) مرتبطاً الى درجة كبيرة بقضائه على (محمد حسن خان القاجاري). بعد ان تمكن (محمد حسن خان القاجاري) من دحر (اسد خان) قام بجيش جرار مهاجمة كريم خان، ومني الزنديون في هذه المعركة بهزيمة وعلى اثرها انسحبوا نحو شيراز، بعد ذلك قام الجيش قاجاري بفرض حصار محكم على شيراز لكن كريم خان تمكن من إرسال قوة بقيادة (الشيخ علي خان الزند) من الخلف على القوات القاجارية، وبعد معركة كبيرة حقق الزنديون انتصاراً باهراً فيها، حيث ادى ذلك الى تشتيت الجيش القاجاري وتفتيت شملهم، واستطاع (محمد حسن خان) أن يرجع الى مازندران. بعد هذا الانتصار عاد كريم خان الى اصفهان واستقبله الناس بحفاوة، ولم يمض وقت طويل حتى اصبحت

كافة ارجاء ايران تحت سيطرة الكورد الزنديين، وهكذا حقق كريم خان اولى امنياته والتي كانت عبارة عن تأسيس حكومة مستقلة.

## ب- أعمال كريم خان

بعد الانتصار على اعدائه وتاسيس حكومة مستقلة قام كريم خان بتنفيذ كثير من الاعمال المهمة في ايران منها:

١- لغرض ازالة خطر القاجاريين، قام بالهجوم على منطقة (مازندران) وبعد معركة دامية تمكن من ان يهزم الجيش القاجاري وتم اسر (محمد حسن خان القاجاري) فأرسله الى شيراز فأودع السجن.

٢ – بعد استيلائه على (مازندران) استولى على ( گيلان – آذربايجان – خراسان ) وجميع انحاء ايران. وأسس فيها حكومة شعبية عادلة. وحاول جاهداً أن ينبذ الظلم والطغيان ونشر العدالة، لهذا فأن كريم خان كان اعدل حاكم ظهر في تاريخ ايران الحديث والذي يسميه الاوروبييون (الملك الصالح)، وحول فترة حكم كريم خان يقول الدكتور الشهيد عبد الرحمن قاسملو: ( تعتبر عهد كريم خان ( ١٧٥٣ – ١٧٧٩ م ) من أجمل فصول تاريخ الشعب الكوردي في ايران) .

وفي رسالة بعثها القنصل الفرنسي في بغداد الى باريس سنة ١٧٧٣، جاءت فيها حول كريم خان: تحت زعامة كريم خان والذي هو ذو نفوذ وذو شخصية وذو اخلاق حكيمة، يظهر إن البلاد (ايران) قد ازدهرت فيها الاوضاع واستقرت، وحلت الامن والاستقرار مكان الفوضى والاضطرابات.

٣- كان كريم خان رجلاً واسع الخيال ونقي السريرة، عفواً في اعماله يشجع العلم والمعرفة، وكان مجلس ديوانه مكتظاً دائماً بالشعراء والمثقفين وفي عهده تم تجديد وتعمير ضريحي كل من ( حافظ الشيرازي و سعدي الشيرازي ).

٤ . اهتم كثيراً بناحية اعمار البلاد، وانتعشت التجارة في فترة حكمه وازدهرت الزراعة ايضاً، وحول ذلك يقول مؤرخ ايراني ( أن اوجه الإعمار شملت كافة ارجاء ايران، الى إن اكثرية اشراق هذا النور من نصيب شيراز) وفي عهد كريم خان كانت مدينة شيراز تعيش في تطور دائم وكان سكانها اغنياء، وكانت المدينة مليئة بالمتنزهات والبساتين والقصور والابنية الفخمة وكانت جنة على الارض، وأصبحت متنزهاً لكل الايرانيين الذين كانوا يزورونها من كل حدب وصوب .

٥- وفي عام ١٧٧٦ هاجم جيش كريم خان مدينة البصرة في جنوب العراق التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية آنذاك وبعد الاستيلاء عليها اصبحت تحت سيطرة الزنديين لمدة ثلاث سنوات .

بعد وفاة كريم خان سنة ١٧٧٩م ، تدهورت اوضاع البلاد من جديد بسبب النزاع الداخلي بين أبناء كريم خان والفتن الداخلية ، وعدم قابلية ابناء كريم خان الذين حكموا لمدة ( ١٥ ) سنة أخرى بعد وفاة كريم خان، مما سنحت الفرصة للاسرة القاجارية ليتمكنوا من القضاء على حكومة الزند وذلك سنة ١٧٩٤.

## ج- حكومة الزند بعد وفاة كريم خان إلى سقوطها

بعد وفاة كريم خان ظهر الخلاف والنزاع على دفة الحكم داخل أسرة كريم خان وأصبح أبناءه وأشقائه وأبناء أخيه في اقتتال وشجار مستمر،بحيث لم تشهد حكومة الزند الأمن والأستقرار بعد هذا مرة أخرى.

خلف كريم خان أربعة أولاد ، لم يكن بأستطاعة أحدهم الحكم حيث كانوا في خلاف فيمابينهم وقضى كل واحد منهم على الآخر، فبعد وفاة كريم خان أصبح ( فتح على خان ) شاهاً على ايران ، أما شقيقه ( صادق خان) فبعد سماع نبأ وفاة كريم خان عاد من ( البصرة ) الى (شيراز) للأستيلاء عليها، إلا أنّ المحاولة باءت بالفشل فهرب الىمنطقة( كرمان ).

وفي هذه الأثناء هرب ( آغا محمدخان القاجاري ) من سجن (شيراز) وتمكن من العودة الى( مازندران ) وتم على يده القضاء على الحكومة الزندية فيما بعد .

اما( صادق خان ) شقيق كريم خان فقد تحقق حلمه عندما تمكن من ازاحة ابن أخيه ( فتح علي خان ) عن السلطة وأعلن نفسه شاهاً على ايران .

وفي (تهران) اعلن ( علي مرادخان ) نفسه شاهاًعلى ايران وتوجه بجيش كبير نحو اصفهان وبالقرب من همدان الحق الهزيمة بقوات عمه (صادق خان ) وزحف نحو شيراز وقام بمحاصرة المدينة،وبالنتيجة قام بقتل( صادق خان ) وثلاثة من ابناءه وذلك سنة ١٧٨١ م وهكذا أصبح ( علي مرادخان ) شاهاً على ايران وجعل مدينة (أصفهان) عاصمة لدولته.

لم تدم حالة الأمن والإستقرار طويلاً فقد أعلن (جعفرخان ) إبن (صادق خان ) عصيانه فسار نحو أصفهان وبعد وفاة (علي مرادخان ) سنة١٧٨٥ م وصل (جعفرخان) الى أصفهان وأعلن نفسه شاهاً على ايران.

## الفصل الخامس

# حركة الإصلاحات العثمانية وأثره على الأقطار العربية وكوردستان

## أ- حركة الإصلاحات العثمانية :-

نتيجة لتدهور أجهزة الحكم العثمانية, و ظهور بوادر الإنحلال في مؤسسات الدولة العثمانية, سيما العسكرية منها, و لتكرر قيام الثورات و الإنتفاضات في مختلف الولايات, و الهزائم العسكرية التي منيت بها جيوشها و لوجود فئة من المتأثرين بالحضارة الأوروبية الحديثة, ظهر اتجاه جديد في الدولة و إعادة الحيوية إليها و أنقسم دعاة الإصلاح العثماني إلى فئتين :الأولى رأت أن العلاج بتطبيق الشريعة الإسلامية و التقاليد العثمانية الأصيلة ،والثانية إعتقدت بأن إصلاح الدولة العثمانية يستلزم تبني الأنظمة الأوروبية المعاصرة، و يظهر أن نجاح الأقطار الأوروبية آنذاك في العلوم العسكرية و في تطوير أنظمتها الاقتصادية رجح كفة هذه الجماعة. إقتصرت الإصلاحات الأولى على الجيش لأن الدولة كانت بحاجة ماسة إلى جيش قوي ثم شملت بعدئذ النواحي المتعلقة بالإدارة و التعليم.

لقد دعا السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧)عدداً من قادة الفكر والسياسة لمعرفة آرائهم في معالجة أسباب الضعف في الدولة العثمانية فأكدوا جميعاً ضرورة الإصلاح وفي سنة ١٧٩٢م صدرت سلسلة من التعليمات و الأنظمة الجديدة عرفت بأسم ((النظام الجديد)) وقد تضمن هذا النظام خطوات لإصلاح الإدارة والمالية ومن أهم الإصلاحات تكوين جيش حديث من المشاة والبحرية يدرب وفقاً للأساليب الأوروبية الحديثة, فافتتحت لذلك مدارس عسكرية وبحرية يدرس فيها خبراء فرنسيون.

## الفصل الخامس

# حركة الإصلاحات العثمانية وأثره على الأقطار العربية وكوردستان

## أ- حركة الإصلاحات العثمانية :-

نتيجة لتدهور أجهزة الحكم العثمانية, و ظهور بوادر الإنحلال في مؤسسات الدولة العثمانية, سيما العسكرية منها, و لتكرر قيام الثورات و الإنتفاضات في مختلف الولايات, و الهزائم العسكرية التي منيت بها جيوشها و لوجود فئة من المتأثرين بالحضارة الأوروبية الحديثة, ظهر اتجاه جديد في الدولة و إعادة الحيوية إليها و أنقسم دعاة الإصلاح العثماني إلى فئتين :الأولى رأت أن العلاج بتطبيق الشريعة الإسلامية و التقاليد العثمانية الأصيلة ،والثانية إعتقدت بأن إصلاح الدولة العثمانية يستلزم تبني الأنظمة الأوروبية المعاصرة، و يظهر أن نجاح الأقطار الأوروبية آنذاك في العلوم العسكرية و في تطوير أنظمتها الاقتصادية رجح كفة هذه الجماعة. إقتصرت الإصلاحات الأولى على الجيش لأن الدولة كانت بحاجة ماسة إلى جيش قوي ثم شملت بعدئذ النواحي المتعلقة بالإدارة و التعليم.

لقد دعا السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧)عدداً من قادة الفكر والسياسة لمعرفة آرائهم في معالجة أسباب الضعف في الدولة العثمانية فأكدوا جميعاً ضرورة الإصلاح وفي سنة ١٧٩٢م صدرت سلسلة من التعليمات و الأنظمة الجديدة عرفت بأسم ((النظام الجديد)) وقد تضمن هذا النظام خطوات لإصلاح الإدارة والمالية ومن أهم الإصلاحات تكوين جيش حديث من المشاة والبحرية يدرب وفقاً للأساليب الأوروبية الحديثة, فافتتحت لذلك مدارس عسكرية وبحرية يدرس فيها خبراء فرنسيون.

إن قيام السلطان سليم الثالث بفتح سفارات عثمانية في العواصم الأوروبية, أتاح لأعداد من الشبان الأتراك الأحتكاك بالحضارة الأوروبية و تعليم لغاتهم و الإطلاع على أفكارهم, وقد كان ينتظر من هؤلاء الشبان أن يلعبوا دوراً مهماً الحركة الإصلاح العثماني.

و نتيجة لمؤامرات أعداء الإصلاح كان حركة الإصلاح يواجه صعوبات كبيرة لذلك عندما جاء السلطان محمود الثاني ((١٨٠٨-١٨٣٩)) إلى الحكم إعتقد أن إصلاحاً عاماً لا يمكن أن يتم قبل التخلص من أعداء الإصلاح و في مقدمتهم الإنكشارية و ذلك يتم عن طريق تشكيل جيش حديث و قوي .

أنجز السلطان محمود الثاني برنامج إصلاحات وضعت فيه الخطوط الرئيسية التي سار عليها مصلحو الدولة. ففي حقل التعليم أسس محمود الثاني عدداً من المدارس, وفي عهده أرسل عدداً من الطلاب إلى أوروبا ،وظهرت في عهده جريدة الحكومة الرسمية (تقويم الوقائع)، إضافة إلى ذلك شهدت فترة حكمه إعادة النظر بنظم الإدارة المركزية للدولة, فأنشأت وزارات للأوقاف و الخارجية و الداخلية ،و أسس مجلس الوزراء على غرار ما هو موجود في الدول الأوروبية و رغبة منه في زيادة الكفاءة الإدارية ،وأفتتح أول بريد بين اسكدار وأزمير, وأسس مجلس أحكام عدلي و أصدر قانوناً للعقوبات، كما أدخل الطراز والأسلوب الأوروبي في الجيش العثماني.

بعد وفاة محمود الثاني خلفه السلطان عبد المجيد الأول و بدأت مرحلة جديدة من حركة الإصلاحات في الدولة العثمانية, وقد بدأت هذه الحركة بإعلان السلطان عبد المجيد البيان الإصلاحي المسمى بـ

(خط شريف كولخانه) لقد كان هدف (خط شريف كولخانة) ضمان حقوق جميع أفراد الدولة العثمانية بصرف النظر عن معتقدهم الديني أو إختلافهم القومي.

ومن ناحية الضرائب أعلن البيان ((إنه ستوزع هذه الضرائب في المستقبل بصورة عادلة على جميع طبقات الشعب و أن طريقة جمع الضرائب ستتحسن)) وأخيراً تعهد (خط شريف كولخانة) بتنظيم التجنيد و تحديد الخدمة العسكرية.

صدر في عهد السلطان عبد المجيد كذلك مرسوماً إصلاحياً آخر باسم (خط همايون)، أكد فيه مجدداً على المساواة بين الأفراد و أشار إلى أن القوانين ستطبق ضد الذين يميزون بسبب الاختلاف في الدين، اللغة أو العنصر و اعتراف البيان بحاجة الدولة إلى إصلاحات شاملة و أكد أن الخطوات الفعلية ستتخذ لإعادة تنظيم الشرطة و المحاكم و إدارة الولايات و تأسيس المصارف. وعلى أية حال فإن معظم البنود لم تنقل إلى حيز التطبيق بل بقيت حبراً على الورق.


عبدالحميد الثاني

بعد وفاة السلطان عبد المجيد خلفه أخوه عبد العزيز و لعل من أبرز القوانين التي صدرت في هذه الفترة قانون الولايات الجديدة العثمانية لسنة ١٨٦٤ و بموجب هذا القانون قسمت ولايات الدولة إلى ثلاثين ولاية،وتنقسم الولاية الى

ألوية يرأس كل منها قائمقام،وتقسم الأقضية الى نواحي وقرى ويرأس الناحية مدير ناحية.كما نص هذا القانون على تأليف مجالس محلية فقدجعل لكل ولاية مجلس ،ولكل لواء مجلس، وكذلك بالنسبة للقضاء والناحية،ويشترك الأهالي في ادارة أمور الولاية بالتعاون مع السطات الحاكمة والهيئات الادارية المختلفة،وكان القصد من وراء هذا القانون،ربط الولايات كلها ربطاً منظماً بالحكومة المركزية في أسطنبول.

وقد شهد عهد السلطان عبد الحميد الثاني إصلاحات مهمة منها: وضع دستور للدولة هدفه تحقيق المساواة السياسية والمدنية لجميع رعايا العثمانيين،ويحدد مسؤوليات الوزراء و الموظفين,و يضمن استقلال المحاكم ،و تثبيت ميزانية الدولة و تطبيق نظام اللامركزية في ادارة الولايات.كما تضمن مادة تنص على تشكيل برلمان يتألف من هيئتين هما مجلس المبعوثان (النواب)و مجلس الأعيان (الشيوخ).

إبتدأ البرلمان جلساته في عام (١٨٧٧م) و لكن إعلان روسيا الحرب على الدولة العثمانية أعطى السلطان عبد الحميد فرصة مناسبة لتحقيق مايبتغيه حيث أعلن تأجيل جلسات البرلمان لأجل غير مسمى، ثم أصدر سنة ١٨٧٨م مرسوماً بحل البرلمان وإلغاء الدستور مؤقتاًبحجة الظروف الأستثنائية التي تجتازها الدولة.

وأيضاً قام بتعذيب المصلحين و المؤيدين لهم, فأبعد الكثير منهم إلى خارج البلاد منهم (مدحت باشا) حيث أرسله إلى أوروبا ثم إلى السجن بتهمة الاشتراك في قتل السلطان عبد العزيز.

## ب- تأثير الإصلاحات العثمانية على الأقطار العربية :

كانت مصر تتمتع باستقلال ذاتي منذ خضوعها لمحمد علي وكانت الإصلاحات التي نفذهافي هذا البلد كانت بحكم سياسته و رغبته الشخصية ، لذلك إن حركة الإصلاح العثماني في مصر لم تكن بوحي من الدولة العثمانية. أما شبه الجزيرة العربية فأنها كانت في ظروف خاصة بسبب الصراع الداخلي بين الأمراء و الشيوخ المحليين,لذلك لم يستطيع العثمانيون القيام بأية إصلاحات.

## ومن الاقطار العربية التى ظهرت آثار حركة الإصلاح العثماني فيها :

### ١ - العراق:

لم تظهر آثار حركة الإصلاح العثماني في العراق بشكل واضح إلا في عهد الوالي مدحت باشا الذي تولى حكم العراق بين سنتي (١٨٦٩-١٨٧٢) بدأ مدحت باشا أعماله في العراق بإصلاح الإدارة الحكومية وقد استند عمله هذا على قانون الولايات العثماني وقد زود مدحت بصلاحيات واسعة لتنفيذ إصلاحاته في العراق, وقد تجلت إجراءاته في إدخال الإصلاحات ، مشاكل الأراضي .



مدحت باشا

و يعتبر نظام ((الطابو)) أبرز أعمال مدحت باشا الإدارية و الاقتصادية و كان الهدف الرئيسي من هذا النظام محاولة إيجاد حل لمشكلة العشائر عن طريق تحويل أفرادها إلى مواطنين مستقرين و ذلك بتوفير سبل العيش و تحسين وسائل الري و لكن سياسة مدحت باشا هذه أدت إلى أن يتحول شيوخ العشائر إلى ملاكين للأراضي, و لم تعد العلاقات داخل العشيرة تعتمد على المساواة بين أفرادها بل أصبح مقدار ما يملك شخص المعيار الأساس للتميز بينهم و أخذت الحكومة تستعين ببعض رؤساء العشائر لتحصيل الضرائب و بذلك حققت الحكومة الهدف السياسي الذي توخته من إجراءات توطين العشائر وهو أن الحكومة تستطيع أن تجب الضرائب و تفرض الجندية على القبائل.

وفي ميدان المواصلات قام مدحت باشا بإصلاح البواخر القديمة و اشترى بواخر جديدة كما أسس لهذا الغرض محطات للوقود و على صعيد النقل الداخلي أنشأ مدحت باشا (ترامواي) بين بغداد و الكاظمية.



الترام بغداد

وفي مجال التعليم قام مدحت باشا بإنشاء مدارس حديثة ،مثل مدرسة الرشدية العسكريةو الأعدادية العسكرية ومدارس مهنية، كما فتح مدرسة الرشدية الملكية أما خريجوهافيوظفون فى الدوائر الحكومية .،مما أدى ذلك إلى زيادة عدد الطلاب في العراق.

وفي مجال الطباعة, أسس مدحت باشا مطبعة حكومية وأصدر ((جريدة الزوراء)) وهي أول صحيفة ظهرت في العراق وكانت تصدر مرتين في الأسبوع بالغتين العربية والتركية ،وقد أستمر صدورها حتى الاحتلال البريطاني لبغداد.وفي عهد مدحت باشا كذلك تم بناء مدينتي (الناصرية والرمادي) ومن أعماله كذلك إنه بنى دوراً للحكومة وأسس مزرعة نموذجية و أرسل المهندسين لتنظيم الري و بنى المستشفيات و باشر بتطبيق التجنيد الألزامي.

**٢ - سوريا :** عندما صدر قانون الولايات سنة ١٨٦٤ ضمت بيروت إلى ولاية دمشق التي عرفت آنذاك باسم (ولاية سوريا) وبعد ذلك أعادت الدولة تشكيل ولاية مستقلة مركزها بيروت وأصبح لكل ولاية مجلس إدارة يتألف من كبار الموظفين مع عدد من الوجوه و الأعيان يمثلون مختلف سكان الولاية.

بينما بقي القاضي الشرعي بمركزه السابق وقد حددت صلاحية المحاكم الشرعية فمنعت من سماع القضايا الجنائية و الحقوقية و اقتصرت على النظر بأمور الأوقاف و التركات و الزواج و الطلاق و النفقة كما تشكلت محكمة تجارية في حلب وأخرى في بيروت.إضافة إلى محاكم بداءة في الولايات.

كما منحت الامتيازات لشركات أجنبية ببناء طرق و مد الجسور كما مد أول خط حديد في سوريا بين يافا و القدس و بعد ذلك بدأ العمل بطريق الخط الحديد بين دمشق و المدينة المنورة ووصلت خطوط البرق إلى حلب و دمشق و بدأت تتمتع بخدمات البريد حين أنشأت دائرة بريد حكومية في حلب.

و كذلك تم تأسيس البلديات في أكثر المدن السورية, و عندما عين مدحت باشا والياً على سوريا(١٨٧٨-١٨٨٠) سعى إلى تشجيع الحركةالتربوية والتعليمية، حيث قام بتأسيس عدة مدارس و قام بترميم مدارس القرى لذلك زادت عدد المدارس في سوريا، كما شكل (جمعية المقاصد الخيرية) من مجموعة علماء أخذت تجمع الأعانات من ألأهالي وقد أنتشرت فروع هذه الجمعية في جميع أنحاء سوريا،وقداسست

هذه الجمعية أول مطبعة رسمية في الشام و قد أصدرت المطبعة جريدة( لبنان) الرسمية ,و في دمشق أسست مطبعة صدرت عنها جريدة (سوريا) باللغتين العربية و التركية.

## ج - تأثير الإصلاحات العثمانية على كوردستان:

على الرغم أن حركة الإصلاح العثماني بدأت في عهد السلطان مصطفى الثالث(١٧٥٧-١٧٧٤)م وقام السلاطين فيما بعد بعدة إصلاحات في المجال (العسكري- السياسي-الإداري- الإجتماعي- الإقتصادي).

لكننا نرى إنعكاس تلك الإصلاحات في عهد ولاية مدحت باشا في جنوب و غرب كوردستان في كل من ولايتي العراق و وسوريا و ذلك لأن:

أ- كانت أغلب الإصلاحات قبل ولاية مدحت باشا مقتصراً على المجال العسكري مثل القضاء على الجيش الإنكشاري و تشكيل جيش حديث وفقاً للأساليب الأوروبية.

ب- كان تأسيس و إصلاح طرق المواصلات ووسائل النقل معظمها للأغراض العسكرية.

جـ- الإصلاحات جاءت نتيجة لضغوطات الدول الأوروبية أو نتيجة لهزائم الجيش في جبهات القتال.

د- كانت أغلب مناطق كوردستان تحت سيطرة (الإمارات الكوردية) إلى نهاية الأربعينات في القرن التاسع عشر و إلى حَدٍ ما كانوا مستقلين, لذلك لايمكن القيام بأي خطوة في الإصلاح فى اماكن بعيدة عن السيطرة المباشرة للدولة العثمانية.

والإصلاحات الذي قام به مدحت باشا في مجال التعليم فسح المجال للشباب الكورد لمواصلة تعليمهم في المدارس العثمانية العسكرية. وقد تخرج عدد كبير من المثقفين و الضباط الكورد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و النصف الأول من القرن العشرين في تلك المدارس.

بالاضافة إلى افتتاح المدارس العثمانية في بعض مدن كوردستان كـ (كركوك-السليمانية-هولير-كفري).

الفصل السادس

## أ- نبذة مختصرة عن الصحافة الكوردية، والجمعيات والمنظمات الكوردية:

### ١- ظهور الصحافة الكوردية:

ان تاريخ الصحافة الكوردية مليء بالكفاح الدؤوب و الأمجاد النّيرة حيث سرعان ما فكر المثقفون الكورد لإصدار صحف و مجلات كوردية و أدخلوا في حساباتهم أن تلك الصحف و المجلات لا تمر على عقول الأعداء و المحتلين مر الكرام , بل إنها تسبب لهم التردد و عدم الاستقرار و الانزعاج بحيث كانوا يتحينون الفرص للقضاء على المحررين و أصحاب الامتيازات ومنع الصحف و المجلات من الصدور.

مع ذلك فإن المثقفين ((الوطنيين الكورد)) تحملوا عبء هذا الواجب الوطني منذ فترة ،فسعوا إلى إيصال الحرف و الكلمة و الصوت الجهوري للصحافة إلى إسماع القرّاء الكورد و نوروا قلوبهم و عيونهم و تفكيرهم الأصيلة بعد تصفيتها و جعلها لغة كوردية خالصة ((فصيحة)) و جعلوها في مصاف لغات الشعوب المتقدمة في العالم.

و في الحقيقة فإن وجه الصحافة الكوردية كان ذهبياً ناصعاً في تاريخ الكورد من حيث التراث و الثقافة و النضال السياسي و الاجتماعي لأن غالبية الصحفيين الكورد كانوا في كل الظروف

والأحوال في مقدمة المناضلين القوميين ، وكانوا جزءاً لا يتجزأ من الحركة التحررية الكوردية.

و أول عدد من أولى صحفيفة كوردية باسم ((كوردستان)) صدر في ٢٢ من نيسان عام ١٨٩٨ م في القاهرة من قبل ( مقداد مدحت بك) ثم من قبل شقيقه (عبد الرحمن بك) من احفاد و (بدرخان باشا) ولكي يواصل الأحفاد بدرخان باشا نضالهم السياسي ويحافظوا على تراث الشعب الكوردي بعد سقوط إمارتهم (بوتان) و تشرّدهم، شعروا بإنّ الصحافة هي خير وسيلة و خير سلاح مؤثر للقيام بالتوعية و إرشاد السبيل و لكن حكام الدولة العثمانية غالباً ماكانوا يتعاقبونهم لإسكات صوتهم و القضاء عليهم لذا فإن الصحيفة المذكورة كانت تصدر كل مرة في مكان ما، فالاعداد من (١-٥ ) صدرت في القاهرة و الاعداد من (٦ - ١٩) صدر في جنيف ومن (٢٠- ٢٣) مّرة اخرى في القاهرة و العدد (٢٤) في لندن ومن (٢٥ - ٢٩) في فولكستون بألمانيا و العددان من (٣٠ - ٣١ ) في جنيف سويسرا، هذا التشرد و المطاردة كانت خير دليل على وضع الصحافة الكوردية آنذاك.

و هذا مفخرة لتاريخ الصحافة الكوردية، بأنها كتب في اول عدد من صحيفة كوردستان و في جهتها اليمنى عبارة: ( يرسل ٢٠٠٠ نسخة من كل عدد إلى كوردستان لتوزيعها مجاناً على الناس هناك) و يقول في مقالة أخرى في العدد ٣١: (أنتم تعلمون جيداً أنا ابن من ساهم في إسعادكم كثيراً و ها أنا الآن أخدمكم بالقلم بمقتظى الزمان).

لقد كتب (مدحت بك) في إفتتاحية أول عدد من صحيفة كوردستان و يقول ( إن الكورد صاحبُ ثقافة و وعي و متعن في ديانته و لكن مع الأسف ليسوا متعلمين و أغنياءً مثل الشعوب الأخرى لا يعلمون من هم جيرانهم و ماذا يفعلون و يخططون و لذلك بعون الله يتم اصدار هذه الصحيفة كل خمسة عشر يوماً لقد سميت هذه الصحيفة بأسم (كوردستان) و فيها نبينّ فوائد العلم و التعلّم في أي مكان يمكن أن يتعلم المرء و اين توجدُ المدارس نضعها تحت أنظار الكورد ، و أين تكمن الحروب و ماهي مواقف الدول العظمى و كيف يحاربون و كيف يتاجرون نبين ذلك). إن مضامين هذه الصحيفة و مقالاتها دليل قاطع على أن (مدحت بك) و ( عبد الرحمن بك) كانا ذا عقلية تحّررية و ثقافة عميقة و وعي مشهود عالمين بما يدور في عصرهم. لقد وضع (مقداد مدحت بك) في مقالة بصحيفة كوردستان العدد (٥) مقترحات للعلماء و الأمراء الكورد، ليطالبوا من السلطان (عبد الحميد الثاني) عن طريق البرقية بأنْ يوافق على دخول هذه الصحيفة الى أرض الوطن علناً، و هذا تدخل ضمن إطار كفاح المثقفين الكورد و ويظهرشكل وأسلوب هذا الكفاح. لقد أظهرت صحيفة كوردستان العديد من الجوانب المخفية في الأدب و تاريخ الكورد و أسدل الستار عنه.

وبعد انقلاب جمعية ( الاتحاد و الترقي) العثماني سنة ١٩٠٨، صدرتْ صحف و مجلات عديدة كانت أكثرها لسان حال للجمعيات و المنظمات الكوردية القائمة آنذاك، هذا اضافة الى أن الكورد متى

ماأستلم السلطة فأنه لم يهمل جانب الصحافة و الاصدارات كما في عهد (سمكو الشكاك) و الشيخ محمود الحفيد و القائد قاضي محمد حدث ذلك.

## ب- الجمعيات و المنظمات و الاحزاب الكوردية:

منذ فترة ليست بالقصيرة إنشغل بال المثقفين و رجال السياسة الكورد لتشكيل جمعيات سياسية واجتماعية وادبية وثقافية و ذلك بهدف مساعدة وتقوية وتوعية المجتمع الكوردستاني، و إنهمكوا فيها بشكل علني أو سرّي متى ما وجدوا إليها سبيلاً ،ولاقوا من أجلها مصاعب شتى.

مع أن المصادر تشير إلى أنّ أول أساس لجمعية العشائر الكوردية ( اتحاد الكورد) قد وضعت في الاجتماع الذي عُقد بقرية نهري في منطقة شمزينان سنة ١٨٨٠ برئاسة الشيخ عبيدالله النهري وكان هدفه توحيدالكورد على أساس الرابطة القومية ،بغض النظرعن اختلاف الأسرة،الطائفة، المذهب،القبيلة(العشيرة)، الديانة، اللهجة ،المنطقةوالأقليم.و بمعنى آخر كان هدفه توعية الكوردي بالروح الوطنية و القومية.

بعد ذلك فقدكان لكورد اسطنبول دور في تشكيل عدد من الجمعيات و المنظمات السرية بشكل مباشر أو غير مباشر، سواء كان

بمفردهم مثل جمعية ( العزم القوي الكوردي) ،أو بالاشتراك مع الأتراك وذلك لإنهاء حكم السلطان عبد الحميد الثاني.

ولكن من أهم الاحزاب و الجمعيات الكوردية السياسية الذين كان لهم برامج واضحة وكانوا يسعون لتحقيق حلم الكورد هم :

## أولاً- الجمعيات و المنظمات و الأحزاب الكوردية في شمال كوردستان .

وهي تلك التي تشكلت بعد انقلاب جمعية ( الإتحاد و الترقي) العثماني على السطان عبدالحميد الثاني سنة ١٩٠٨م ،واهمها:-

### ١- جمعية تعالي و ترقي كورد:

و هي أولى جمعية سياسية كوردية تأسست في ٢٥ ايلول ١٩٠٨ م في إسطنبول من قبل الشيخ عبدالقادر النهري (شمزيني) و أمين عالي بدرخان و الجنرال شريف باشا الخندان و خليل خيالي و داماد ذو الكفل باشا و غيرهم. لقد أنضّم العديد من الضباط و مثقفي الكورد و طلاب جامعيين في إسطنبول الى هذه الجمعية ، كانت لهذه الجمعية فروع في المدن الكوردية مثل دياربكر و بدليس و موش و ارضروم و وان و الموصل.

و أصدرت الجمعية صحيفة بأسم ( تعاون و ترقي كورد) لسان حال الجمعية. ومن أهداف هذه الجمعية: فتح المدارس باللغة الكوردية في كوردستان، و تعيين الكورد في المؤسسات الحكومية ،و الاعتراف باللغة الكوردية، والسماح باصدار الصحف و المجلات باللغة

الكوردية، و الإهتمام بالوضع الإقتصادي في كوردستان .و كانت لهذه الجمعية دور رئيسي في بلورة الشعور القومي الكوردي .

## ٢- جمعية نشر المعارف الكوردية :

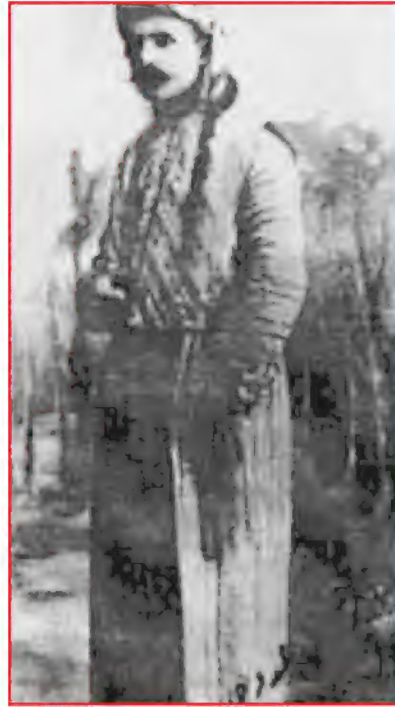
وهي جمعية ثقافية تأسست في إسطنبول سنة ١٩٠٨ و أفتتحت مدرسة للاطفال الكورد، وكان عبدالرحمن بدرخان مديراً لهذه المدرسة، وكانت المدرسة تدار اعمالها بمعونة الاغنياء الكورد، و الجدير بالذكر أن ( خليل خيالي)كان من أنشط العاملين في الجمعية وأحد الذين أولوا تعليم أطفال الكورد اهتماماً كبيراً، وكان يرى ان الامية هي أحدىالعلل الكبرى امام تقدم المجتمع الكوردي .

وفي أواسط١٩٠٩ توقفت نشاطات هذه الجمعية بسبب قرارات و سياسة الأتراك الإتحاديين(أي جمعية الاتحادوالترقي) ، و لكن بعد الحرب العالمية الاولى عادت الجمعية الى الساحة لتعاود أعمالها و نشاطاتها و نضالها من جديد.

## ٣- جمعية هيڤى( الأمل ):

تأسست هذه الجمعية في ٩ من كانون الثاني ١٩١٠م في إسطنبول من قبل طلاب الكورد في المعهد الزراعي، ثم توسعت بعد انضمام مختلف فئات المجتمع الكوردي ،ومن أعضائها البارزين( عمر بك جميل باشا، قدري جميل باشا، أكرم بك جميل باشا، فؤاد تمو بك، ممدوح سليم)

و بسبب النشاطات الدؤوبة لـ(خليل خيالي) الذي كان محاسباً في المعهد الزراعي  باسطنبول آنذاك، أصبحت الجمعية تنظيماً سياسياً، وكانت على صلات ود  بجمعية (المنتدى الادبي) في دمشق.



اكرم جميل باشا



قدري جميل باشا

لقد أصدرت هذه الجمعية مجلةً بإسم (رۆژی کورد)(أي يوم الكورد) في ١٩ /حزيران /١٩١٣م باللغتين الكوردية و التركية ثم أصدرت مجلة أخرى بأسم (هەتاوی کورد)(أي شمس الكورد) في ١٤ /تشرين الأول / ١٩١٣م.

### ٤- جمعية تعالي كوردستان:

تأسست هذه الجمعية في إسطنبول في ١٩ من تشرين الثاني عام ١٩١٧ وقد بدأت نشاطاتها في المجال السياسي قبل إنتهاء الحرب العالمية الأولى وأثناء الهُدْنة و بعد الحرب أيضاً والتي كانت تتمثل في المطالبة باستقلال وتحرير كوردستان ،و تمتع الشعب الكوردي بحقوقه وذلك في إطار البنود(١٤) الذي قد طالب بها رئيس الولايات المتحدة الامريكية (ودرو ولسن) في حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة لسيطرة الدولة العثمانية.

وقد أصدرت الجمعية مجلة بإسم (ژين)(أي الحياة) التي كانت لسان حال للجمعية.


السير برسي كوكس

### ٥- جمعية إستقلال الكورد:

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩١٨ في إسطنبول من قبل الشيخ عبدالقادر النهري ( شمزيني) و أحفاد بدرخان باشا و كان أكثر رووساء وأمراء الكوردأعضاء فيها، ناضلت هذه الجمعية من أجل استقلال و توحيد كوردستان . لقد فتحت فروعها ليس في

كوردستان فحسب و إنما في خارجها، ولا سيما اللجنة التي يُشرف عليها احمد ثريا بدرخان قد أرسلت عدداً من البرقيات إلى الحلفاء تتعلق بحقوق الشعب الكوردي في استقلاله. كما أرسل الشيخ (عبد القادر النهري) رسائل و برقيات كثيرة إلى الحلفاء يكرر فيها مطالب احمد ثريا بدرخان.

ومن نشاطاته أيضاً حينما أرسلت بعثة من أربعة أعضاء الجمعية سنة ١٩٢١م برئاسة خليل بدرخان الى بغداد للقاء (السيربرسي كوكس) المندوب السامي البريطاني في العراق كان هدف البعثة الحصول على المساعدات البريطانية بغية تأسيس كوردستان مستقلة، هذا اضافة الىمحاولات (امين عالي بدرخان) لتوحيد الجهود مع اليونانيين ضد الكماليين الذين كانوا قد تزداد قوتهم رويداً رويداً.

٦- اضافة الى هذا فقد تمّ تأسيس العديد من الجمعيات و المنظمات الأخرى وذلك بعد إحتلال إسطنبول من قبل قوات الحلفاء،مثل ( منظمة الأمة الكوردية) و جمعية"التشكيلات الإجتماعية الكوردية و جمعية"إستخلاص الكورد من الدولة العثمانية" و بعدها جمعية " تعالي النساء الكورديات" التي تأسست في ٥ من كانون الثاني ١٩١٩ في إسطنبول من قبل ( أمينة خانم) زوجة الجنرال (شريف باشا الخنداني) ومن أهدافها فتح المدارس للمرأة و تعليمهنّ، و ايجاد العمل للمرأة ،والعمل جبناً إلى جنب مع الرجال في المجالات المختلفة و في المؤسسات الحكومية.

## ثانياً - الجمعيات و الأحزاب و المنظمات الكوردية فى شرق كوردستان:

وفي شرق كوردستان تشكلت عدد من الجمعيات و المنظمات ،أهمها :

١ -جمعية ( جيهانداني) التي تأسست سنة ١٩١٢ من قبل (سمكو خان الشكاك) و عبد الرزاق بدرخان في مدينة خوي، و قد تم فتح أولّ مدرسة باللغة الكوردية من قبل هذه الجمعية في ٢٧ تشرين الأول ١٩١٣ في مدينة خوي.



عبدالرزاق بدرخان

٢ - و في عام١٩١٣ م تم تأسيس جمعية( استخلاص كوردستان) من قبل سمكو خان الشكاك و السيد طه النهري و طلبت من روسيا القيصرية التباحث حول تعاون الكورد مع الروس ضد الدولة العثمانية شريطة مساندة روسيا للأهداف القومية للشعب الكوردي. و الجدير بالذكر أن لـ ( الشيخ عبدالسلام بارزاني) كان علاقة وطيدة مع هذه الجمعية.

٣ - وفي سنوات ماقبل الحرب العالمية الثانية، تشكلت حلقة وطنية كوردية بإسم (حزب التحرر الكوردستاني) بقيادة الدكتور

(عزيز زندي)وذلك في عام (١٩٣٩م)، وقد تشكل هذا الحزب كًرد فعل ضد السياسة الدكتاتورية لـ(رضا الشاه)، كماحاول نشر الأفكار التحررية بين الكورد والأرمن والآشوريين والأتراك، ولم يبق له أثر على مسرح الأحداث السيّاسية عام ١٩٤١م.

٤ – وفي (١٦ آب ١٩٤٢م) اجتمع مجموعة من أهالي مهاباد(سابلاغ) تحت أشجار (الحاج داود) بمحاذاة وادي سابلاغ على طريق أورمية وعقدوا إجتماعاً سرياً وحضر الأجتماع (مير حاج أحمد) الذي كان ضابطاً كوردياً من جنوب كوردستان وعضواً سرياً لحزب هيوا(أي الأمل) وذلك لغرض توثيق روابط كورد هذين الجزئين من كوردستان،وقرروا في ختام الأجتماع تأسيس جمعية احياء الكورد (ژێ کاف) من قبل عبد الرحمن الزبيحي و عزيز زندي و حسين فروهر و قاسمي قادري القاضي و الشاعرين القوميين الكورديين



(هيمن مهابادي) و(هەژار موكرياني) و مُلاعبدالله الداودي و عدد آخر من المناضلين الكورد، و كانت جمعية وطنية قومية ديمقراطية تهدف الى تحرير الشعب الكوردي و توحيد كوردستان و تشكيل حكومة كوردية مستقلة ، وفي أواخر ١٩٤٤م أنضم (قاضي محمد) الى الجمعية كعضو ، و قدأدى كسب قاضي محمد توسيع قاعدة جمعية (ژێ كاف) لأن قاضي محمد كان شخصية معروفة في مدينة مهاباد وفي منطقة موكريان، وكان مطلعاً على كل من حياة المدينة والريف ، و كان العشائريون والحضريون يحترمونه، كان سليل اسرة دينية واجتماعية مثقفة ومناضلة.

وقبل أن يصبح قاضي محمد عضواً في ژێ كاف كان معروفاً عند السوفييت لأنه كان ضمن الوفد الكوردي الذي زار (باكو) أواخر عام (١٩٤١م) وكان على رأس الوفد الكوردي في الزيارة الثانية إلى باكو أواخر أيلول ١٩٤٥م.وقد تحولت جمعية ژێ كاف الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني في ١٦ آب ١٩٤٥م وأصبح قاضي محمد رئيساً للحزب وتم انتخاب عدد من الشخصيات كأعضاء للجنة المركزية،كما أصدرت الجمعية مجلة بعنوان(نيشتمان) (أي الوطن)،

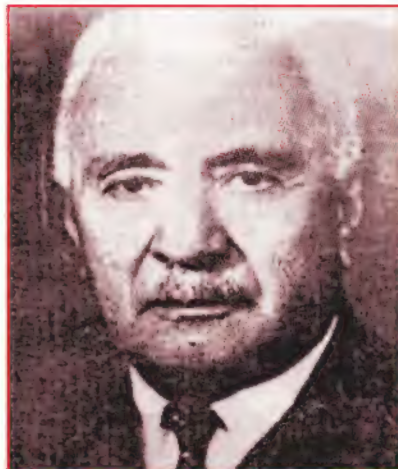
## ثالثاَ- الجمعيات و المنظمات و الأحزاب الكوردية في جنوب كوردستان

١- تم تأسيس جمعية (كوردستان) من قبل (مصطفى باشا ياملكي) سنة ١٩٢٢ في مدينة السليمانية.



مصطفى باشا ياملكي

٢ - و في سنة ١٩٣٧ تأسس حزب هيوا (أي الأمل)في مدينة كركوك حيث كان اسمه في البداية داركەران(الحطابون) وهوأسم لمنظمة قومية ايطالية كانت تدعوا الى الوحدة الايطالية، وكان المؤسسون الأوائل ( مصطفى عوزيري، يونس رؤوف، جلال قادر، موسى عبد الصمد، إ حسان حاجي أحمد، خليل حمد ،فتاح جبار )وغيرهم، وجميعهم كانوا طلاباً اما في المتوسطة أو الأعدادية، وأتصل هؤلاء بشخصية (رفيق حلمي) الذي كان شخصياً ثائراً وكان يشغل آنذاك منصب مفتش التربية في وزارة المعارف (التربية). لذلك بُدلت



رفيق حلمي

اسم المنظمة سنة ١٩٣٩ من (داركەران) إلى حزب (هيوا) نسبة الى اسم جمعية (هێڤى) و أصبح رفيق حلمي رئيساً لحزب (هيوا).

٣ - وفي خريف ١٩٤٥م تأسست حزب أوجماعة (شورش) أي (الثورة) من قبل ( صالح الحيدري) وكانت في الواقع جزء من ( الحزب الشيوعي الكوردستاني في العراق) و كانت تسمى غالباً بإسم الصحيفة الناطقة باسمها(شورش).

٤ - و في أواخر عام ١٩٤٥ تأسست حزب (رزگارى كورد).

٥ - و بعدها في ١٦ آب ١٩٤٦ تأسست الحزب الديمقراطي الكوردي في بغداد سرّياً وفي المؤتمر الثالث لهذا الحزب في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٣ الذي تّم إنعقاده بمدينة كركوك أصبحت تسمية الحزب ( الحزب الديمقراطي الكوردستاني).

## رابعاً- الجمعيات و المنظمات و الأحزاب الكورديةفى غرب كوردستان

١ - كان لكورد سوريا دور بارز ومهم في تأسيس حزب (خويبون) الذي تأسس في مصيف (بحمدون) بـ(لبنان)سنة ١٩٢٧م، وشكل هذا الحزب من اتحاد أربع منظمات و جمعيات كوردية لهذه الفترة وهي (جمعية تعالي كوردستان ومنظمة كوردستان، ومنظمة الأمة الكوردية، و جمعية استقلال الكورد). استطاع خويبون في فترة وجيزة من فتح عشرات الفروع له في كوردستان و خارج كوردستان (أوروبا و أمريكا) و أنضم اليه اناساً مختلفة في كافة أرجاء كوردستان.

وبعد فشل ثورة آگري داغ نهاية ١٩٣٠م تم جعل المقر الرئيسي للحزب في غرب كوردستان(كوردستان سوريا) وكان الأهداف الرئيسية لـ(خويبون)، هو الكفاح و النضال من أجل مواجهة الأعداء و تحقيق الحرية و الإستقلال و وتوحيد كوردستان. وقد أصدر هذا الحزب صحيفتين باللغة الكوردية هما صحيفتي هاوار(أي الصرخة) سنة ١٩٣٢ و صحيفة روناهي(أي النور) سنة ١٩٤٢ تحت إشراف جلادت بدرخان.

٢ - وفي آب ١٩٥٧ تم تأسيس ( الحزب الديمقراطي الكوردي - سوريا) و تم انتخاب نورالدين ضاضا رئيساً للحزب و عثمان صبري سكرتيراً عاماً للحزب ، من اهم أهداف و البرامج السياسية لهذا الحزب

هي: تحرير و توحيد كوردستان ،و مقاومة الإستعمار ،و النضال من أجل الديمقراطية في سوريا.



الامير كامران عالي بدرخان (بين ابنتي اكرم جميل باشا) (ومن الجالسين في اقصى اليمين) اكرم جميل باشا. ومن الواقفين المتوسط بينهم (نورالدين زازا) (اخذت الصورة في بيروت)



عثمان صبري

# الفصل السابع

## كوردستان أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى

### ١ - كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤- ١٩١٨ )م

لقد بدأت الأطراف المتنازعة قبل اندلاع الحرب بجمع معلومات كثيفة حول كوردستان بدأً من عدد القبائل و عدد أعضائها والوصول إلى معرفة عاداتهم و تقاليدهم و أنواع اسلحتهم و مواقعهم الجغرافية ، لذلك فمنذ إندلاع بدايات الحرب ،حسبما يقول لازاريف: (اولى طلقات الحرب العالمية الأولىفي الشرق الأدنى قد دوت في كوردستان الايرانية)، والسبب يعود إلى أن العثمانيين و الألمان لم يهددوا فحسب طريق الهند في المنطقة والذي كان يرى بريطانيا فيه مصالحه ،بل شكلوا تهديداً على الحقول النفطية في جنوب كوردستان و الخليج أيضاً.

فعندما أندلعت الحرب دعى العثمانيون قسماً كبيراً من الكورد بالأنضمام إلى جيوشها بدعوى (الجهاد والحرب المقدسة) وتمكنوا من إحتلال المناطق المحيطة ببحيرة أورمية(رضائية) و مارسوا الخراب و النهب فيها ولكن لم تدم سنة على ذلك حتى تعرض العثمانيون في جبهة شمال كوردستان في معركة ( ساري قاميش) الى أنتكاسة كبيرة أمام الروس كانت من نتائجها:أن مهدت الطريق أمام تقدم الجيش الروسي نحو مناطق قارص و أرضروم و أورمية و موكريان و رواندوز و بينجوين و خانقين ،و قام العثمانيون أثر تراجعهم أمام القوات

الروسية بنفير عام ضد السكان المدنيين لكوردستان ،وبحجة التراجع أيضاً عمدوا الى ترحيل ٧٠٠,٠٠٠ شخص من كوردستان الى غرب الأناضول على أن لاتزيد نسبتهم هناك على ٥٪ من السكان الأتراك ،ويجب أن لايتكلموا بأية لغة أخرى سوى اللغة التركية،و الجدير بالذكر فإن عدداً كبيراً من هؤلاء قد ماتوا في الطريق بسبب شدةبرودة الشتاء ووطأة الجوع و الامراض الفتاكة، وقام الجيش الروسي في مدن (وان، مهاباد، شنو) بمذابح كبيرة، وقد شهدت جبهة (خانقين ـــ كرماشان) معارك ضارية بين العثمانيين و الروس و كلمّا هزم جيش منها أفرغ حقده على الكورد في تلك المناطق و قام بقتل الفلاحين وسلب أراضيهم وحرقها. وفي هذه الفترة قام الجيش الروسي في رواندز بمذبحة كبيرة حيث قتلوا أكثر من (٥)الاف شخص و هدموا حوالي ٢٠٠٠ دوراً سكنية بحيث لم يبقوا سوى(٥) دور كمكان لإستراحة الضباط الروس.

وعند وصول القوات الروسية لأطراف كرماشان و خانقين قامت عشيرة سنجابي (سنجاوي) بمقاومة باسلة تجاه الجيش الروسي. وهكذا فإن حصة كوردستان طيلة أيام الحرب كان الدمار والخراب والحرق و السلب والقتل.علاوة على تفشي تلك المجاعة والغلاء التي سادت أثناء الحرب و التي عرفت بـ (سەفەربەلك – أي الغلاء الكبرى ) حيث مات أكثر من مائة ألف شخص بسبب المجاعة فقط و اضطر الناس بسبب المجاعة إلى أكل لحم الميت ( الإنسان والحيوان). و

يعتبر العثمانيون و الروس و البريطانيون و الألمان و الإيرانيون السبب الرئيسي لكل هذه الفظائع بالرغم أن العثمانيون والروس هم الذين كان لهم الدور البارز في هذا المجال. حتى أن عديد من عشائر كوردستان تغيرت أماكنهم و تم ترحيل كثير منهم إلى خارج حدود كوردستان. وعندما كانت الحرب في أشد ضراوتها قامت الحلفاء بحبك الدسائس بينهما لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية ( كوردستان و أرمينيا و المشرق العربي و الأناضول). حتى تم التوقيع على إتفاقية سرّية في ١٠ اذار ١٩١٦ في مدينة بطرسبورك ( لينينگراد) بين ( مارك سايكس) ممثل بريطانيا و الخبير في شؤون الشرق الاوسط و (جورج بيكو) القنصل العام لفرنسا في بيروت و (سازانوف) وزير خارجية روسيا القيصرية حيث عُرفت هذه الاتفاقية في التاريخ بإسم اتفاقية ( سايكس ـ بيكو) و كانت مضامين هذه الإتفاقية هي:

١- روسيا القيصرية: أصبحت اسطنبول لها مع بضعة أميال داخل طرفي مضيق (البسفور) وقسم كبير من شمال كوردستان (خاصة ولايات ( قارص، أرضروم، وان، بدليس)وطرابزون مع أرمينيا بكاملها.

٢- فرنسا: أصبحت سوريا و لبنان و منطقة كيلكيا( أدنة)في تركيا و ولايات (الموصل و ماردين و دياربكر و أورفة و عنتاب) و غرب كوردستان، لها.

٣- بريطانيا :أصبحت لها كركوك و وسط العراق و جنوبها وشرق الأردن مع مينائي حيفا و عكا في فلسطين.

٤- منطقة دولية في فلسطين ( قدس و أطرافها ) تحت إشراف دولي.

بعد قيام ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧م بزعامة لينين و انهيار روسيا القيصرية تم الكشف عن مضمون إتفاقية سايكس بيكو وأنسحبت منها الروس.




## مشكلة (( مسألة )) الموصل[1] :-

لقد إستطاعت القوات البريطانية في ١١ من اذار ١٩١٧م عن طريق الخليج و بقيادة الجنرال ( ستانلي مود) إحتلال بغداد، وأتجهت


جنرال ستانلي مود

الجيـــوش البريطانيـــة صـــوب كوردســـتان (ولايـــة الموصـــل)[1] و أحتلـوا كركـوك و أربيـل و توجهـوا نحـــو مركـــز الولايـــة ( مدينـــة الموصل) وأصبحوا على بعد (١٢) ميلاً منـه إلاّ أن هدنـة ( مـودروس) قـــد تم الاتفـــاق عليهـــا بـــين بريطانيـــا(بإســـم الحلفـــاء) والعثمانيين في ٣١ من تشرين الاول ١٩١٨ و إتفـق الطرفـان علـى حـل الخلافـات و النزاعـات بـالطرق السلميةوالدبلوماسية، وعلـى ان لا يتقـدم أي طـرف لإحـتلال مواقـع أخرى. و قد جاءت في المادة السادسة من الهدنة: ( ان للحلفاء حق من إحتلال أية مواقع استراتيجية اذا ما تبين لهم أي أمر يهدد أمنهم) و المادة السادسة عشر تقول: ( وجوب تسليم الحاميات العثمانية في الحجاز و اليمن و سوريا و ميزوبوتاميا(العراق وكوردستان) لأقرب قائد من الحلفاء في تلك المناطق).

---

[1] تضم ولاية الموصل في وقتنـا الحاضر هـذه المحافظـات ( أربيـل، الموصـل، دهـوك، كركـوك، السليمانية) أي تشمل جميع كوردستان ماعدا المناطق الكوردية في محافظتي ديالى وواسط حيـث كانتا ضمن ولاية بغداد انذاك.

غير أن القوات البريطانية لم تقف عند خط الهدنة بل زحْفت بقيادة الجنرال وليام مارشال نحو الموصل التي احتلتها في ١٨ من تشرين الثاني ١٩١٨ ودخلت الموصل و أكملت احتلال ولاية الموصل كلهاماعدا منطقة

السليمانية . هكذا تم الاستيلاء على مركز الولاية و اطرافها دون حرب، وقد احتجت الحكومة العثمانية على ذلك أعتبرتها مخالفة للهدنة الموقعة بينهما. وبالرغم من أن إتفاقية سايكس بيكو قد منحت الولاية للفرنسيين ممّا أدى إلى خلق المشاكل بين بريطانيا و العثمانيين و بعدها بين العراق و تركيا حيث عرفت بـــ مشكلة الموصل ( مشكلة ولاية الموصل) .وبعد أن زالت العقبات الخارجية و الداخلية أمام الكماليين، أصر ممثلهم في معاهدة لوزان في ٢٤ من تموز ١٩٢٣م على أن ولاية الموصل جزء من الأراضي التركية بحجج باطلة منها( أن الكورد و الترك من أصل واحد ،وأعتبار عدد من عشائر الولاية على أنهم أتراك،و أعلنوا أن المصالح الأقتصادية و العلاقات الأجتماعية لولاية الموصل تنسجم مع الأناضول أكثر من غيره)، ودون شك فإن هذه الحجج كانت باطلة و غيرحقيقية،لأنّ الاطراف المتنازعة عليها ليس لها صلة بهذه الولاية. بل إنّ أكثر سكان هذه الولاية كان من الكورد (سواء أكان مسلماً أو مسيحياً أو أيزيدياً أو شبكياً) و عرب و تركمان هم الذين يمتلكون الحق في تحديد مصير ولايتهم. و وحينما قاموا بضمها إلى العراق لم يستشر أبناءها في وقت

كان هناك رأيان لسكان الولاية: اما أن تُضم هذه الولاية إلى الدولة الكوردية المقترحة في شمال كوردستان بموجب معاهدة سيفر (١٠ آب ١٩٢٠).واما أن تشكل من الولاية دولة مستقلة تحت إمرة الشيخ محمود الحفيد، ولكن بريطانيا وقفت ضد كل هذه الآراء والمطالب وكانت تسعى لضم ولاية الموصل إلى الدولة العربية المكونة من ولايتي بغداد و البصرة (والتي عُرفت فيما بعد بالعراق)،

وكان لبريطانيا اهداف في ذلك منها:-

١- الاستيلاء على مناطق البترول (النفط)في الولاية (خاصة حقول كركوك).

٢-تحقيق مصالحها الاقتصادية والتي كانت تتمثل في السيطرة على الطريق التجاري المار بكركوك و خانقين و قصرشيرين و كرماشان وكانت تربط البحر المتوسط بالهند.



٣- تحقيق مصالحها السياسية والتي كانت تتمثل في تشكيل عدة حكومات موالية لها في المنطقة ليتمكن من تقوية نفوذه و تصبح هذه الحكومات سداً منيعاً بوجه المد الشيوعي السوفيتي من جهة، و يحققون مآرب ونوايا بريطانيا من جهة أخرى. ومن هذا المنطلق فقد أيدت بريطانيا حكومة الشيخ محمود الحفيد في البداية ثم قاموا بتنصيب حكومات العراق و إيران.

لقد وضعت مشكلة الموصل أمام طاولة ( عصبة الأُمم ) في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٤ و عند إجتماع هذه الجمعية تمّ وضع حدود مؤقتة بين العراق و تركيا و عُرفت بـ (خط بروكسل).

وفي ٣٠ من تشرين الاول من نفس العام أرسَلِتْ لجنة ثلاثية من قبل عصبة الامم و هم:-

١- كونت بول تيليكي ( عالم جغرافي معروف و رئيس وزراء المجر السابق).

٢- آي. اف. فيرسن( وزير السويد المفوض في بوخارست).

٣-أي. بولص ( عقيد متقاعد في الجيش البلجيكي) .

وصلت اللجنة الى الموصل في شهر كانون الثاني (١٩٢٥) و قامت بجولة في الولاية و قاموا بدراسة التضاريس والتكوين السكاني للمنطقة من حيث القومية و الدينية و المذهبية وكذلك قاموا باحصاء في الولاية، و بعد سماعهم لآراء و مقترحات السكان قامت بكتابة تقرير الى عصبة الأمم لحل مشكلة الولاية و كانت خلاصة التقرير هي:

١- اتخاذ خط بروكسل كخط حدود بين العراق و تركيا.

٢- يجب تطبيق نظام الأنتداب البريطاني لمدة (٢٥) سنة على العراق.

٣- للكورد الحق الكامل في الإدارة و الحكم و المحاكم الخاصة وجعل اللغة الكوردية لغة رسمية في المدارس و في المؤسسات.

كان يجب على الملك فيصل و مجلس الوزراء الدخول في مفاوضات لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا وذلك لتعديل معاهدة ١٩٢٢ و تجعل مدة الإنتداب ٢٥ سنة و تحافظ على إستقلالية العراق ،ولكن بريطانيا لم يكن مستعدة لتعديل معاهدة ١٩٢٢ بأي شكل من الأشكال و طلب من الملك فيصل و مجلس الوزراء الموافقة على بنود المعاهدة الى ١١ حزيران ١٩٢٤ و انه يوجد مجالان للأختيار فقط:

١- يجب الموافقة على المعاهدة كما كانت مهيئة من قبل بريطانيا.

٢- أو تقوم بريطانيا بضّم ولاية الموصل إلى تركيا.

هكذا كان الملك فيصل و المجلس التأسيسي و مجلس الوزراء كانوا مستعدون ليصبحوا خادماً و مدعناً لبريطانيا حتى لا تفلت جنوب كوردستان ( ولاية الموصل) من ايديهم ليحكموا بطغيانهم و جورهم على كوردستان.

و مما تبقى كانت تركيا حتى تم اتفاق ثلاثي بين بريطانيا و العراق و تركيا في ٥ حزيران ١٩٢٥ و من أبرزما جاء في هذا الاتفاق:

١- يتعهد كل من العراق و تركيا بقطع العلاقة مع قادة و رؤساء العشائر داخل أراضي الجانب الاخر.

٢- عدم قبول تشكيل المنظمات التي تخالف الدولتين.

٣- تتخلى تركيا عن مطالبها بشأن ولاية الموصل مقابل حصة نفط الولاية بنسبة ١٠٪ لمدة ٢٥ سنة.

حيث تخلّت تركيا بعد ذلك عن حصتها النفطية مقابل ٥٠٠ الف جنيه استرليني، و منح تركيا السلطة الكاملة لإخماد الثورات و الانتفاضات التي كانت تندلع في شمال كوردستان ضد الكماليين.

و في النهاية قررت جمعية الامم في ١٩٢٥/١٢/١٦ بضّم ولاية الموصل إلى العراق دون إستشارة أصحاب الشأن من سكان المنطقة.

## ثورات وانتفاضات كوردستان والعراق ( ١٩١٩- ١٩٢٠ ):

شهدت العراق بين عامي ١٩١٩ – ١٩٢٠ سلسلة من الثورات و انتفاضات (حينها لم تكن قد تأسست كدولة)، منها ثورة الشيخ محمود الحفيد في ٢٠ من نيسان ١٩١٩ ضد البريطانيين (التي سوف نتكلم عنها لاحقاً) .وفي ٢٤ من نيسان ١٩١٩ بدأت انتفاضة عشيرة گويان في منطقة زاخو لتشمل في ١٥ من تموز ١٩١٩ منطقة آميدي ( العمادية) و في ١٠من آب ١٩١٩ وصلت شرارة الانتفاضة الىمنطقة سوران ( رواندزو بالكايتي) ثم حرير و باطاس، وفي ١٤ من تشرين الثاني ١٩١٩ شملت الثورة مناطق آكري(عقرة)و زيبارو بارزان و اغتيل الحاكم السياسي للموصل من قبل البارزانيين و الزيباريين.

وفي ٦ من حزيران ١٩٢٠ انفجرت الثورة في تلعفر من قبل القبائل الكوردية و التركمانية و العربية الى أن شملت سنجار أيضاً.

أما أوضاع هولير(أربيل) فقد كانت مضطربة جداً حيث عقد أهالي المدينة بكل طبقاته وشرائحه أكثر من إجتماع عبروا فيه عن تأييدهم ومساندتهم لحكومة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية، وبعد نفي الشيخ محمود شكل أهالي المدينة حكماً محلياً لأدارة المدينة و قرروا طرد البريطانيين من المدينة، ونصبوا كميناً في ١٢ من آب ١٩٢٠ للحاكم السياسي البريطاني في اربيل ( دبليو. آر. هاي) و نجا منه بأعجوبة . وبسبب الظروف المتوترة هذه اضطر الحاكم السياسي البريطاني العام العراق آنذاك ( أرنولد ويلسن) للسفر الى أربيل بطائرة خاصة ليتمكن من تطبيع الأوضاع فيها و التحدث عن قرب مع السكان ،و لكن كل هذا لم يهدأ عواصف سكان أربيل لأن الثورة انطلقت من جديد بعد عودة ويلسن الى بغداد مما أجبر البريطانيون لارسال قوتين كبيرتين من محوري ( كركوك و الموصل) الى أربيل .بعد ذلك إنضمت كويسنجق إلى المدن الثائرة في المنطقة .

وفي مناطق ( گەرمە سێر و گرميان) وصلت الثورة إلى ذروتها و أستطاع الكورد تحرير( قزلرباط – السعدية) و المناطق المحيطة بها و بعدها وصلت شرارة الثورة إلى خانقين و مندلي وهاجم القبائل الكوردية مؤسسات ( شركة النفط الأنكلو- إيرانية) في ( نفطخانة)

كما قطعوا خط السكك الحديدي بين بغداد و خانقين وبين خانقين وكركوك وذلك لمنع وصول الامدادات العسكرية الى البريطانيين.

أما أبرز ثورات گرميان فهي ثورة أبراهيم خان الدلو في كفري ، ومن أهم أسباب إندلاعها هي:

١- الموقع الجغرافي لمدينة كفري الواقعة بين بغداد و السليمانية و لأن أنباء أية حادثة في المدينتين كانت سرعان ما تصل الى كفري وتؤثر فيها كثيراً.

٢- عندما أعلن الشيخ محمود ثورته في السليمانية أيدها إبراهيم خان و كان من مناصريها، و عندما بدأ البريطانيون باشاعة الدعاية و نفوا الشيخ محمود ،وقف إبراهيم خان ضد البريطانيين ومن ثم أعلن الثورة ضدهم.

٣- سوء معاملة الحاكم السياسي في المدينة ( سولومون) للسكان في مدينة كفري وتصرفاته الغير اللائقة معهم.



ابراهيم خان الدلو

٤- آمال ابراهيم خان في إستقلال كوردستان و التحّرر من سيطرة الاجانب و الأعداء.

إندلعت الثورة في كفري وتمكن الثوار بقيادة إبراهيم خان من تحّرير المدينة والاستيلاء عليها،و قُتِلَ

الكابتن(سولومون) على أثرها وبقيت كفري محررة لعدة أشهر و لكن البريطانيون قاموا بأرسال جيش كبير من كركوك ،وفي سهول گرميان التقى القوتان وبعد معارك ضارية انهزم على أثرها القوات الكوردية ودخل البريطانيون الى كفري من جديد.

ومن الجدير بالّذكر و بعد تحرير كفري تمّ تحرير ( مدينة دوزخورماتو) من قبل القبائل الكوردية و التركمانية في المنطقة.

و في الفرات الأوسط كان السبب المباشر في إندلاع ثورة ١٩٢٠ إعتقال الشيخ ( شعلان أبو الجون) رئيس عشيرة ( الظوالم) من سراى الرميثة و أُطلق سراحه في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ فإشتعلت الأرض العراقية بالثورة من وسطها الى جنوبها و شاركت فيها أبناۂهما بكل مكوناتها و أستمرت (٥) أشهر. كبد العراقيون المحتلين خسائر فادحة في الأرواح و الأموال و المعدات بلغت ٢٢٦٩ إصابة بين قتيل و جريح و مفقود و أسير بالاضافة إلى مالايقل عن ٤٠ مليون باوند استرليني.



الشيخ شعلان ابو الجون

## تـأسيس دولة العراق

بعـد كـل هـذه الثـورات و وصـول شـرارة الإنتفاضـة إلى العديـد مـن الاراضـي العراقية و كل هذه الخسائر في صفوف البريطانيين تّم إقصاء ارنولـد ولـسن مـن منـصبه و تعيين ( الـسير برسـي كـوكس) كمنـدوب الـسامي البريطـاني في العـراق، و وعـد البريطـانيون الـشعب العراقـي بإستعدادهم لتغيير سياستهم الإدارية في العراق.

وفي تـشرين الأول ١٩٢٠ وصـل كـوكس إلى بغـداد و أصـدر نـداءاً بتشكيل حكومة محلية تحت إشرافه مع أنه كان بارعاً في التهديد لقد تّم تـشكيل حكومـة مؤقتـة في ٢٥ تـشرين الاول١٩٢٠ ( متكونـة مـن ولايتي البصرة و بغداد) بعد ان اقنع كوكس نقيب أشراف بغداد

(عبد الرحمن النقيب الگيلاني) ليصبح رئيساً للحكومة ( رئيس الوزراء).

و في آذار ١٩٢١ تّـم انعقـاد مـؤتمر القـاهرة بإشـراف ( ونـستون تـشرشل) وزيـر المـستعمرات البريطانيـة بحـضور جميـع المنـدوبين الساميين البريطانيين و كانت المباحثات حول هذه النقاط الأربعة:

١- تعيين فيصل ابن حسين ملكاً للعراق.

٢- بقاء القوات البريطانية في العراق و تقليص نفقاتها.

٣- تأسيس حكومة مستقلة لولاية الموصل ( جنوب كوردستان) ويتم إدارتها مباشرة من قبل المندوب السامي البريطاني في العراق.

٤- مشاكل الأقليات في العـراق ( مطاليبهم- إحتياجاتهم) و كيفية معالجتها.

وفي ٢٣- اب -١٩٢١ اقيمت حفلة التتويج الرسمية لتنصيب فيصل ملكاً على العراق. حيث قامت السلطات البريطانية بإجراء إنتخابات مزورة له قبل ذلك في ١٢ / تموز / ١٩٢٢، وفي هذه الإنتخابات لم يشترك لواء السليمانية بحجة عدم إستقرار المنطقة بسبب ثورة الشيخ محمود, أمّا لواء كركوك فقد صوت ضد ملك الفيصل. أما لوائي اربيل و الموصل ( كان دهوك قضاء ضمن لواء الموصل) فقد صوتّوا للملك شريطة ضمان وحماية كافة الحقوق السياسية و المدنية و الثقافية للشعب الكوردي بكافة أديانه و مذاهبه ورغم ذلك ففي النتيجة تم اختيار فيصل ملكاً على العراق بموجب تلك الانتخابات المزورة.

## أبرز المعاهدات العراقية – البريطانية:

وقف الملك فيصل إلى جانب العراقيين في رفضهم نظام الانتداب البريطاني في العراق والمطالبة بتعديلها ليأخذ السلطة الممنوحة له نوعاً من الإستقلالية. ومن أفضل سبل لتحديد العلاقة بين العراق و بريطانيا هو توقيع معاهدة وذلك لتحديد حقوق وحدود سلطة الجانبين و رسم الحدود لذلك فان الملك وافق على المقترح البريطاني بعقد معاهدة عراقية – بريطانية بشرط ان تحل محل الانتداب وان تكون بديلاً عنه لان المعاهدة تعني التعامل على اساس المصالح المتبادلة وليس على اساس التابع والمتبوع لذلك رفض الملك و الشعب العراقي مشروع المعاهدة ( العراقية البريطانية) سنة ١٩٢٢ و

لأن بريطانيا كانت تريد ان تصوغ بنود الإنتداب شكل معاهدة. وقد جاءت في بنودها:

١- تستمر مفعول المعاهدة ٢٠ سنة.

٢- يجب على الدولة العراقية إستشارة بريطانيا في أمور إقتصادية (مالية) و خارجية و عسكرية.

وفي ١٩٣٠ تم الإتفاق على معاهدة أخرى عراقية- بريطانية لتعديل مضامين معاهدة ١٩٢٢ من أبرز بنود هذه المعاهدة:

١- إعتراف بريطانيا بإستقلالية العراق إذا أصبح عضواً في عصبة الامم.

٢- حق استعمال الأراضي العراقية من قبل بريطانيا أثناء الحروب.

٣- تبقى القاعدتين الجويتيين ( البصرة و الحبانية) تحت تصرف القوة الجوية الملكية البريطانية.

٤- في الأمور الخارجية تتم الإستشارة بين العراق و بريطانيا.

٥- عندما تصبح العراق عضواً في عصبة الامم تنفذ هذه المعاهدة و تستمركذلك.

٦- تستمر مفعول المعاهدة ٢٥ سنة.

و في ١٩٣٢ أصبحت عضواً في عصبة الأمم وفي ١٩٣٣ توفي الملك فيصل و ورث إبنه الملك غازي مقاليد السلطة و بقي في الحكم حتى ١٩٣٩م.

## الفصل الثامن

# إنتفاضات و ثورات الكورد مابين النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين

## أ- إنتفاضات وثورات الكورد مابين سنوات ( ١٨٥٠ – ١٩١٤ )

### ١. إنتفاضة الشيخ عبيدالله النهري

أن أنهاء سلطة الامارات الكوردية خلق نوعاً من الفوضى في كوردستان و العثمانيون كانوا مصرين على سياسة نزع السلطة من الامراء الكورد و فرض السلطة المركزية عليهم، في حين إستطاعوا نزع السلطة من الكورد الاانهم لم ينجحوا في فرض السلطة المركزية عليهم، لأن السلطة العثمانية لم تستطع ملأ الفراغ السياسي الذي خلفه جراء القضاء على الإمارات الكوردية، مما أدّى إلى خلق نوع من الإضطراب و التعقيد في الحياة السياسية و الإجتماعية الكوردية، وقد سلكت الحكومة طريق الهجمات والحملات العسكرية لمعالجة الوضع، الذي أدّى إلى ان يصبح الاوضاع اكثروا تعقيداً من ذي قبل، وقد جلب المسؤولين العثمانيين و الإيرانيين بفرض سلطتهم المركزية على كوردستان المزيد من الظلم و الاضطهاد للكورد، و فرضوا المزيد من الضرائب على الناس، وحل المسؤولون الأجانب محل المسؤولين المحليين، وكانوا يسوقون الشباب الكورد عنوةً للجندية وقد اصبحت

هذه الاوضاع بمثابة عراقيل كبيرة على طريق إزدهار الحياة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية لسكان كوردستان، اما في ظل السلطة القاجارية فعلاوة على هذه الاوضاع المتردية فقد أزداد أيضاً الإضطهاد المذهبي، وكانت الحروب (العثمانية – الروسية) قد أدّت إلى ان تضعف الوضع السياسي والإقتصادي للعثمانيين، و اثقلت معها كاهل الكورد أيضاً، و أفلست خزينة الدولة العثمانية نتيجة نكسة الدولة العثمانية في حرب (١٨٧٧-١٨٧٨)م مع روسيا، لذا قام المسؤولون بزيادة الضرائب على الناس حتّى وصل الوضع في كوردستان إلى مرحلة مات الكثيرون من الجوع، وكانت الطريقة الوحيدة أمام الشعب الكوردي للتحرر من السلطة العثمانية هي الإنتفاضة، وكانت انتفاضة أبناء الامير بدرخان (حسين كنعان باشا و عثمان باشا) قبل إنتفاضة الشيخ عبيدالله بمثابة رد فعل الكورد لهذا الوضع السيئ في كوردستان، كل هذه الأحداث المحلية و الإقليمية و الدولية وضع الشيخ عبيدالله امام تحليل و موازنة الوضع و بالتالي وضع خطة للإنتفاضة و تحرير كوردستان.

كان الشيخ عبيدالله رجلاً ذات نفوذ و سلطة و الطريقة النقشبندية كانت لها دور مؤثر في إنتفاضته، استفاد الشيخ من تلك الأوضاع السيئة في كوردستان، و نظم ارائه السياسية على اساس (ديني-

قومي) و هكذا اصبح ألشيخ عبيدالله أول رمزٍ في التاريخ الكورد الحديث ليتمسك بزمام الحركة التحررية للشعب الكوردي.

في نهاية تموز عام ١٨٨٠م عقد الشيخ عبيدالله إجتماعاً في قرية نهري في منطقة شمزينان في ولاية هكاري بقصد توحيد و تنظيم صفوف الكورد، و حضر الإجتماع حوالي (٢٢٠) من رؤوساء القبائل والبكوات والشيوخ وتحدثوا في هذا الإجتماع عن عدة نقاط مهمة منها:

١) تأسيس أول منظمة سياسية كوردية بإسم (إتحاد الكورد) .

٢) تحدث الشيخ عبيدالله في الإجتماع عن تأسيس كوردستان مستقلة موحدة، لذا طلب من الحاضرين ان يقفوا ضد الدولتين الإيرانية و العثمانية.

٣) تقرر في الاجتماع أن تبدأ الإنتفاضة أول الأمر في مناطق كوردستان الخاضعة تحت سيطرةالدولة القاجارية وذلك للأسباب التالية:

أ- ضعف الدولة القاجارية آنذاك مقارنة بالدولة العثمانية لأن القاجاريين كانوا منشغلين بالتصادم مع القبائل التركمانية في حدود شمال شرق إيران.

ب- كان هذا الجزء من كوردستان من الناحية الزراعية أغنى و أرضها أخصب من الجزء الخاضع للعثمانيين وهذا بالنسبة إلى أقوال الشيخ يُعَدُّ مصدراً للإنتفاضة لمواجهة العدو الثاني الذي كان أقوى وهم العثمانيون.

جـ- واجه الكورد الذين كانوا يعيشون تحت سيطرة القاجاريين الكثيرَ من الظُلم و الإستبداد خاصة بعد مذبحة قبيلتي منگور و بلباس، لذلك إنزعج أهالي موكريان تماماًمن مضالم واضطهاد (لُطف علي ميرزا) حاكم سابلاغ.

و لكن الذي كان له علاقة بالجزء الواقع تحت السيطرة العثمانية، قرر الشيخ عبيدالله أن يقوم بالإنتفاضة في المناطق العثمانية لهذه الأسباب:

١- كانت نتيجة لآخر الحروب العثمانية - الروسية (١٨٧٧-١٨٧٨) أن أصبحت كوردستان ساحة للقتال، و تعرضت المناطق الكوردية للسلب و النهب بالأخص من قبل الجيش العثماني ووقعت أعباء حياة الجنود على كاهل سكان قرى كوردستان، بالإضافة إلى أن المسؤولين العثمانيين إستمروا بزيادة الضرائب و تقصير مدة جمعها.

٢- كانت من نتيجة معاهدة سان ستيفانو و مؤتمر برلين عام (١٨٧٨م) أن وقعت كثير من المناطق الكوردية تحت سيطرة روسيا القيصرية وبالأخص ولاية (قارص) و أطرافها، هذا الوضع أدّى إلى تعرض أهالي المنطقة الويلات و التشريد و الجوع.

٣- في كل من معاهدتي سان ستيفانو و مؤتمر برلين حددت مواد خاصة بحقوق الشعب الأرمني ضمن نطاق الدولة العثمانية، في حين لم تذكر لا الشعب الكوردي و لاحقوقه فيها.

على الرغم من أن مسألة حقوق الأرمن كانت تستخدم للتدخل في شؤون الدولة العثمانية من قبل الدول الكبرى مثل روسيا و بريطانيا و فرنسا الا أنها أصبحت مصدر قلق وتهديد بالنسبة للكورد خاصة إذا كانت تلك الحقوق على حساب الوطن الكوردي.

كل تلك النقاط و النقاط التي ذكرناها في بداية هذا الفصل سبقت تؤكد على ضرورة إدخال تحرير كوردستان الواقعة،داخلة تحت السيطرة العثمانية ضمن البرنامج السياسي للشيخ عبيدالله النهري.

إنقسم قوات الشيخ عبيدالله لتحرير مناطق كوردستان الواقعة تحت السيطرة الدولة القاجارية إلى ثلاث جبهات:

الجبهة الأولى:– تحرير منطقة موكريان حتّى منطقة تبريز، هذه الجبهة كانت برئاسة همزة آغا المنگور و الشيخ عبدالقادر نجل الشيخ عبيدالله.

الجبهة الثانية:– كان هدفه تحرير منطقة (أورمية) بقيادة الشيخ عبيدالله نفسه.

الجبهة الثالثة: تحرير منطقتي (خوي و سلماس) بقيادة الخليفة محمد الصديق.

أحرز القوات الكوردية انتصارات عظيمة في الجبهة الأولى و حرروا منطقة موكريان إلى مشارف تبريز، أما في الجبهة الثانية حاصروا مدينة (أورمية) و حرروا أطرافها و لكنهم لم يستطيعوا تحرير المدينة نفسها و ذلك للأسباب التالية:–

١- أراد الشيخ عبيدالله دخول المدينة بشكل سلمي لذا أرسل عدة برقيات إلى أعيان المدينة و طلب منهم تسليم المدينة و مسؤولي أورمية طلبوا إجازة لمدة ثلاثة أيام حيث يقومون بتسليم المدينة خلالها.ولكن في تلك المدة إستطاعوا تحصين مدينتهم و غلق أبوابها بالإضافة إلى حصولهم على مساعدات من القوات الحكومية من جهة (تبريز- سلماس).

٢- قام (اقبال دولت) حاكم مدينة أورمية بتحريض أهالي المدينة حيث أقنعهم بأن القوات الكوردية قامت بسلب و نهب في منطقة موكريان فاذا دخلوا مدينة أورمية سيقومون بنفس الظلم و الأستبداد لذلك أيد أهالي المدينة إقبال دولت.

٣- كانت القوات الكوردية غير متكافئة من الناحية التقنية العسكرية و الفنون الحربية مقارنةً بالجيش القاجاري حيث انقطع عنهم المعونات و المستلزمات الحربية عند محاصرة مدينة أورمية،وبمعنى آخر أن قوات الشيخ بقدر ماكانت مبينة على أساس القبلية لم تكن مبينة على أساس التقنية الحربية.

٤- كان لـ ( الدكتور كوچران) المبعوث (المبشر) الأمريكي في أورمية دور في ذلك حيث نظراً لأواصر الصداقة التي تربطه بالشيخ تمكن من اقناعه بعدم تحرير المدينة.

وفي النتيجة إنسحب قوات الشيخ من جميع الجبهات و فشلوا في تحرير المناطق الواقعة تحت سيطرة الدولة القاجارية.

أن فشل إنتفاضة الشيخ عبيدالله ترجع إلى عدة أسباب منها:

١- إستخدم الدولة الإيرانية في إخماد وقمع الإنتفاضة كافة قواته وقد جلبت هذه القوات من جميع المناطق المختلفة من إيران حيث كانوا مدربين تدريباً عسكرياً جيداً ويمتلكون المعدات والأسلحة الثقيلة، بالإضافة إلى جمع قوات آذرية و كوردية من آذربايجان ضد قوات الشيخ عبيدالله.

٢- كانت للدول الكبرى مثل (بريطانيا - روسيا - فرنسا - النمسا) دور مؤثر في مساندة و تأييد إيران ضد الإنتفاضة ،اضافة الى وجود ضباط فرنسيين و نمساويين في صفوف الجيش الإيراني. وأثناء محاصرة مدينة (أورمية) قام(آبوت)القنصل البريطاني في تبريز بزيارة الشيخ عبيدالله، و بعد عودته إلى تبريز، أعطى قادة الجيش الإيراني أسرار و أخبار الانتفاضة.كما قدم روسيا استعداده للتعاون العسكري لإيران إذا لزم الأمر.

٣- عدم إمتداد الإنتفاضة إلى مناطق سنه(سنندج) و كرماشان و هورامان و إيلام و لورستان و بختياري التي كانت تشكل مناطق واسعة من كوردستان.

٤ -كانت القوات الحربية للشيخ عبيدالله مبنية على أسس عشائرية و على أساس مصالحهم العشائرية كانوا يشاركون في الثورة، لذلك عندما لم يجدوا مصالحهم مع الثورة فقد كانوا ينضمون الى جانب الدولة الإيرانية.

بعد فشله في إيران و على الرغم من أن الحدود العثمانية – الروسية كان محاصراً بعدد كبير من الجيوش إلا أن الشيخ و عدد كبير من مؤيديه إستطاعوا الوصول إلى قرية نهري مرة ثانية.

أراد الشيخ القيام بالإنتفاضة مرة أخرى في المناطق الواقعة تحت سيطرة السلطة العثمانية، لذلك قام بإرسال عدة رسائل إلى رؤوساء العشائر الكوردية.

في الوقت نفسه كانت إيران تقوم بمحاولات مستمرة مع الدولة العثمانية لإلقاء القبض على الشيخ و إعتقاله.

لكن محاولاته باءت بالفشل لذلك طلب من الدول العظمى مثل بريطانيا و روسيا فرض ضغوطاتهم و حصارهم على الدولة العثمانية لإعتقال الشيخ.

في المرة الأخيرة قام الدولة العثمانية من اقناع الشيخ للذهاب إلى اسطنبول، عندما علم الشيخ أنه أصبح أسيراً و ليس ضيفاً استطاع

التهرب خفيةً وعاد إلى نهري، لكن هذه المرة أسّر و نفي إلى الحجاز، و توفي سنة ١٨٨٣ في مدينة (الطائف) و دفن في المكة المكرمة.

## تأسيس الفرسان الحميدية

بعد نكسة إنتفاضة الشيخ عبيدالله النهري، حاول السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) إستخدام سياسة التَقَرُب من رؤساء الكورد، وكان تأسيس أفواج الفرسان الحميدية من أبرز الأحداث بعد نكسة إنتفاضة الشيخ عبيدالله.

تأسيس الحميدية لم يكن فقط لأستخدام الكورد ضد الأرمن بل كان له صلة بالأهداف الاستراتيجية للسلطان عبد الحميد وأهمها عبارة عن تثبيت السلطة المركزية مع خلق توازن سياسي- إجتماعي والإستفادة من تلك القوات ضد الأرمن والدفاع عن الدولة من هجمات روسيا والوقوف بوجه النفوذ البريطاني في شرق الأناضول بالإضافة إلى قمع الحركات التحررية للشعوب غير التركية. كل تلك الأهداف كانت متزامنة مع السياسة الأساسية العثمانية لتوحيد صفوف المسلمين، لكل تلك الأسباب قرر السلطان عبد الحميد تأسيس فرقة فرسان الحميدية في عام (١٨٩١) .

كان لفرسان الحميدية دور سيىء في القتل الجماعي للشعب الأرمني بعد القتال التي دارت عام (١٨٩٤) م قُتل مئات الآلاف من الأرمن ولكن الذي كان له صلة بالكورد أن قسماً من البكوات ورؤساء

العشائر الكوردية و بعضاً من رجال الدين كانوا في صفوف الفرسان الحميدية وشاركوا في القتل الجماعي الأرمني تلك، لكن هناك حقيقة لابد أن يأخذ بنظر الإعتبار أن هؤلاء كانوا جزء من المؤسسات العسكرية والإدارية للسلطان عبد الحميد وكانوا يتحركون بأمر الدولة هذا من ناحية،ومن ناحية أخرى أن عدد الكورد الذين قاموا بانقاذ أرواح الكثيرين من شعب أرمن وذلك عن طريق حمايتهم في بيوتهم وقراهم لم يكن قليلاً. ولهذا ليس بالصحيح أتهام الكورد كقومية بقتل الأرمن، بل الذي لابد أن يُتَهم بقيامه بتلك المذابح هو السلطان عبد الحميد ومؤسسات الدولة العثمانية، وليس الكورد الذي كان ذات مصير وكفاح ونضال ومصير مشترك مع الشعب الأرمني.

## ٢ ) إنتفاضة الشيخ عبد السلام البارزاني ( ١٩٠٧ – ١٩١٤م )

في فترة مابين سنوات (١٩٠٧-١٩٠٨) أرسل (الشيخ عبد السلام البارزاني) عدة مُذكرات وبرقيات متعلقة بحقوق الشعب الكوردي إلى الباب العالي في إسطنبول، وكانت أهم المطاليب الخاصة المتعلقة بمناطق كوردستان عبارة عن:

أ- إفتتاح المؤسسات الإدارية الكوردية في المناطق الكوردية.

ب- تصبح اللغة الكوردية لغة التربية والتعليم في المناطق الكوردية.

ج – تعيين المدراء والمسؤلين والقائمقامية الكردية

د- الضرائب التي تؤخذ، يُصرف لترميم وإصلاح الطرق في المناطق الكوردية.

هـ- ينفذ القانون والعدالة حسب أسس الشريعة.

و- يعين القضاة والمفتي في هذه المناطق حسب المذهب الشافعي.

ز- يستوفي الضرائب حسب الشريعة الإسلامية .



الشيخ عبدالسلام البارزاني

إعتبر الباب العالي تلك المطالب خروجاً عن تأييد الدولة لذا بدأ بالحركة العسكرية، وبدأ التصادم والمواجهة بين الطرفين، ونتيجة ذلك ترك الشيخ عبد السلام منطقة البارزان وإتجه إلى شرق كردستان وصار ضيفاً في قرية (راژان) عند السيد طه الشمزيني وبعد ذلك وجّه له دعوة من شخص بإسم (الصوفي عبدالله) وفي مؤامرة دنيئة اعتقلوه مع رجاله وسلّموهم إلى السلطة العثمانية وبعد إعتقال الشيخ عبد السلام نقل إلى الموصل وبعد محاكمة صورية اعدم في (١٤/١٢/١٩١٤).

## ٣ ) انتفاضة الملا سليم البدليسي.

كان الشيخ سليم من الشيوخ الكبار في منطقة (خيزان) التابعة في ولاية (بدليس)، نُفي الشيخ إلى المدينة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني بسبب كفاحه ونضاله الدؤوب من اجل الشعب الكوردي، في المدينة وفي موسم الحج إجتمع بعدد كبير من شيوخ ورجال الدين الكورد في المناطق المختلفة من كوردستان وأقسموا أن يعملوا من أجل وتأسيس كوردستان مستقلة .

بعد عودته إلى كوردستان أوصل الملا سليم مبادئه إلى المناطق البعيدة كبلاد قارص وأرضروم وارزنجان أضافة إلى مناطق وان وبدليس ودياربكر.

أصبحت حركة الملا سليم في تطور مستمر وكان مؤيديه ومريديه يزيدون يوماً بعد يوم وبالأخص عندما قام جماعة الإتحاد والترقي بإستخدام باتباع سياسة التتريك وحاولوا محو وطمس الشعوب الغير التركية.

عندما عَلَم الأتحاديون بذلك، أرسلوا قوةً على الشيخ سليم وذلك سنة (١٩١٠) فألقوا القبض عليه في طريق مابين (وان – بدليس) ولكن بعد معركة دامية وبمساعدة الشيخ شهاب الدين استطاعوا تحريره وفي هذه المعركة حصل المقاتلون الكورد على الكثير من الأسلحة والمعدات الحربية وأسروا مايقارب (٣٢٠) جندياً تركياً وأستشهد (٥٠) محارباً كوردياً.

لم ينقضي سنة (١٩١٣) حتّى أصبح ولاية بدليس بكامله تحت سيطرة الشيخ سليم، بإستثناء مركزمدينة بدليس حيث كانت تحت سيطرة الأتراك، لكن بعد مضي خمس ساعات تمكن الشيخ سليم وأصدقائه دخول مدينة بدليس، وقتلوا عدداً كبيراً من جنود الأتراك، لكن في الصباح قامت القوات التركية بالهجوم على مدينة بدليس من عدة جبهات، ولجأ الشيخ سليم وأصدقائه إلى القنصلية الروسية في بدليس وبقوا هناك، لكن عندما بدأت الحرب العالمية الأولى هاجم الأتراك القنصلية وإعتقلوا الملاسليم وأعدموهم أمام القنصلية.

## ب- إنتفاضات وثورات الكورد مابين سنوات (١٩١٨-١٩٥٠)

### ١- ثورات الشيخ محمود الحفيد

كان الإحتلال الكامل لولاية الموصل من قبل البريطانيين عام (١٩١٨)م منافية لمقررات إتفاقية سايكس – بيكو عام (١٩١٦) بين بريطانيا وفرنسا، لأن ولاية الموصل كانت منطقة نفوذ فرنسية بموجب هذه الاتفاقية، هذا من جهة، ومن جهة فأن إحتلال مدينة الموصل من قبل بريطانيا بشكل سلمي من دون حرب وبعد هدنة (مودروس) أدّى إلى خلق مشكلة مع الدولة العثمانية عُرف بـ (مشكلة ولاية الموصل).



الشيخ محمود الحفيد

وقامت بريطانيا في عام (١٩٢٥م) بإلحاق ولاية الموصل بالدولة العراقية الحديثة وذلك بعكس بمطالب الشعب الكوردي تماماً،وقد أرسل الشيخ محمود عدة رسائل إلى البريطانيين قبل وصولهم إلى السليمانية حيث أكد في تلك الرسائل إستعداد الكورد لمساندة البريطانيين بشرط أن يضمنوا حقوق الكورد.

بعد ذلك وصل المبعوث البريطاني (الميجر نوئيل) إلى السليمانية في (١٧تشرين الثاني عام ١٩١٨)م، وعين الشيخ محمود ك(حكمدار)

على كوردستان، دون أن يُوَضّحوا معنى (الحكمدارية) لحدود سلطة الشيخ مّما أدّى هذا إلى نقطة خلاف مهمة بينهم.

في البداية قام الشيخ محمود الحفيد في ٢١ نيسان ١٩١٩بطرد جميع الموظفين والجنود البريطانيين في منطقة السليمانية وذلك بعد أن حاول البريطانيون من أسقاط حكومته ،لذا بدأ البريطانيون بهجوم كبير على الشيخ محمود وعاصمته ،وحدثت عدة معارك بينهما منها معركة (دربند بازيان) في حزيران عام ١٩١٩م ، الذي سجل فيها المقاتلون الكورد شجاعة كبيرة بقيادة الشيخ محمود أمام قوات الإحتلال البريطاني، ولكن عدم تكافؤ قوات جيش الجانبين وقلة الذخائر والعتاد الحربي وخيانة بعض رؤساء العشائر الكوردية، وبعدها جرح الشيخ محمود بجانب (بەردە قارەمان) ، كل هذه العوامل أدت إلى هزيمة قوات الشيخ محمود فوقع الشيخ في الأسّر وقرر البريطانيون إعدامه الا أن قرار الأعدام بُدلت إلى نفيه إلى الهند وبقي هناك الى عام ١٩٢٢م.

وفي تلك الفترة أي بقاء الشيخ في الهند أصبح أوضاع العراق بشكل عام وكوردستان بشكل خاص في حالة هيجان،وفي هذه الفترة تم تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة في ( ٢٥ / تشرين الاول/١٩٢٠، وفي آذار عام ١٩٢١م وبإشراف (ونستون تشرشل) وزير المستعمرات البريطانية عقد مؤتمر القاهرة حول مصير العراق وجنوب كوردستان، ففي هذا المؤتمر فضلاً عن قرار تعيين(فيصل بن حسين) ملكاً على

العراق، لم ينظروا الى مصير (ولاية الموصل) كجزء من دولة العراق ،و عندما كان الشيخ محمود محتجزاً في الهند كانت السليمانية تدارمباشرة من قبل المسؤلين والضباط البريطانيين إلى عام (١٩٢٢م). في تلك الفترة(١٩١٩-١٩٢٢) ونتيجة لضغوطات شعب كوردستان بشكل عام وأهالي السليمانية بشكل خاص، وتهديدات ومخاوف الأتراك في بعض مناطق كوردستان قرر البريطانيون اطلاق سراح الشيخ كأفضل الحلول لتهدئة الأوضاع.

بعد أن عاد الشيخ محمود إلى السليمانية في (٣٠أيلول عام ١٩٢٢) لقي إستقبالاً كبيراً ، وفي ١٠تشرين الأول من نفس العام أعلن تشكيل حكومته في السليمانية بأمر حكومي وعيّن نفسه ملكاً علىكوردستان، وكان أعضاء حكومة الشيخ محمود يتألفون من:

| | |
|---|---|
| ١- رئيس الوزراء / رئاسة الجيش | شيخ قادر الحفيد |
| ٢- وزير الداخلية | شيخ محمد غريب |
| ٣- وزير المالية | كريم علكة |
| ٤- وزير المعارف (التربية) | مصطفى باشا الياملكي |
| ٥- وزير الأشغال | محمد آغا عبد الرحمن آغا |
| ٦- مسؤول عام الكمرك | أحمد بك فتاح بك |
| ٧- مسؤول عام الأمن | سيد أحمد البرزنجي |
| ٨- المفتش العام | أمر اللواء صديق باشا القادري |
| ٩- وزير الدفاع | صالح زكى بك صاحبقران |



الشيخ محمود بالزي الملكي

وقام بعد ذلك بتعيين المتصرفين والقائمقاميين و مدراء النواحي والمناصب المهمة الأخرى، ورفع علم كوردستان علىجميع مؤسسات والبنايات الحكومية، الا أن هذه الأعمال لم تعجب بريطانيا والحكومة العراقية على حد سواء، حيث رفض الشيخ محمود أن يكون آلة صائعة بأيدي البريطانيين ولم ينصاع لأوامرهم وكان يريد تحديد حدود حكمه والحدود الجغرافية وان لايتدخل أحد في شؤونه،هذا من ناحية، ، ومن ناحية أخرى أرسل الأتراك جيشاً إلى (رواندوز) بقيادة علي شفيق (أوزدمير باشا)، في محاولة للتقرب من الشيخ محمود.وكان الشيخ محمود آنذاك يميل إلى الأتراك وذلك بسبب يأسه مع

البريطانيين أوتحت تأثير مؤيدوا الأتراك، كل هذه الأسباب أدت إلى تعقيد الأوضاع بين الشيخ محمود والبريطانيين و إندلاع القتال بينهم. حيث قام البريطانيون بقصف مدينة السليمانية في ٢٢شباط ١٩٢٣م وذلك لأسقاط حكومة الشيخ محمود فأستشهد عدد كبير من المدنيين، وأجبروا الشيخ محمود للجوء إلى كهف(جاسهنه) في منطقة سورداش وذلك في بداية آذار من نفس العام، ولكن بعد ذلك عاد الشيخ إلى مدينة السليمانية  وذلك في تموز من نفس السنة،لكن عندما قام البريطانيون بالانسحاب من مدينة السليمانية في (حزيران ١٩٢٣)م، عاد الشيخ محمود مرة اخرى الى المدينة.

لم ينته القتال والنزاع بين الشيخ محمود والبريطانيين، كان الحاق ولاية الموصل بالعراق العربي بموجب قرار عصبة الأمم مخالفة لمطالب المثقفين وأغلبية أهالي الولاية وضدالحركة التحررية للشعب الكوردي.

بعد ذلك وبموجب اتفاق بين بريطانيا مع الشيخ محمود على أن يقيم الشيخ محمود في قرية پيران على الحدود الإيرانية بشرط أن لايتدخل في الشؤون السياسية .

## ٢ - ثورة سمكو الشكاك


سمكو الشكاك

أصبح إسماعيل آغا (سمكو الشكاك) رئيساً لعشيرة الشكاك بعد وفاة والده، يعتبر سمكو الشكاك من أشهر القادة الكورد قبل الحرب العالمية الأولى والذي حارب السلطة القاجارية في إيران وكان في كفاح مستمر بعد الحرب لتحقيق حقوق الكورد في شرق كوردستان.

إتسع سلطة سمكو بشكلٍ كبير في مناطق غرب بحيرة أورمية (الموقع الرئيسي لعشيرة الشكاك)، اضافةً إلى أن الشيخ عبد السلام البارزاني الذي هرب من العثمانيين بقي فترة بين ظهراني العشيرة ثم ذهب مع سمكو لمقابلة معاون القنصلية الروسية في قفقاس ليطلبوا مساندته ومعاونته للحركة التحررية الكردية، إضافةً عَلى ذلك أن سمكو تزوج إحدى بنات الشيخ محمد صديق،كان الشيخ محمد صديق إبن الشيخ عبيدالله النهري ووالد (السيد طه النهري) حيث كان أحد السياسين وثوار تلك الحقبة، هذه القرابة أدت إلى توثيق العلاقة بين عائلة شمزينان بالأخص السيد

طه مع سمكو في سنوات الحرب العالمية الأولى، أصبح المناطق التي تحت سيطرة سمكو عرضةً لهجوم العثمانيين لكن عندما دمر الروس العثمانيين اتصل عدد كبير من جنود الكورد في الجيش العثماني مع عدتهم الحربية بسمكو وجاءوا إلى صفوف جيشه.

بإندلاع ثورة أكتوبر عام ١٩١٧م وأنسحاب القوات الروسية في المنطقة إتسع سلطة سمكو بسيطرته على عدة مناطق أخرى، وبعد إنتهاء الحرب قام نائب الوالي في آذربيجان في تبريز بوضع خطة لأغتيال سمكو، على الرغم أن سمكو قد نجا من تلك المحاولة الدنيئة لكن قُتل أخوه وعددٌ آخر من الأشخاص، هذا العمل أدّى إلى زيادة سخط سمكو للعجم، لأنه قبل الثورة الدستورية الايرانية بعام قام (نظام السلطنة) والي آذربيجان في تبريز بقتل أخيه جعفر آغا مع إثنين من رفاقه بمؤامرة مدبرة، فعندما علم سمكو أن القاجاريين لاَيكُفوّن عن وضع الخطط والعداوة قام بتحريض الكورد للإنتفاضة من أجل الحرية والإستقلال.

وحرر سمكو مدن (خانة، شنو، نَغَدة، بوكان، مهاباد، مياندواو) وأيضاً حرّر مدن (خوي، سلماس، ماكو) وحاصر مدينة (أورمية) وبعد محاصرة (٢٥) يوماً إستطاع القوات الكوردية تحرير جزء كبير من المدينة، لكن البريطانيون والأمريكيون وقفوا بجانب حاكم المدينة ولم يقبلوا أن تقع المدينة بأكمله تحت سيطرة سمكو.

حاول سمكو في هذه الفترة ضمان مؤازرة الدول الكبرى فأرسل السيد طه إلى بغداد للحصول على مساندة بريطانيا ،وأرسل سمكو رسالة إلى ويلسن الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق، لكن تلك المحاولات باءت بالفشل، لذا إتصل بالكماليين هذه المرة حيث كانوا يقومون بنشاطاتهم في كوردستان. في هذه الأوقات جاء رضا شاه البهلوي إلى الحكم وأنهى سلطة القاجاريين، استطاع رضاه الشاه وبمساندة الدول العظمى في فترة وجيزة السيطرة على إيران بأكمله بالإضافة إلى بعض مناطق كوردستان، منها المنطقة التي تحت سيطرة سمكو، أرسل رضا شاه قوة كبيرة من تبريز لمقاتلة سمكو، لكن بمعاونة العشائر الكوردية استطاع سمكو توجيه ضربة قاضية لهم ونتيجة ذلك إتسعت سلطة سمكو إلى أطراف (سنه) إستطاع سمكو خلال أربع سنوات أن يقف أمام هجمات رضا الشاه وكان النصر حليفه في معظم المعارك، إتصل سمكو بـ(محمود خان كانى سانان) و (محمود خان دزلي) و (سردار رشيد) لتحرير مدينة سنه (سنندج) وجميع الأطراف كانوا متعاونين لتلك القصد. ولكن الهجوم المفاجيء للقوات الإيرانية على مواقع عشيرة الشكاك أدّى إلى عدم تمكن سمكو من تحرير (سنه) والمناطق الجنوبية منها ، كما أبدى عشائر (لورستان) استعدادهم للانضمام الى صفوف حركة سمكو، وقام كورد العراق وتركيا باقامة علاقات الصداقة مع سمكو. وفي

صيف عام (١٩٢٢م) وقعت معركة (شەرکه یازی) الكبيرة بين قوات سمكو والجيش الإيراني، ورغم أن الكورد استطاعوا الصمود أمام القوات الإيرانية لفترة زمنية ولكنهم هزموا في النهاية وتمت السيطرة على مواقعهم. بعدها لجأ سمكو إلى تركيا ونتيجة لهجوم الأتراك قتلت زوجته وأسّر أحَد أبنائه، لذا لجأ سمكو هذه المرة إلى جنوب كوردستان عام ١٩٢٣م وإستقبل إستقبالاً ملكياً من قبل الشيخ محمود.

وبطلب من البريطانيين قرر سمكو العودة إلى شرق كوردستان بأعتبار أن البريطانيون قد طلبوا من السلطات الإيرانية أن يعفو عن سمكو.وبعد أن يأس سمكو من مساندة البريطانيين والأتراك الكماليين ،كما أن الولايات المتحدة لم يكن يريد تغيير ميزان القوى في المنطقة، ونتيجة لذلك أراد سمكو هذه المرة ضمان مؤازرة الإتحاد السوفيتي ولكن لم يتحقق له هذا أيضاً لأن السوفييت قد عقدوا إتفاقية الصداقة والتعاون مع كل من نظامي رضا شاه البهلوي ومصطفى كمال أتاتورك، وبالنتيجة وبطلب من البريطانيين عاد إلى شرق كوردستان، لكنه عندما علم بسوء نوايا رضاالشاه، وتحت تأثير ثورة شيخ سعيد پيران التي إندلعت في شمال كوردستان ضد الكماليين قام باندلاع ثورته مجدداً في عام (١٩٢٥) ، ولكن هذه المرة تعرض أيضاً للهزيمة وبقي على الحدود (التركية- العراقية-

الإيرانية) الى عام (١٩٣٠)م ، وفي هذه الفترة وصلته بلاغ حكومي من تبريز بالعفو عنه إضافة الى تعيينه حاكماً لمنطقة (شنو) ،ووقع سمكو في خطأ سياسي كبير عندما وثق بهذا البلاغ لأنه في نفس السنة اغتالوه على نمط أخيه جعفر آغا بخطة مدبرة .وبأنتهاء حياته إنتهى حركته السياسية.

## ٣- ثورة شيخ سعيد پيران ١٩٢٥م

في عام ١٩٢٥م أي الفترة التي انهمك فيها بريطانيا وفرنسا و عصبة الأمم بمشكلة ولاية الموصل ورسم الحدود بين جمهورية تركيا الحديثة مع النظام الملكي العراقي، اندلعت ثورة قومية كبيرة في شمال كوردستان في إقليم ديار بكر وأطرافهابزعامة الشيخ سعيد پيران لتحقيق مطالب الشعب الكوردي في الإستقلال والحرية وكانت من أهم أسباب الثورة هي:


الشيخ سعيد البيران

١ - كانت للثورة طابع قومي وذلك كَرَّد فعل ضد سياسة الظلم والإستبداد الذي مارسه الكماليون ضد الشعب الكوردي وخاصة بعد معاهدة لوزان عام

(١٩٢٣م) حيث تنكروا لجميع الوعود الذي أعطوها للكورد منها ضمان حقوق الشعب الكوردي في تركيا.

٢ – أن الدستورالجديد لدولة تركيا الكمالية كان يعترف فقط بوجود القومية التركية وأعتبرت جميع القوميات الأخرى أتراكاً حيث أطلقوا على الكورد تسمية(أتراك الجبال)، وهكذا أصبحت اللغة التركية لغة رسمية للدولة ومنعت استخدام اللغة الكوردية كما قاموا بغلق جميع الصحف والمجلات والجمعيات والمنظمات الكوردية.

٣ – سياسة ترحيل وتشريد الكورد على أرض آبائهم وأجدادهم إلى غرب الأناضول وإستيطان الترك مكانهم إضافةً إلى اعتقال ونفي وقتل قادة ومناضلي الكورد.

٤ – الحصار الإقتصادي الذي فرضه الكماليون على كوردستان أدّى إلى استيلائهم على أكثر الأراضي الزراعية خصوبةً ومنحها للاتراك، وهكذا بقي الفلاحون الكورد دون أرض أوعمل لذلك ظهر غلاء كبير في كوردستان خاصة بعد ارسال هذا العدد الهائل من جنود الأتراك إلى كوردستان وذلك لقطع العلاقات التجارية والإقتصادية بين هذا الجزء من كوردستان و بقية الأجزاء الأخرى، هذا بالإضافة إلى فرض الضرائب الكثيرة على أهالي كوردستان.

عقد القادة الوطنيون الكورد اجتماعاً في عام (١٩٢٤) ، وقرروا في هذا الإجتماع أن يبدأوا بالثورة في يوم عيد نوروز (٢١ آذار ١٩٢٥)، ولكن

بعد أن وصول قوة كبيرة للكماليين في شهر شباط إلى قرية پيران(مقر الشيخ سعيد والثوار) بقصد الاستيلاء على المنطقة،حدث صدام مسلح بين الجانبين حيث أستطاع الكورد من سحق القوة المهاجمة التركية،لذلك أنفجرت الثورة قبل اوانها المقرر لها ،وفي خلال أسبوعين تم تحرير عدد من المدن الكبيرة في شمال كوردستان مثل (خربوط – درسيم – موش– أورفة– ملاطية– بينگول– ملاذگرد وبالو)، وبعد ذلك توجه الثوار لتحرير مدينة دياربكر، وبعد معارك دامية قتل فيها عدد كبير من الطرفين تم تحرير المدينة.

أن تحرير مدينة دياربكر أدّى بالمجلس الوطني التركي الأعلى أن يعقد جلسة لكيفية القضاء على الثورة ولهذا الغرض قرروا مايلي:

١ – إعلان الأحكام العرفية في أكثرية الولايات الشرقية من تركيا (أي شمال كوردستان).

٢ – إرسال (٢٥,٠٠٠) جندي عن طريق سكك حديد سوريا في شمال حلب وذلك بعد ان سمح لهم الفرنسيون بذلك وتعاونوا معهم وفتحوا الحدود السورية أمامهم.

٣ – إرسال (٩) فرق من المشاة (٩) آليات من المدفعية، و (٣٠) فرق من الخيالة، وعلاوة على هذا كانت في (قارص وسعرد وماردين و ميديات) (٦) فرق من المشاة منذ تشرين الأول عام (١٩٢٤).

٤ – دعوة جميع الشبان الأتراك البالغين من العمر مابين (٢٠-٢٨) سنة للخدمة العسكرية.

٥- تشكيل محاكم الاستقلال في دياربكر و أنقرة و مناطق أُخرى، ومنحت هذه المحاكم سلطات واسعة في اصدار أو تنفيذ أي قرار أو حكم تتعلق بأعدام الثوار.

٦- عين عصمت باشا المعروف بـ(عصمت اينونو) والذي كان صديقاً حميماً لمصطفى كمال رئيساً للوزراء مكان(فتحي بك)، حيث قام بأرسال قوة أخرى مدربة بالأسلحة الحديثة الغربية الى كوردستان وهذا الجيش كان قوامها (٨) فرق وعدد جنوده كان أكثر من (٢٥ ألف) جندي مع (٨) طائرات حربية.


اسر الشيخ سعيد مع رفاقة

و بعد عدة معارك و مواجهات بين الثوار الكورد وبين الجيش التركي الكبير، تم الاستيلاء على السيطرة على(دارهخان) قاعدة الثوار ثم وقع الشيخ سعيد و الدكتور فؤاد مع رفاقهم في الأسر، وفي نفس السنة أي سنة (١٩٢٥م) وبعد محاكمات صورية تم أعدامهم وسط مدينة دياربكر.

على الرغم من كل هذه الاستعدادات و الخطوات التي اتبعها المجلس الوطني التركي الأعلى لأخماد الثورة،إضافة إلى مساندة و تأييد دول فرنسا و بريطانيا و السوفييت للكماليين، الا أن هناك اسباب اخرى متعلقة بالكورد نفسه كان لها دور كبير في فشل الثورة منها:

١ – اندلاع الثورة قبل الموعد المقرر لقيامها مما أدّى إلى إضطراب برنامج و خطط الثورة.

٢ – اعتقال معظم القادة العسكريين الكورد قبل إندلاع الثورة من قبل الكماليين، وبذلك حرمت الثورة من معظم كوادرها و قادتها.

٣ – معظم الذين كانوا يتزعمون الثورة لم يكن لديهم الخبرة الكافية في فنون الحرب و خفايا الثورة والتخطط لتحرير المدن الكبيرة وكيفية إدارة هذه المدن.

٤ –خيانة بعض رؤساء العشائر و انحيازهم الى الكماليين، بالإضافة إلى عدم انضمام سكان بعض المدن الى صفوف الثورة و بقائهم بعيدين عن الثورة بسبب الدعاية التي قام بها الكماليين للثورة وقادتها حيث كانوا يشهرون بالثورة وقادتها و يلقبونهم بالعمالة والرجعية، كماكانوا يقولون بأن تلك الثورة قد إندلعت بتحريض من أعداء الخارج. لكن في الحقيقة لم يكن هذا الاّ دعاية للأتراك الكماليين، لأنه

عند محاكمة قادة الثورة، تم تكذيب جميع هذه الإتهامات الكمالية للثورة و قادتها.


جنرال احسان نوري الباشا مع زوجته

## ٤ - ثـورة آگـري داغ ( آرارات ) ١٩٢٧ — ١٩٣١ م

بعد قمع ثورة شيخ سعيد پيران، قام الكماليون أكثر من قبل بتطبيق سياسة ترحيل الكورد و وتتريكهم وصهرهم.لذا قام المثقفون و الوطنيون الكورد بتوحيد صفوفهم و الوقوف ضد تلك السياسة الشوفينية الكمالية الظالمة، فإنعقدوا مؤتمراً عام ١٩٢٧ في منطقة بحمدون في لبنان و قرروا تأسيس حزب (خويبون) .

قرر (خويبون) ان يكون جبل آگري داغ في شمال كوردستان مقراً لإندلاع الثورة ضد الكماليين و سلم قيادة الجيش للجنرال إحسان نوري باشا، حيث كان ضابطاً كوردياً في الجيش العثماني وكان من أهالي مدينة بدليس.

وفي (٢٨ تشرين الثاني١٩٢٧م) أعلن إستقلال كوردستان في جبل اگري داغ و رفع علم كوردستان بعدما إستطاع ثوار الحركة الكوردية

بقيادة إحسان نوري باشا تحرير المنطقة من جنود الأتراك، بعد ذلك هاجم الأتراك تلك المنطقة الوعرة في كوردستان من جميع الأطراف لكن الأكراد وجهوا لهم ضربة قاضية وألحقوا بهم أضرار فادحة بقتل و جرح و أسر المئات منهم بالإضافة إلى إسقاط (١٢) مروحية حربية و الإستيلاء على (٦٠) رشاش و (٦٠) مدفعية حربية و (٥٠) شاحنة حربية و (١٥٠) خيمة و (٣٠٠٠) الاف بندقية و (٥٠) طناً من الذخائر و هرب (٤٠٠٠) جندي من صفوف الجيش التركي.بهذا سيطرت الثوار على مناطق واسعة من(وان و آگري و إيغيدير و بايزيد و قارص و موش).

عندما راى حكومة تركيا أنه لم يبق في المنطقة من قواته سوى فيلقين (٧، ٨) و بقية قليلة من بعض الفيالق الأخرى، لذا قرر دعوة مواليد عام (١٩٠١-١٩٠٦) إلى الخدمة العسكرية و اعلن الأتراك أن تلك القوات جاء لمقاتلة اللصوص و قطاع الطرق الذين تسللوا من الحدود الإيرانية إلى الأراضي التركية.

بعد ذلك بدا الهجوم على نطاق واسع للترك، حيث اضرموا النيران في جميع القرى و الحقول الزراعية الواقعة في طريقهم و أحرقوها، و لكنهم لم يستطيعوا السيطرة على الثوار بتلك الطريقة أيضاً، لذلك لجأ الكماليون إلى حكومة رضا شاه البهلوي في إيران حيث وافق على إستخدام الأراضي الإيرانية من قبل الأتراك لضرب الثوار و بعد

معركة غير متكافئة استطاع القوات التركية حصر مقر الثوار من جبل اگري داغ واحتلوها مرة ثانية بعد قتل الكثيرين.

## ٥ – إنتفاضة باب السراي ( بەردەرکی سەرا ) في السليمانية

في السادس من أيلول عام ١٩٣٠م اندلعت إنتفاضة جماهيرية أمام باب سراي الحكومة في السليمانية وقد انتزع المتعلمون والمثقفون ( المعلمون والموظفون والطلبة) جنباً الىجنب (الاشراف والوجهاء والكسبة والتجار والعمال والفلاحين) زمام مبادرة الانتفاضة لأول مرة وشاركوا فيها.

### وكانت من اهم أسباب الانتفاضة هي :

١ .أن المعاهدة العراقية – البريطانية (عام ١٩٣٠م) لم تكن لتتضمن أي بند حول الكورد وحقوق الشعب الكوردي في جنوب كوردستان .

٢ . في الوقت الذي سمح للسياسيين والمثقفين العرب بتشكيل الاحزاب والمنظمات والجمعيات السياسية ، الا أن الكورد حرّم من هذا الحق .

٣ . خيب آمال الكورد من أن حقوقهم سوف تضمن في اطار العراق أو من قبل عصبة الامم .

٤ . رغبة الكورد للاستقلال وادارة كوردستان من قبل الكورد نفسها ، فعندما قام وفد من الحكومة العراقية بجولة في مدن ألوية ( كركوك والسليمانية و أربيل ) وأجتمعوا بوجهاء وممثلي هذه الألوية ،تبين لهم بأن أهالي كوردستان يريدون الاستقلال والانفصال عن العراق .

٥. عزل توفيق وهبي من منصب متصرف (محافظ) السليمانية والذي كان رجلاً وطنياً مثقفاً معروفاً وكوردي مخلص.

في اليوم السادس من أيلول عام ١٩٣٠ الذي كان من المقررأن تجري إنتخابات مجلس النواب، اجتمع المتظاهرون أمام باب السراي، وكان الشاعر والوطني ( فائق بێکەس ) في طليعة هؤلاء الذين قاموا بجمع الطلاب ثم انضم الطبقات و الشرائح الاجتماعية الاخرى الى صفوف المتظاهرين ، وغلق أبواب الدكاكين والأسواق ، ووصل عدد المتظاهرين الى (٢-٣)الف شخص ، أرسلت الحكومة قوة الى مكان الحدث لاخماد الانتفاضة وقد بدأت هذه القوة بأطلاق النار على المتظاهرين، مما تسبب في قتل عدد منهم وجرح عدد آخر . هزت هذا اليوم مشاعر كثير من الشعراء الكورد أمثال ( پیرەمێرد ،حمدي ، بێکەس ،أخول ) فنظموا أبياتاً حولها ووصفوها بـ ( اليوم الأسود).

**ان لهذه الإنتفاضة خصائص تميزها عن سائر الثورات والإنتفاضات التى سبقتها، منها :**

١- بدل شيوخ الطرائق و رؤساء العشائر و الاقطاعيين الكبار انتزع هذه المرة المثقفون والمتعلمون (المعلمون والطلاب) والوجهاء والكسبة والتجار،زمام مبادرة الانتفاضة.

٢- قبل أن يلجأوا الى القتال والاصطدام العسكري ،أخذوا بنهج العمل السياسي السلمي والطرق الدبلوماسية مثل (المظاهرات، الاضراب،ارسال مذكرات ،وطلب الحوار) .

٣- من بين المذكرات التي رفعت لعصبة الامم ، كانت للمرأة الكوردية شأن ملحوظ فيها للمطالبة بحقوق الكورد ، وخير دليل على ذلك مذكرة (حفصة خان النقيب ) .

٤ . بدل أن يتخذوا المناطق الجبلية الوعرة ، جعلوا هذه المرة مراكز المدن (المدارس والأسواق والمؤسسات الحكومية) ، ميداناً للنشاط الثوري والانتفاضة .

الى هذه الفترةكان الشيخ محمود الحفيد يقيم في قرية ( پيران ) على الحدود العراقية - الايرانية، وبعد انتفاضة باب السراي تهافت عليه عدد من عوائل شهداء الانتفاضة وطلبوا منه أخذ الثأر ، وقد أبدى

عدد من أناس أستعدادهم ومساندتهم لأندلاع الثورة مجدداً كان من بينهم ضباط ومفكرون.

ولم يلجأ الشيخ الى حمل السلاح مباشرة ، وانما وجه في البداية عدة برقيات ومذكرات الى مسؤولي الحكومة العراقية والمندوب السامي البريطاني في بغداد والى عصبة الامم ، حيث بينت فيهامذبحة باب السراي واعتقال المثقفين و والوجهاء الكورد والمعاملة السيئة لمسؤولي الحكومة العراقية ،كما طالب فيها بسحب جميع المؤسسات المدنية والسياسية العربية في كوردستان من زاخو الى خانقين،وتحل محلها مؤسسات كوردية في هذه المناطق تحت إنتداب بريطانيا أو أية دولة عظمى تحددها عصبة الامم . وعندما لم يستجيب الحكومة العراقية لهذه المطاليب قررالشيخ محمود من بسط سيطرته على القسم الأعظم من لواء السليمانية ، ثمّ واصل زحفه نحو منطقة گرميان وذلك تمهيداً لتحرير كركوك ، وفي النتيجة وقعت سنة١٩٣١ معركة كبيرة في (آوباريك) بين قوات الشيخ محمود وبين قوات الجيش العراقي ،و قد شاركت القوة الجوية البريطانية وقوات( ليڤى) .بعد أن هزم الشيخ محمود توجه مرة أخرى الى الحدود الايرانية لكن هذه المرة ابرمت حكومة رضا الشاه البهلوي إتفاقية عام ١٩٢٩م مع حكومة المملكة العراقية على تعاون الطرفين لضرب الحركة القومية الكوردية ، حتى أضطر الشيخ الى تسليم نفسه مجبراً في ١٣ /مايس/

١٩٣١م فحمل أسيراً الى السماوة(في جنوب العراق ) .وبهذا اسدل الستار على الحركات السياسية للشيخ محمود.

## ٦ - ثورة درسيم ١٩٣٧ م

لقد حافظ إقليم درسيم معظم الفترات في الماضي على استقلاليته، وقد أطلق عليها في عهد العثمانيين من قبل الدولة بـ(ولاية كوردستان)، بعد الحرب العالمية الأولى قام اهالي المنطقة بإنتفاضة ضد الكماليين لنيل حريتهم و سمّيت هذه الإنتفاضة بإنتفاضة (كوچگيرى)،ولكن الإنتفاضة قُمعت بشكل وحشي و قُتل عددٌ كبير من النساء و الأطفال و اهالي المنطقة ،مع حرق العديد من القرى و ترحيل و تشريد عدد كبير من الأهالي.

هذه السياسة الشوفينية التي قامت بها الكماليون ضد الكورد في العشرينات و الثلاثينات من القرن العشرين أدت إلى إندلاع ثورة شيخ سعيد پيران و ثورة آگرى داغ (كماأسلفنا)بالإضافة إلى إنتفاضة درسيم بزعامة السيد رضا درسيمي.

مع بداية صيف عام ١٩٣٦م إضطرب أوضاع إقليم درسيم، بسبب تلك القوات الحربية و المؤسسات القمعية التركية الذي أسسها الأتراك في المنطقة وبعد الحصار الصارم الذي فرضه قائد القوات التركية في منطقة (آلب دوغان) على أهالي المنطقة، كل هذه الأسباب و أسباب

أخرى متعلقة بالسياسة الشوفينية الكمالية أدت إلى إنزعاج و سخط و غضب الكورد ضد الكماليين وكانوا يواجهون الكماليون بصورة مباشرة و يعبرون عن غيظهم و كراهيتهم لهم، حتّى وصل الحال إلى أنّ مصطفى كمال (اتاتورك) تحدث بشكل صريح في إجتماع المجلس الوطني التركي الأعلى عام ١٩٣٦ فقال:

" أن أهم قضية في أوضاعنا الداخلية هي مشكلة درسيم، وبناء على ذلك وتمهيداً لاجتثاث هذه المعارضة وبغية تسهيل أتخاذ قرارات سريعةمن الضروري أن تمنح الحكومة سلطات واسعة مطلقة."



كمال اتاتورك

بالإضافة إلى أنّ تلك المجاعة و البطالة و القحط الذي حصل نتيجة الأزمة الإقتصادية العالمية في أعوام (١٩٢٩-١٩٣٢) شملت كوردستان أيضاً.

أرسل السيد رضا رسائل إلى (ألب دوغان) و ذلك لتبعيد المنطقة من ويلات الحرب حتّى أنه أرسل ابنه للمحادثة لكنهم إعتقلوه بالمكر والخداع ومن ثمّ قتلوه، لذلك قامت الثورة في شتاء عام (١٩٣٧م) و

أنتصر الثوار على القوات التركية، لذا قرر تركيا ارسال قوة متدربة و مستعدة كافة الإستعداد بأحدث المعدّات الثقيلة و المروحيات الحربية إلى منطقة درسيم حتّى أن رئيس الوزراء (عصمت اينونو) قام بزعامة الجيش التركي في هجوم واسع النطاق حيث أحرق مساحةً كبيرةً من الغابات و الحقول و القرى في درسيم بحجة أنها مكان إختباء الثوار، بعدها إندلعت عدة معارك غير متكافئة بين الطرفين حيث دافع الأكراد ببسالة لكنهم لم يستطيعوا الصمود امام هذا الجيش الحاشد بتلك المعدات الفتاكة و المروحيات الحربية حتّى في إحدى المعارك جرح السيد رضا و كان عمره آنذاك (٧٥ سنة).

كان شتاء عام ١٩٣٧ قارساً، حيث شرد عددً كبير من الأهالي وقد عان الثوار من قلة الأسلحة و الذخائر في تلك الجبال الوعرة في درسيم، وفي تلك الأوقات أرسل (ألب دوغان) رسالةً إلى السيد رضا باسم الحكومة التركية عبر عن استعداده للمحادثة لذا ذهب السيد رضا إلى مدينة (أرزنجان) في شمال كوردستان للمحادثة و لكنهم إعتقلوه وبعد محاكمة صورية أعدموه مع (١١) من رفاقه.

## ٧ - ثورات بارزان

### أ- ثورة بارزان الأولى بزعامة الشيخ أحمد البارزاني (١٩٣١ – ١٩٣٢)م

بعدما اعدم الشيخ عبدالسلام البارزاني، مسك أخوه الشيخ أحمد زمام حكم بارزان وكان عمره (١٨) عاماً آنذاك، كان الشيخ احمد ملتزماً بمسلك أخوه الشيخ عبدالسلام و عادات وتقاليد المنطقة ونتيجة قوة حسّه الوطني أرسل الشيخ أحمد عام ١٩١٩ قوة لمساندة ثورة الشيخ محمود و لكن عندما وصل الجيش إلى المنطقة كان قد أخمدت ثورة الشيخ محمود من قبل البريطانيين.



الشيخ احمد البارزاني

قرر البريطانيون توجيه ضربة قوية لمنطقة بارزان وتشريد أهله، مع إستيطان الآشوريين مكانهم، ففي تشرين الثاني من عام ١٩١٩م قام (الكولونيل بيل) حاكم الموصل مع (الكابتن سكوت) حاكم آكري بجولة في مناطق (سورچى و زيباري و بارزان) وقاموا بتهديد الشيخ أحمد و فرض ضرائب كثيرة على رؤوساء عشائر المنطقة، وعندما وصلوا إلى بارزان لم يستقبلهم الشيخ أحمد و أقام الزيباريين

والبارزانيين بإقامة كمين للحاكمين البريطانيين وقاموا باغتيالهما و بعد ذلك سيطروا على مدينة (آكري).

وفي ربيع عام (١٩٢٠م) أرسل البريطانيون قوة (ليْڤى) الآشورية كبيرة إلى منطقة بارزان، واندلعت عدة معارك دامية بينهم لكن عندما علم الطرفين بتلك الخطة الدنيئة من قبل البريطانيين أنهوا المعارك وأعادوا علاقاتهم إلى سابق عهدها.

أراد البريطانيون هذه المرة وبأي ثمن أن يستميل الشيخ أحمد إلى جانبه مرة عن طريق التهديد و عن طريق الترضية مرةً أُخرى ولكن الشيخ أحمد كان مصراً على موقفه ولم يرض بتذليل نفسه للأعداء.

كان الشيخ احمد يؤكد دائماً للمسؤولين البريطانيين أنه لايريد الأموال أوالثروةأوالمناصب وانما يريدوا أن يعيشوا احراراً على أرض آباءهم وأجدادهم، ولكن الإنجليز كانوا يخشون دوماً من إندلاع الثورة في المنطقة.

وفي هذه المرة لجأ البريطانيون ومسؤولوا الحكومة العراقية الى تحريض العشائر الأخرى لضرب البارزانيين ولكن مؤامراتهم هذه قد باءت بالفشل أيضاً. لذلك قامت قوات الحكومة العراقية بالهجوم على منطقة بارزان وفي معركة (برقي بگ) في (٩ كانون الأول ١٩٣١) إستطاع البارزانيون وكان عددهم لا يتجاوز (٨٠) مقاتلاً من تدمير فوج عسكري للحكومة العراقية حيث كان تساندهم مروحية حربية، في هذه المعركة قتل عدد من الجنود وأسر عددٌ آخرمنهم، وأستشهد

خمسة من المقاتلين البارزانيين ، نتيجة هذا الفشل قامت قوات حكومة العراق بمساندة القوة الجوية البريطانية بهجوم كبير على قُرى بارزان وقصفوها بشكلٍ وحشي ،ولكن مع ذلك فقدسجل البارزانيون ملحمةً عظيمة في معركة (دولا ڤاژێ) في نيسان عام ١٩٣٢م بزعامة مصطفى البارزاني مماأدى بالعدو أن يطلب الهدنة ووقف القتال لمدة أسبوعين ،ولكن لم يمض وقتٌ طويل حتى بدأت القوة الجوية البريطانية بالهجوم، وعندما أدرك الشيخ أحمد ورفاقه أنه ليس باستطاعتهم أن يقفوا بوجه الهجمات المكثفة للقوة الجوية البريطانية لجأوا إلى الأراضي التركية. وفي ربيع عام (١٩٣٣) قامت السلطات التركية بتسليم الشيخ أحمد إلى الحكومة العراقية حيث تم ابعاد الشيخ أحمد ومصطفى البارزاني مع العوائل البارزانية الأخرى إلى الموصل ثم بغداد فالناصرية .بعد كل هذا لم تهدأ وضع منطقة بارزان بشكل تام لأن قرار العفو العام الذي أصدره الحكومة العراقية مع البريطانيين للبارزانيين لم يكن قرار صادق لذا لجأ (خليل خوشوى و أحمدنادر و عبدالله كركه مويي) إلى جبل (گوڤند) ولم يُسلّموا أنفسهم.

قُتل أحمد نادر في أيلول عام ١٩٣٥ من قبل القوات التركية التي شاركت القوات العراقية لإعتقال هؤلاء الثوار ،وفي نفس المعركة جرح عبدالله كركه مويي وأعتقل مجروحاً من قبل القوات العراقية ،الا أن خليل خوشوى و (٣٠) شخصاً من رفاقه تمكنوا من نجاة أنفسهم من

محاصرة القوات العراقية والتركية لهم وبقوا في إحدى كهوف منطقة ريكان، ولكنهم حوصروا من جميع الجهات وبعد معركة دامية أستشهدوا جميعهم.

في عام (١٩٣٩)م قامت السلطات العراقية بنقل الشيخ أحمد و ملا مصطفى والعوائل البارزانية إلى سجن (السليمانية) وذلك بعد أن هدأت أوضاع منطقة بارزان، مّما خلق هذا فرصةً سائحةً لهم للإتصال بأهالي بارزان بعد أن وافق السلطة على زيارة عدد من العوائل لهم.

وفي مدينة السليمانية نشأت إتصالات بين حزب هيوا و وبين مصطفى بارزاني وعدد من الشخصيات الوطنية الأخرى,لذا تمكن مصطفى البارزاني الهروب من السليمانية مع إثنين من رفاقه وذلك في صيف عام (١٩٤٣)م بمساعدة وتعاون حزب هيوا وعدد من الشخصيات الوطنية الأخرى ورجع إلى منطقة بارزان عن طريق شرق كوردستان وقام بأعلان الثورة مجدداً ضد الحكومة (العراقية والبريطانية).

## ب/ ثورة بارزان الثانية بزعامة مصطفى البارزاني ( ١٩٤٣ – ١٩٤٥ )

بعد أن تمكن مصطفى البارزاني وإثنين من رفاقه بمساعدة حزب هيوا وتعاون الشيخ لطيف إبن الشيخ محمود الحفيد عام ١٩٤٣م من مغادرة السليمانية وصلوا إلى منطقة بارزان عن طريق شرق كوردستان، التحق بالبارزاني عددٌ كبير من أهالي المنطقة وأستطاع البارزانى بعد عدة معارك خلال فترة قصيرة من السيطرة على منطقة بارزان.عندما أدركت الحكومة العراقية انهالاتصل الى اية نتيجة عن طريق إستخدام القوة لذلك لجأت إلى المفاوضات.جعل مصطفى البارزاني عودة الشيخ أحمد وجميع المنفيين شرطاً للدخول في المفاوضات ، فوافقت الحكومة على طلب البارزاني وتوقف القتال وعقدت اتفاقية بين البارزاني و حكومة نوري السعيد، وكان أهم مطاليب البارزاني في هذه الإتفاقية كمايلي:-

١) عزل ونقل الموظفين الذين اشتهروا بالرشوة واستخدام السلطة الممنوحة لهم.

٢) تشكيل ولاية كوردستان من ألوية (كركوك – أربيل – السليمانية) والأقضية الكوردية في ألوية الموصل وديالى والكوت.

٣- أعتبار اللغة الكردية لغة رسمية .

٤- تعيين وزير كوردي تناط به شؤون ولاية كوردستان.

٥- تعيين معاون وزير كوردي في كل وزارة من وزارات الدولة.

٦- دفع التعويضات للمتضررين .

٧- بناء المدارس والمستشفيات وشق الطرق وإعادة إعمار المنطقة.

في عام ١٩٤٤م إستقالت وزارة نورى السعيد وشكل حمدي الپاچەچی وزارة جديدة وأعلنت الوزارة الجديدة أنها لاتلتزم بالأتفاقية التي وقعتها وزارة نوري السعيد، وكل ذلك كانت مسرحية نظمتها بريطانيا كانت نتيجتها أندلاع الثورة من جديد في عام ١٩٤٥م ،وفي هذه المرة التحق عددٌ كبير من المثقفين بالثورة وترك عدد من جنود وضباط الكورد صفوف الجيش العراقي وانظموا للثورة.

وقد قام البارزاني في شتاء عام ١٩٤٥ مع هؤلاء المثقفين والضباط بتشكيل (لجنة الحرية) للمطالبة بحقوق الشعب الكوردي، كما اتصل البارزاني بالعشائر الكوردية في المناطق المختلفة من كوردستان، وأيضاً قام بأرسال مذكرة تتعلق بحقوق الشعب الكوردي إلى الحكومة العراقية والسفارة البريطانية وسفارات الدول الأخرى في بغداد ، لم يهتم الحكومة العراقية بمطاليب البارزاني، و قاموا بقتل (ولي بگ) في صيف عام (١٩٤٥)م في مخفر (ميرگەسور) حيث اعتاد زيارة المخفر لحل مشاكل المواطنين، مما أدّى إلى سخط وغضب جماهير المنطقة حيث كان لـ(ولي بگ) مكانة مرموقة عند الناس، ورغم أن البارزاني

حاول تهدئة الوضع الا ان الحكومة العراقية بحثت عن فرصة اخرى لفرض سيطرتها على منطقة بارزان ،ومن هذا المنطلق كان الإنجليز هم المحرضين الرئيسيين للحكومة العراقية، لذا قامت القوة الجوية البريطانية بقصف المنطقة مرةً أخرى، مع هذا فقد إستطاعت القوات الكوردية توجيه ضربات عنيفة للقوات العراقيةفي عدة معارك كانت اهمها معركة (ميدان موريك) في خريف عام ١٩٤٥م، إستطاعت الحكومة العراقية من كسب ود بعض العشائر الكوردية إلى جانبها بالمال والثروة واستخدامهم ضد الثورة.



ملا مصطفى البارزاني

وعندما أدرك البارزاني أنه ليس بمقدوره الاستمرار في المقاومة أمام الجيش العراقي والطائرات البريطانية وبعد المشاورات وتبادل الآراء مع لجنة الحرية ومع الشيخ احمد البارزاني فقد قرروا في النهاية اللجوء إلى شرق كوردستان حيث كانوا منشغلين في تلك الأوقات بمراسيم تأسيس جمهورية كوردستان.

وهكذا فقد كان جنوب كوردستان في كفاح سياسي وعسكري دؤوب غيرمنقطع طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية ،وقداستمر هذا النضال إلى مابعد الحرب العالمية الثانية وأفضل مثالٍ على ذلك هي إنتفاضة گاورباغي في عام ١٩٤٦ في مدينة كركوك حيث قام بتلك الإنتفاضة عمال شركة النفط في كركوك ضد الحكومة العراقية والمستعمرين البريطانيين وذلك للمطالبة بحقوقهم المشروعة.

## ٧ - جمهورية كوردستان

### أ- أوضاع تأسيس الجمهورية.

في ٢٥ آب ١٩٤١) أي أثناء الحرب العالمية الثانية أحتل الحلفاء القسم الأكبر من الأراضي الإيرانية، فتقدمت بريطانيا والولايات



المتحدة من الجنوب والإتحاد السوفيتي السابق من الشمال لدخول الأراضي الإيرانية، وأجبر (رضا الشاه البهلوي) على التنازل عن العرش في ١٦ ايلول من نفس السنة لأبنه الأكبر (محمد رضا الشاه ).

أن دخول الحلفاء وإنهاء حكم رضا الشاه في غضون سنوات الحرب العالمية الثانية أتاح فرصة للتحرك السياسي في كوردستان وخلقا ظروفاًومناخاً ملائماً لتشكيل منظمة قومية كوردية في مهاباد بأسم (جمعية إحياء الكورد) أو (ژێ كاف) في ١٦ آب ١٩٤٢ والذي تحول الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني في ١٦ آب ١٩٤٥ واختارت قاضي محمد رئيساً للحزب.

وفي ( ٢ ) مـن (ریَ بەنـدان)،٢٢كـانون الثـاني١٩٤٦م وفي احتفـال مهيب في ساحة (چوارچرا)أي(المشاعل الأربعة) في مهاباد أعلن الرئيس قاضي محمد تأسيس جمهورية كوردستان وبدأت مراسيم أداء اليمين الدستوري (بالمصحف و بخارطة و علم كوردستان).

وتم رفع علم كوردستان في المباني والمؤسسات الحكومية في المدن الواقعة تحت سيطرة الجمهورية.

و في (١١ شباط ١٩٤٦م) أعلن أسماء وزراء كابينة حكومة كوردستان في جريدة كوردستان لسان حال الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

## ب/ منجزات جمهورية كوردستان

رغم أن عُمر جمهورية كوردستان دامت أقل من ١١ شهراً الا انها انجزت في تلك المدة الوجيزة تحقيق مُنجزات عظيمة للشعب الكوردي،ومن أهم هذه المنجزات:

١ .أصبحت اللغة الكردية لغة رسمية في جميع مؤسسات الجمهورية.

٢.تأسيس مؤسسة المطبعة وإصدار عدد كبير من الصحف و المجلات الكورديةمنها جريدة (كوردستان ) لسان الحال الجمهورية والحزب الديمقراطي الكوردستاني ،و مجلة (هەلاَلە)أي(الزنبقة)التي كانت تصدر في مدينة بوكان، و اصدر إتحاد الشباب الديمقراطي

الكوردستاني مجلة (هاوارى نيشتمان) أي (صرخة الوطن) ، بالإضافة إلى مجلة (گڕوگاڵى منداڵى كورد) أي (مناغاة أطفال الكورد)والتي تعتبر أولى مجلة كوردية خاصة بالأطفال.

٣ .تأسيس المسرح الكوردي حيث استفاد منها الأهالي استفادةً كبيرةً لأن (٩٠٪) من أهالي المنطقة كانوا أُميين و لم يكن باستطاعتهم الاستفادة من قراءة تلك المطبوعات.

٤.مشاركة المرأة الكوردية في الحركة الثقافية و السياسية حيث كان الرئيس قاضي محمد رائداً في طليعة هؤلاء الذين قام بتشجيع زوجته لهذا الغرض ،حيث أعلنت زوجته(ميناخان) تاسيس (اتحاد النساء الديمقراطي الكوردستاني) و ذلك في احدى الإجتماعات النسوية في (١٤ اذار ١٩٤٦)م.

٥ .تأسيس الجيش الكوردستاني ، التي دخلت الآلاف في صفوفها ،وعدد من الضباط من جنوب كوردستان وكذلك القائد ملا مصطفى البارزاني ورفاقه .

٦ .الحفاظ على امن واستقرار حياة المواطنين ولم يقتل خلال (١١) شهراً سوى شخص واحد فقط داخل حدود سلطة الجمهورية على الرّغم من تفشي ظاهرة التسلح، واختفت الى حدما ظواهر الرشاوى و الإختلاس و قطع الطرق و السرقة التي كانت شائعة قبلها.

٧ .كانت منجزات الجمهورية كثيرةً الا أن نيل الحرية و الإستقلال و التحرر القومي في جزء من شرق كردستان،تعتبر من أهمها.

## ج- دور البارزاني و رفاقه في جمهورية كوردستان

بلغ عدد قوات مصطفى البارزاني و الذين كانوا في صفوف جيش الجمهورية زهاء (٢,٠٠٠) مقاتل، وكان مصطفى البارزاني أحد ضباط الأربعة الكبار من الذين منحوا رتبة الجنرال.

بطلب من الزعيم (قاضي محمد)، قام مصطفى البارزاني بتصنيف مقاتليه إلى اربعة أفواج، و لكل فوج عَيَنّ قائداً كوردياً من الجيش العراقي، كما كان يتولى بنفسه (رئاسة أركان القوات البارزانية).



و قُسّم الضباط الآخرون للإستفادة من العمليات التدريبية، كلفت القوات البارزانية بالمرابطةفي الخط الأمامي لجبهة طريق (سقز- بوكان)

اذ كانت نقطة التماس المباشر بالقوات الإيرانية في هذه الجبهة، جمع إيران قوة عظيمة وحاول أن يتقدم نحو الأمام. لكن البارزانيون وجهوا لهم ضربة قوية و ذلك في المعركة الشهيرة بـ(قاراوا) بزعامة مصطفى البارزاني، ولازالة آثار هزيمتها في معركة (قاراوا) فقد شنت قوات الحكومة الإيرانية بهجوم كبير تدعمه عدد كبير من المدافع و الطائرات و الدبابات و المدرعات على البارزانيين ،وعلى الرّغم من القاومة الشديدة التي أبدتها البارزانيون لكن في الاخير لم يستطيعوا الصمود امام تلك الجيش الحاشد بالمعدات الثقيلة و أنسحبوا وتوقفت القتال.

وبعد سقوط الجمهورية و تسليم القاضي محمد ورفاقه قرر البارزانيون مواجهة القوات الإيرانية وعدم تسليم انفسهم على الرغم من عدم تكافؤ القوتين من حيث عدد الجنود و المعدات الحربية و التدريب..الخ.إضافة إلى مساندة بريطانياوأمريكا للحكومة الإيرانية و خاصة في جبهة (شنو)حيث منوا القوات الايرانيةبهزائم ، وتحت ضغط القوات الإيرانية إنسحب البارزاني ورفاقهالىجنوب كوردستان،وبسبب ذلك لم يوفق الحكومة الإيرانية في تحقيق كامل أهدافه العسكرية.

قرر عدد من البارزانيين بقيادة الشيخ أحمد البارزاني و عدد من الضّباط الكورد في جنوب كوردستان تسليم أنفسهم للحكومة

العراقية إعتماداً على الوعود المتعلقة بالعفو الصادر عن الحكومة العراقية، لكن الحكومة العراقية لم يف بوعده في العفو عنهم حيث اعدم الضباط الكورد الأربعة وهم: (خيرالله عبد الكريم، عزت عبدالعزيز، مصطفى خوشناو، محمد محمود القدسي) بقرار ظالم منه وذلك في يوم (١٩ حزيران ١٩٤٧).

و بقي مع مصطفى البارزاني زهاء (٥٠٠) شخص من رفاقه. حيث قامت الحكومة العراقية و بمساندة القوة الجوية البريطانية بمهاجمتهم مما إضطروا للجوء الى الاراضي التركية(شمال كوردستان)، و في تركيا هاجمتهم القوات التركية أيضاً، و هكذا كان البارزاني و رفاقه في كفاح دائب ضد قوات الدول الثلاث (إيران – العراق – تركيا) في مواجهة مع خندق الحياة و الموت، و عبر البارزاني و رفاقه عشرات الخدع و المكائد من قبل تلك الحكومات.

خصصت الحكومة الإيرانية قوات جوية و برية كبيرة لضرب البارزاني و رفاقه لكنهم لم يستطيعوا التغلب على القوات الكوردية في حرب العصابات.

كان تكتيك حرب العصابات لبارزاني و رفاقه موفقة وناجحة لدرجة أصبحت تدرس في الجامعة الحربية الإيرانية.

و هكذا عبر البارزاني و رفاقه في يوم ١٨ حزيران ١٩٤٧ نهر آراس و لجأوا إلى أراضي الأتحاد السوفيتي و بقوا هناك حتّى إندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ثم عادوا إلى الوطن.

## سقوط جمهورية كوردستان

انهارت جمهورية كوردستان نتيجة عدة أسباب محلية و إقليمية و دولية أهمها كانت:

١ . تسليم حكومة آذربايجان دون مقاومة أدّى إلى فسح المجال للجيش الإيراني بالهجوم على جمهورية كوردستان بسهولة و يجمع قواته اكثر عليها.

٢ .إنسحاب القوات السوفيتية في ١٠ آيار ١٩٤٦م في إيران و كوردستان أدّى إلى مساعدة القوات الإيرانية للهجوم على مناطق نفوذ جمهورية كوردستان.

٣. حسن نية الزعيم قاضي محمد تجاه أعدائه، حيث صدق قاضي محمد الوعود الكاذبة لـ(قوام السلطنة) رئيس وزراء إيران، كذلك لم يحرر القاضي مدينة سقز نتيجة ضغط الأتحاد السوفيتي عليه، ولو قام بتحرير سقز لكان يمهد الطريق لتحرير عدة مناطِق أُخرى كمدينتي بانه و سردشت، و عند ذاك كان يصبح الجمهورية ثقلٍ أكبر

في الـشرق الأوسـط ،كمـا أن الحـدود الـسياسية للجمهوريـة كانـت ستـصبح أوسع و جبهات القتـال تكون أكثـر و بالتـالي تقل المخـاطر على جمهورية كوردستان.

٤ . حاول رئيس الوزراء (قوام السلطنة) بث جذورالشقاق بين حكومة آذربايجان و جمهورية كوردستان حيث يعتبر من منظمي خطة العداوة بين السلطتين.

٥ . و على المستوى الإقليمي أعلنت حكومات العراق و تركيا عداءهم للجمهوريـة ومـن الناحيـة الدوليـة الأتحـاد الـسوفيتي و بريطانيـا و أمريكا حيث وقفوا ثلاثتهم ضد الجمهورية كل بحسب تفسيرمصالحها الخاصـة حتّـى أن ثلاثـتهم كـانوا مـتفقين علـى حفـاظ وحـدة الأراضـي الإيرانية،ومن هذا المنطلق ساندوا الدولة الإيرانية.

لهذه الأسباب وأسباب أخرى هاجمت القوات الإيرانية في ١٧ كانوون الأول ١٩٤٦ مدينة مهاباد عاصمة جمهورية كوردستان و أحتلوها مرةً أخرى.

وكان من نتيجة الهجوم الايراني أن قُتل حوالي (١٥,٠٠٠) ألف شخص من أبناء الكورد، وعلق علىأعواد المشانق (١٥) قيادياً للجمهورية وذلك بعد محاكمة صورية وسريعة في(٣١آذار١٩٤٧م) في ساحة (چوارچرا) في مدينة مهاباد بضمنهم القائد (قاضي

محمد)رئيس جمهورية كوردستان و شقيقه(صدري قاضي) عضو البرلمان الإيراني و إبن عمه (سيفي قاضي) وزير الدفاع في جمهورية كوردستان.

# الفصل التاسع

## أ - إنتفاضات العراق بعد الحرب العالمية الثانية و دور الكورد فيها

### ١ - إنتفاضة ١٩٤٨ ودور الكورد فيها :-

رأى الشعب العراقي بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية و تأسيس هيئة الأمم المتحدة أن المعاهدة العراقية - البريطانية لسنة (١٩٣٠)قد إستنفدت أغراضها وأصبحت غير ذي أهمية، وإن العلاقات بين العراق و بريطانيا يجب أن يكون وفقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة لكون الدولتين عضوين متساويين في الحقوق و الواجبات إلا أن الطبقة الحاكمة في العراق الخاضعة للإستعمار البريطاني وافقت على الخطة الأنكلو - أمريكية في موضوع الدفاع المشترك عن منطقة الشرق الأوسط و المساهمة في الحرب الباردة بين الكتل الدولية الكبرى، وقد رغبت بريطانيا في تجديد الصفة الشرعية للمعاهدة البريطانية العراقية و توسيع الإمتيازات العسكرية بحيث يكون العراق بأجمعه مطاراً للقوات البريطانية علاوة على مطاري الحبانية و البصرة .

هيأ نورى سعيد المجال أمام صالح جبر الذي ألفَ وزارته في ٢٩ آذار ١٩٤٧ لقطع الشوط النهائي لربط العراق بعجلة الإستعمار البريطاني، دارت المفاوضات بين الجانبين العراقي و البريطاني في بغداد و لندن و عقدت لأجلها إجتماعات كثيرة حضر قسم منها

الوصي نفسه ،ثم تألف الوفد برئاسة صالح جبر رئيس الوزراء و عضوية فاضل الجمالي وزير الخارجية للسفر إلى انكلترا لتوقيع (معاهدة بورتسموث) في ميناء بورتسموث جنوب انكلترا في ١٩٤٧ و سمّيت المعاهدة بإسمها ، لقد جاءت المعاهدة بقيود جديدة للعراق منها تحمله المشاركة في نفقات القوات البريطانية ،و إستخدام القوات العراقية خارج أرض العراق لنصرة بريطانيا،وتبقى السياسة الخارجية العراقية بيد بريطانيا كما كانت سابقاً.

ومنذ البداية فقد خرج الوطنيون الكورد جنباً إلى جنب مع الجماهير المنتفضة في بغداد إلى الشوارع ،وتشكلت لجنة ثلاثية من الحزب الديموقراطي الكوردستاني و الحزب الشيوعي العراقي و حزب الشعب أخذت على عاتقها مهمة إشراف و تنظيم نضال الشعب و تحديد شعارات نضال تلك المرحلة والتي كانت تتمثل في إلغاء المعاهدة واسقاط وزارة صاح جبر ،إضافة إلى عدة شعارات أخرى كانت تتعلق بعض منها بالحقوق القومية للشعب الكوردي.

وفي كركوك هاجم الوطنيون القنصلية البريطانية، و في السليمانية هاجموا المركز الثقافي البريطاني، و في شباط من نفس العام و للمشاركة في الإنتفاضة جاءت وفود من مدن (هولير وكوية) وخرجوا إلى شوارع بغداد و شاركوا جماهير بغداد لزيارة مقبرة شهداء (٢٧ كانون الثاني) و كذلك شاركوا في دفن المواطن الكوردي (حسين علي) الذي أستشهد في الإنتفاضة.



وفد السليمانية في انتفاضة ١٩٤٨

في الشهر نفسه وصل إلى بغداد وفود (زاخو- رانية - السليمانية) و نظموا مسيرة حاشدة و كانوا يلبسون الملابس الكوردية و يحملون أكاليل الزهور و رفعوا لافيتات مختلفة و كانت لكل مدينة شعارها الخاص بها .

وكانت جماهير السليمانية قدأرسلوا رسالة (مذكرة)خاصة إلى وزارة صالح جبر تضمنت هذه المطاليب:

١- إعطاء الحقوق الديمقراطية للشعب.

٢- السماح بالحياة الحزبية المستقلة.

٣- السماح بإنشاء نقابات العمال.

٤- العفو العام عن السجناء السياسيين في العراق.

٥- إلغاء معاهدة ١٩٣٠.

وعلى الرغم من إلغاء معاهدة (بورتسموث)، واسقاط وزارة صالح جبر و استقالة عدد من الوزراء والنواب، فان الإنتفاضة قد حققت عدداً من المكاسب المهمة للكورد منها :-

١- السماح بإصدار مجلة سياسية كوردية بإسم (نزار) و كان (علاءالدين السجادي) رئيس تحريرها.

٢- (وفي ٢١ آذار ١٩٤٨) إحتفل الكورد لأول مرة وبشكل واسع وعلني بعيد نوروز في كوردستان العراق.

و لكن هذا الوضع لم يستمر كثيراً لأن وزارة (محمد الصدر) الذي شكلت بعد وزارة صالح جبر سرعان ما انحرف عن مسار الديمقراطية وفي كثير من المدن و المناطق و الدوائر الحكومية تدخلوا في شؤون وسير الانتخابات و حصل عدة إصطدامات بين الوطنيون و الشرطة وفي بعض المناطق قامت الشرطة بضرب العمال و حيث قضوا على اعتصام عمال سكك الحديد في هەولير ولم يقفوا عند هذا الحد بلسجنوا عدداً من القوميين الكورد و القوا القبض على عدد كبير من الطلاب في السليمانية وذلك أثناء تأدية امتحاناتهم.

الا أن هذه الإنتفاضة مهدت الطريق لأندلاع عدد من الإنتفاضات الأخرى كإنتفاضة الفلاحون الكورد عام (١٩٤٨) في منطقة عربت في (سهل شهرزور) ،وانتفاضةعام (١٩٥٣) في سهل (دزَيي) في هولير ضد اضطهاد الاقطاعيين، وفي نفس العام قام الفلاحون في هورين شيخان شمال خانقين وكذلك فلاحوا (وارماوة) في حلبجة بالإنتفاضة.

## ٢ - إنتفاضة ١٩٥٢ ودور الكورد فيها :-

شجع عدد من العوامل الشعب العراقي لبدء هذه الإنتفاضة منها الإنتصار الباهر الذي حققته الجماهير في إنتفاضة كانون الثاني١٩٤٨، واستمرار السلطة في ممارسة سياسة القمع ،و إنعدام الحريات، وسوء الحالة الإقتصادية في الداخل من جهة، و تطور الأحداث العربية من جهة أخرى كقيام ثورة ٢٣ تموز١٩٥٢ في مصر و إلغاء النظام الملكي و إعلان الجمهورية بقيادة (جمال عبد الناصر) ،ثم قيام الشعب اللبناني وإسقاط حكومة بشارة الخوري في نفس العام .

إنعكس أثر هذه التطورات على الجماهير فطالبت الحركة الوطنية، الحكومة ببعض الإصلاحات منها :

١- إجراء إنتخابات عامة و مباشرة.

٢- تطهير أجهزة الدولة.

٣- تحديد ملكية الأرض.

٤- نزع السلاح من العشائر.

٥- تخفيض أسعار السلع الاستهلاكية.

٦- إعادة النظر في الدستور و تحديد صلاحيات الملك و إلغاء معاهدة ١٩٣٠.

إلا أن الوصي (عبد الاله) رفض هذه المطالب الشعبية لأنها تهدد مصالحه و مصالح أسياده و أعوانه.

كان إضراب طلبة كلية الصيدلة و الكيمياء في بغداد الشرارة التي أضرمت هذه الإنتفاضة، إذ إعتصم الطلبة في بناية الكلية احتجاجاً على تغيير مجحف بحقوق الطلبة.

طافت التظاهرات شوارع بغداد و أصطدم المتظاهرون بقوات السلطة و جرح كثير من المناضلين من أبناء الشعب و شارك طلاب الكورد في جامعة بغداد في تلك التظاهرات.

بعد أن عمت الإنتفاضة كل الجماهير الشعبية في العراق ، أعلن رئيس الوزراء (مصطفى العمري) إستقالته ثم أذاع رئيس أركان الجيش نور الدين محمود بياناً أعلن فيه تأليف وزارة جديدة برئاسته تعمل على تحقيق مطالب الجماهير، إلا أن ذلك كان محاولة لتصفية الإنتفاضة و أضوائها، فقد أعلن نور الدين محمود الأحكام العرفية و عطل المدارس و المعاهد و الكليات و أعتقل زعماء الحركة الوطنية و حل أحزابها.

بعد إسقاط الحكم العرفي نظم الحزب الشيوعي صفوفه في تشرين الثاني عام ١٩٥٢ و قام بإنتفاضة أخرى مما أدى إلى سقوط وزارتين متتاليين ، و تفكك البرلمان وكانت تلك الإنتفاضة أحد الأسباب التي أجبرت الحكومة على إجراء انتخابات جديدة ،وأتاح للأحزاب المجازة المشاركة فيها .

### ٣ - إنتفاضة ١٩٥٦:-

سبقت إنتفاضة الشعب العراقي ١٩٥٦ تطورات في الوضع الدولي و العربي كان أبرزها عقد حلف بغداد عام ١٩٥٥ بين العراق و تركيا و باكستان و إيران و بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية ،بهدف خدمة المصالح الأنكلو-الأمريكية في المنطقة ،ومقاومة حركات التحرر القومي، و قدخيبت آمال شعوب كـ(البلوج و الكورد) الذين كانوا يعتقدون بأن الولايات المتحدة قد تساندهم في نضالهم .وقف الشعب العراقي ممثلاً بقواه و أحزابه القومية و الوطنية ضد بيانات تندد بالحلف ،وحين أممت الثورة في مصر عام ١٩٥٦شركة (قناة السويس) شنت الحكومات البريطانية و الفرنسية بالتعاون مع اسرائيل هجوماً غادراً على الأراضي المصرية ،و تأججت إنتفاضة شعبية في العراق إلا أن حكومة نوري السعيد أعلن الحكم العرفي و قام المؤسسات الحكومية باستخدام أقصى أنواع الإرهاب و التعسف و القمع ضد الشعب الثائر و أُستشهد عدد كبير من المواطنين و جرح العديد منهم ،كما عطلت الدراسة في الكليات و المعاهد و المدارس و فرضت الرقابة العسكرية على الصحف و ألقي القبض على قادة الحركة الوطنية فأخمدت الإنتفاضة بقوة.

تذكر أن البارزاني و رفاقه الذين كانوا يعيشون في المنفى آنذاك (الاتحاد السوفيتي السابق ) أبدوا تأييدهم ومساندتهم لمناصرة

الشعب المصري،وأصبح هذا موضع تقدير واعتزاز من قبل جمال عبد الناصر.

## ٤ - دور الكورد في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨:-

إن النظام الملكي و قوته في العراق أثقل كاهل الشعب العراقي و السلطة القانونية الرجعية و الأقطاعية الذين إضطهدوا العمال و الفلاحين أدى إلى أن يفكر العامل و الفلاح في تحررهم، وكان حكم نوري السعيد و الوصي عبد الاله و الملك فيصل قد أسدل ستاراً أسوداً من الظلم على العراق،وزجت السجون بالأحرار من الكورد و العرب .ولمعالجة هذا الوضع كان الحزب الديمقراطي الكوردستاني و الحزب الشيوعي و حزب الاستقلال يناضلون خفية لإسقاط حكومة نوري السعيد و لكن الذي لم يحس به أحد هي التحركات اليقظة للجيش بقيادة الزعيم عبد الكريم القاسم.

وفي صبيحة (١٤ تموز ١٩٥٨) تم اسقاط النظام الملكي في العراق وحل محله النظام الجمهوري برئاسة عبد الكريم القاسم .وكان للشعب الكوردي دور كبير في الثورة جنباً الى جنب الشعب العربي،لأن تنظيم الضباط الأحرار في العراق الذي خطط للثورة كان يضم عدد من الضباط الكورد الأحرار، وأن عدداً من الضباط الكورد الأحرار ساهموا صبيحة تفجير الثورة في نشاطاتها كالزحف على بغداد و السيطرة على مؤسسات الدولة و على القصرين الملكيين(الرحاب و الزهور)،منهم الرئيس (مصطفى عبدالله) و (عبد الفتاح الشالي) الذي



خيرالله عبدالكريم　　عزت عبدالعزيز　　مصطفى خوشناو　　محمد محمود قودسي

عين بعد ذلك عضواً في المحكمة العليا الخاصة.وعند قيام الثورة مثل الكورد في مجلس السيادة بعضو من أصل ثلاثة أعضاء يتكون منهم المجلس وهو العقيد (خالد النقشبندي).كما مثل الكورد وزير واحد وهو (بابة علي حفيد زادة) وزيراً للمواصلات من أصل(١٠) وزراء.

ونصت المادة الثالثة من الدستور المؤقت للجمهورية :(أن العرب والكورد شركاء في هذا الوطن – أي في العراق )، و أصدرت الثورة عفواً عاماًعن الذين هربوا من العراق في العهد الملكي ،وقد عاد البارزاني و رفاقه إلى العراق وكوردستان بعدما أمضوا (١١) عاما في الاتحاد السوفيتي بعيداً عن وطنهم .و أعادت الثورة الاحترام للضباط الأربعة الكورد الذين أعدموا في (١٩ حزيران ١٩٤٧) من قبل النظام الملكي و هم شهداء تحرير استقلال كوردستان (خير الله عبد الكريم ، مصطفى خوشناو ، عزت عبد العزيز و محمد محمود القدسي).



## ب - ثورة أيلول ١٩٦١ في جنوب كوردستان :-

بالرغم من أن الشعب الكوردي قام بمساندة كبيرة واصبح عامل رئيسي لقيام ثورة ١٤ تموز واسقاط النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري، حتى أن البارزاني و رفاقه بعد عودتهم من الأتحاد السوفيتي أبدوا اخلاصهم و تأييدهم و تأييد الشعب الكوردي مرة اخرى للثورة.

ولكن لم يمض وقت طويل حتى رفع الرجعيون و العنصريون رؤوسهم وجاهروا عداءهم للشعب الكوردي وأعلنوا دعوتهم لصهر الشعب الكوردي،كما أن حكومة عبد الكريم القاسم مارست سياسة بعيدة عن مسار ثورة ١٤تموز ، منها عدم تطبيق المادة الثالثة للدستور العراقي المؤقت و محاولة منع الكورد للوصول الى حقوقه المشروعة.

ومنذ البداية أبعدت الحكومة الضباط ومراتب الكورد من الجيش و نقلت الموظفين الكورد من المواقع المهمة و الحساسة و من المؤسسات الحكومية و ساندت العشائر التي كانت لها خلاف مع البارزاني و وقامت

بتسليحهم كل هذه سببت توتر العلاقة بين البارزاني و بين عبد الكريم القاسم .

وحاول البارزاني جهد الامكان إعادة العلاقات الى شكلها الطبيعي مع الحكومة بشكل عام و مع عبد الكريم بشكل خاص الا أن ذلك كان بلا جدوى،لأن عبد الكريم القاسم كان مصراً على سياسته ، لذا فأن البارزاني ترك بغداد نهائياًفي أوائل شهرآذار ١٩٦١ عائداً إلى (بارزان).

قام عبد الكريم القاسم باغلاق النقابات المهنية مثل منظمات الطلبة والشباب و النساء و مؤسسات النشر الكوردي ومنعت الصحف والمجلات من الصدورمنها صحيفة (خبات)أي(النضال) الناطقة بأسم الحزب الديموقراطي الكوردستاني، ومنع البارتي من ممارسة نشاطاته رّغم إنه كان حزباً مجازاً رسمياً، و أغلقت مقراته، و كان العراق من شماله إلى جنوبه في حالة يرثى لها بسبب المؤامرات والدسائس الخارجية، حاولت الحكومة إلقاء القبض على كوادر و أعضاء البارتي ،لذا اضطر البارتي الى نقل نضاله العلني الى النشاط السري، و بدأ بتوعية الجماهير وقام بشراء و تجميع السلاح، من جانب آخر فان الحكومة قامت بتسليح القوى و العشائر و الأشخاصالذين كانوا في حالة استعداد للوقوف ضد الثوار وقام البارتي بالإتصال مع القوى الوطنية في داخل العراق أو في خارجه كي يحول الجميع دون اندلاع الحرب في كوردستان ، وفي (٢٠ تموز ١٩٦١) قدم المكتب السياسي للبارتي مذكرة تاريخية إلى القاسم طلب منه

العمل على حل أوضاع كوردستان بروح أخوية قبل أستفحال الأمر، لكن المذكرة لم تنل الأهمية فأعلن قرار الاضراب العام في جميع مدن كوردستان في٦ أيلول ١٩٦١ ذكرى (اليوم الأسود) في (٦ أيلول ١٩٣٠) في السليمانية والمشهورة بإنتفاضة (باب السراي) .وفي ١١ أيلول ١٩٦١ أندلعت المعارك بين القوات الحكومية و العشائرية و الحزبية في كافة مناطق كوردستان و ذهب البيشمركة الشجعان إلى خنادق كوردستان، و هاجمت الحكومة بالدبابات و المدرعات و المدافع و بالأسلحة الحديثة قواعد و خنادق كوردستان لفتح الطريق أمام القوات الحكومية للمرور ،و أستمر القصف لعدة ساعات بالقنابل و الدبابات و المدافع مع قوات البيشمركة وبالنتيجة و لعدم تكافؤ الجيش و البيشمركة من حيث الأسلحة اضطر الثوار للإنسحاب من مناطق (دربندبازيان و دربنديخان) ،وفي منطقة (هولير)نظراً لعدم وجودالخبرة و الإستخبارات لم يعرفوا أن الحكومة إلى أين تتجه لذلك تمكنوا من الإنسحاب في جهتي هولير و كركوك لانقاذ أرواحهم، وفي جهة بارزان قاموا بالهجوم على الملا مصطفى بقوات تدعمها الطائرات وجعلوا من منطقة بارزان لهيباً. وهكذا شملت المعارك كافة مناطق كوردستان .

و استمرت الصدامات طيلة سنة ١٩٦٢ حيث كانت البيشمركة كلما سنحت الفرصة لهم يهاجمون القوات الحكومية في القرى و الأرياف و الأقضية و النواحي و يكبدونهم خسائر .

## ج/ كيفية وصول حزب البعث إلى السلطة و محاولته لقمع القومية الكوردية :-

تعودبداية تكوين فكرة البعث الىعام(١٩٤٧) في سوريا ،بعد أن نمى جذوره بدأ بالإزدهار و الإتساع ، وكان العراق أحد الأقاليم التي بدأ فيها الحزب نشاطاته و كانوا على صلة برئاسة الحزب في سوريا وفي عام ١٩٥٤ إنعقد مؤتمر أقاليم الحزب .ومهدت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨أرضية جيدة للبعث ،في البداية كان جميع الأحزاب يمارسون نشاطاتهم بصورة علنية وفي يوم (٨ آذار ١٩٥٩) حصل إنقلاب (عبد الوهاب الشوّاف) عقيد الجحفل الخامس في الموصل و حصل إقتتال دامي بين الجيش و جماهير الموصل ،لكن حكومة القاسم استطاع من قتل (الشوّاف) و إعتقل عدد من أنصاره.

وفي عام ١٩٥٩ إستطاع البعثيون في شارع الرشيد ومن قبل (عبدالوهاب غريري و صدام حسين) بإطلاق النار على عبد الكريم القاسم وجرحوه.

و في ١٩٦٣/٢/٨ قام عبد السلام عارف بمعاونة البعثيين بالإنقلاب على حكومة عبد الكريم القاسم ومن ثم قتله، و تم تعيين (أحمد حسن بكر) رئيساً للوزراء ، أرسل اللجنة المركزية للحزب الديموقراطي الكوردستاني برقية تأييد بإسم الحزب و أيدوا موقف (عبد السلام) بشرط أن يتجاوب مع الكورد ويساند الكورد في السلام و التآخي ، ثم وقع إتفاق بين الملا مصطفى و عبد السلام عارف و أصدروا

بياناً أن حكومة العراق يؤسس شكلاً لامركزياً للشعب الكوردي في العراق و تضمن البيان على (١٤) مادة منها:

١- إعطاء نصف واردات النفط للكورد.

٢- تكون حدود كوردستان ،سلسلسة جبال حمرين جنوباً.

٣- يكون الجنود و الشرطة و مسؤولي و موظفي الإدارة أكراداً.

٤- جعل اللغة الكوردية لغة رسمية .

في ربيع عام ١٩٦٣ وصل وفد بقيادة مام جلال وبعضوية صالح يوسفي وحبيب محمد و مسعود محمد مع عدد آخر من الأعضاء الى بغداد وفي ذلك الاثناء تحدثوا عن المذكرة المذكورة اعلاه وعن وحدة العراق ومصروسوريا ،و في المذكرة التي وجهها رئيس الوفد الى مؤتمر القاهرة الذى اجتمعوا فيها من اجل الوحدة المذكورة جاءت البنود الآتية :

١- في حين شكل العراق مع سوريا و مصر وحدة الجمهورية و ضعوا العراق في شكل (قطري) و السماح للكورد المطالبة بالإستقلال و لا يرضى باللامركزية في ذلك الوقت يأتي الكورد بشكل إقليم (الرابع) و بإستقلاليته إلى الإتحاد العرب و الجمهورية المتحدة .

٢- إن الكورد يرضى باللامركزية فقط إذا كان العراق حراً ولا يعقد أي علاقة وحدوية مع مصر وسوريا.

إن إتحاد مصر و سوريا و العراق و مسألة الكورد أدى إلى تأخير الإتفاقية و في كردستان كانوا ينتظرون إتفاق الحكومة مع البشمركة و

لكنهم لم يصلوا إلى أية نتيجة في تلك المذكرة ، أصدرت حكومة العراق أمراً بإلقاء القبض على أعضاء وفد المذكرة ، وفي نفس الوقت أصدر بيان رقم (١٣،١) بأن الشمال منطقة للتحركات العسكرية بالإضافة إلى وجوب تسليم السلاح من قبل الملا مصطفى وأعوانه خلال ٢٤ ساعة و تسليم أنفسهم للحكومة ، وفي نفس العام أعلن عبد السلام أن من يقتل ملا مصطفى له مكافأة (١٠٠) ألف دينار و بدأت الحكومة بالإعتقالات و قتل الكورد و قصفهم بالمدافع و الأسلحة الثقيلة و القنابل (و قام بحرق القرى).

وفي السليمانية قتل (٣٠٠) شخص بدون محاكمة و بقية الأسر الأخرى ضربوا ووضعوا في إصطبل الحيوانات و أماكن وسخة و عذبوا لمدة شهرين ذهب الكثير من الأهالي إلى شاربازير و قرداغ للخلاص من الزعيم صديق.

و من ناحية أربيل و كوية أبدى البشمركة مقاومة جريئة تجاه الجيش و الحرس القومي و المرتزقة و كان عدد المقاومين (٦٠ شخصاً) بعد ذلك إتحد حكومة العراق مع الحكومة السورية وجاء بلواء عسكري سوري كاملة التجهيز و التسليح الحربي إلى كردستان ، لكن البشمركة الثوار تعرضوا لهم من ناحية (زاخو و آكري و آميدي) و هاجموهم و أدخلوهم في كمين و قتلهم و اعتقالهم أرتبك حكومة عبد السلام و أكد على حكومة البعث و حصل ضجيج بين أحمد حسن البكر و رئيس أركان الجيش وأتوا بميشيل عفلق من سوريا لمعالجة

هذا الوضع، و أنعقد مؤتمر القمة العربية في مصر حيث وضع مسألة الأكراد على لائحة البحث .

في نفس الوقت سلّم الشيخ أحمد نفسه إلى الحكومة ، و افتتح باب الحوار في ١٩٦٤/١٢/١٤ بين الحكومة و ملا مصطفى و حصل إتفاق بينهم و أعلن وقف القتال. في ١٩٦٦/٤/١٣ يذهب عبد السلام مع محافظ البصرة في منطقة قرنة إلى البصرة و نشب حريق في طائرته و يحترق في السماء و يُحكى أن تلك العملية قد تكون من خطة البعثيين لأن حكومة عبد السلام كان قد هاجم البعثيين و جردهم من سلاحهم و قتالهم و قضى على تحركاتهم .

و في ١٩٦٦/٤/١٤ جاء عبد الرحمن عارف إلى الحكم حتّى عام (١٩٦٨)، حيث وصل وفد المفاوضات إلى الملا مصطفى و بعد أن رجعوا إلى بغداد قالوا:(أن ملا مصطفى لن يفاوض مع الحكومة إلاّ بعد تلبية طلباته الأربع و هي:-

١- سحب القوات من الشمال (كوردستان).

٢- إطلاق سراح السجناء السياسيين كورداً و عرباً.

٣- نزع سلاح الفرسان.

٤- أن تشترك دولة من الدول العربية في هذه الإتفاقية).

بعد ذلك يأس الحكومة من مشاركة الملا مصطفى في كل المفاوضات لذلك أرسل عدد من الألوية إلى الملا مصطفى في منطقة رواندوز و بدأ قتال عنيف بينهم و كانت الطائرات تقوم بالقصف بالليل و النهار بكافة الأسلحة يهاجمون الكورد.

لكن قوات البشمركة لم يرتاب من كل تلك الأسلحة و الهجمات ، إستطاع البشمركة في جبل هندرين من أسر الفوج (١) و لواء (٤) و عدد كبير من الفرسان بكافة أسلحتهم، هذا الإنتصار الباهر لقوات البشمركة أدى إلى إرتباك في الأوساط السياسية و الرأي العام العالمي في شهر التشرين الأول عام ١٩٦٦ زار عبد الرحمن عارف منطقة رواندوز والتقى الملا مصطفى ، و أخذوا عدد من العهود المزيفة من عبدالرحمن عارف، و لكن من كل العهود و المواثيق التي أخذت من عبد الرحمن عارف ، أطلق سراح عدد من السجناء، مع إعادة عدد من الموظفين إلى وظائفهم في يوم ١٩٦٨/٧/١٧ قام أحمد حسن البكر رئيس الوزراء السابق في حكومة عبد السلام بالإنقلاب على عبد الرحمن عارف.و قام بإعتقال عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية و نفاه إلى لندن و سمي نفسه رئيساً لجمهورية العراق و بموجب قرار مجلس الثورة عين عبد الرزاق نايف رئيساً للوزراء و تم تشكيل مجلس الوزراء و كان فيهم أربع وزراء أكراد منهم (إحسان شيرزاد و عبد الله النقشبندي و صالح النقشبندي و محسن دزيي) و لكن لم تستمر هذه الوزارة لأن في ٣٠ تموز ١٩٦٨ إنقلبوا على عبد الرزاق نايف من قبل البعثيين ، وهرب عبد الرزاق إلى مصر .أشعل البعثيون الحرب على الكورد مرة أخرى و لم يجنوا غير خيبة الأمل واضطروا مجبرين في ١١ آذار ١٩٧٠ إعطاء الحكم الذاتي للكورد و و ضعوا جدولاً زمنياً مدته أربع سنوات لتنفيذ ذلك ، في تلك المدة أعاد الحزب

البعث قوته ووضع الخطط للقضاء على قادة الكورد في (١٩٧١/٩/٢٩) حيث جاء من النجف تسعة من أئمة المسلمين للإلتقاء بملا مصطفى في (الحاج أومران) أحد هؤلاء من الأئمة كان يربط جهازاً بنفسه وكان بينهم ضابطَين بعثيَين أسند إليهما مهمة قتل البارزاني و كان هذين الإثنين غير معرفين حتّى من قبل الأئمة ، وأُنفجرت سيارتين مفخختين و لم يصب البارزاني بأذى .

و لحسن الحظ فشل خطة البعثيين و لم يصب البارزاني إلاّ بجروح طفيفة إندلعت الحرب مرة أخرى بين حكومة العراق و ثوار الكورد و كاد أن ينتصر الثوار ، في النتيجة عقد صدام حسين مع شاه إيران اتفاقية الجزائر في آذار عام ١٩٧٥ بوساطة الجزائر بموجب تلك الاتفاقية تخلى العراق عن بعض مواقعه ومياه الشط العرب لإيران ، وقام إيران حسب تلك الاتفاقية و لأجل مصالحه الخاصة بقطع كافة مساعداته عن ثورة أيلول وقال لزعماء الثورة:(( إما أن تذهبوا إلى إيران كلاجئين و إما أن تقوم ايران بإغلاق حدودها و أنهم يقومون بأي شئ في العراق لا علاقة له بإيران)) و هكذا تعرضت ثورة أيلول بموجب هذه المؤامرة الدولية للنكسة.

### د - سياسة إبادة الكورد في عهد النظام البعثي

أن ظروف نكسة ثورةأيلول هيأت أرضية جيدة للنظام البعثي كي يترجم سياسته الفاشية بشكل إرهابي في كوردستان و حاول عن

طريق عشرات اللآلاف من العملاء وعن طريق تخصيص مبالغ طائلة و بتخطيط دقيق محو الهوية القومية للشعب الكوردي و بالشكل التالي:

**اولاً :التعريب** :-و كان بعدة أساليب:

١- تهجير و ترحيل المواطنين قسراً من مناطق سكناهم الأصلية و على الأخص من المناطق المتاخمة للعراق العربي و إسكان العرب في أماكنهم كمناطق خانقين و كركوك و سنجار ......الخ.

٢- تغيير الهوية القومية:- حاول البعثيون عن طريق التهديد و الوعيد و الضغط و التهجير إجبار الكورد كي يسجلوا أنفسهم عرباً و سحب الهوية الكوردية منهم كالأيزيديين و الشبك و عوائل كثيرة في خانقين و گرميان .

٣- محاولة منع الدراسة الكوردية في المدارس و تشجيع أتباعهم على إدخال أبنائهم في المدارس العربية .

٤- غلق المؤسسات العلمية و الثقافية و محو الشخصية المعنوية لبعضها الآخر كجامعة السليمانية و المجمع العلمي الكوردي و إتحاد الأدباء الكورد .

٥- ربط المنظمات المهنية و الجماهيرية الكوردية بمثيلاتها العربية كإتحاد المعلمين و الطلبة و العمال......و الخ .

٦- تشجيع التزاوج بين الكورد و العرب و تخصيص مبالغ طائلة من الأموال لهذا الغرض و كان نتيجته التعريب بالطبع ، لأن العرب

كان الجنس الأكبر و الأكثر سلطة و الكورد كان الجنس الأصغر و بدون عون .

## ثانياً : التبعيث :-

سعى البعث لجعل الأقليات القومية التي تعيش مع العرب رغماً عنهم عرباً أو من الضروري جعلهم عرباً، و لتحقيق هذا الهدف سلك البعث طرقاً شتى منها :

١- تبعيث الناس البسطاء و الجهلة و المنهارين عن طريق إغرائهم بالمال و تهديدهم و إجبارهم على استيعاب برنامج و فلسفة البعث .

٢- ترجمة كتابات الكتاب الشوفينيين العرب إلى اللغة الكوردية و نشرها بين الناس مجاناً أو بثمن بخس .

٣- تغيير جميع مناهج التعليم في مجال التربية و التعليم وفق متطلبات البعث و أعلنوا إعادة كتابة التأريخ ومحو إسم الكورد في جميع المجالات و سجلوا مآثرهم بإسم العرب.

## ثالثاً : تدمير المدن و القصبات و القرى الكوردية :-

طبق البعثييون الفاشيون سياسة الأرض المحروقة في كوردستان فدمروا حوالي خمسة آلاف قرية و قطعوا البساتين و أحرقوا المزارع و الغابات و طمسوا ينابيع المياه و سووها بالأرض و زرعوا حوالي عشرين مليون لغم ، و بهذا انفرد البعث في التاريخ في سلوك هذا المنهج.

## رابعاً: الترحيل، التهجير، التسفير:-

١- رحل الآلاف من الموظفين من المعلمين و الضباط و الشرطة الكورد الذين شم النظام منهم رائحة (الكوردايةتي-القومية ) من كردستان إلى المناطق العربية ووضعوا تحت الأجهزة البعثية و أسكنوا في أماكنهم العرب و البعثيين.

٢- رحلوا الآلاف من سكان القرى من مناطقهم و أراضيهم إلى جنوب العراق و أسكنوهم في المجمعات القسرية.

٣- نقل أكثر من نصف مليون كوردي فيلي من على أرض آبائهم وأجدادهم الى الحدود الايرانية بحجة التبعية الايرانية وتم تجريدهم من الجنسية العراقية وأستولوا على كافة أموالهم وممتلكاتهم، وهذه العملية عرف في التاريخ بـ(تسفير الكورد الفيليين).

## خامساً: المجمعات القسرية:-

في الأماكن التي يسهل المراقبة و السيطرة عليها، بنى النظام البعثي عدة مجمعات جمع فيها سكان القرى و سميت هذه المجمعات بالمدينة العصرية و التي كانت أسوء بكثير من المعسكرات التي بناها هتلر بهدف تجويع و إهانة المواطنين و إجبارهم على القبول بالأماكن التي يرغب البعثيون بترحيلهم إليها و أدناه المخاطر التي نجمت عن هذه المجمعات :-

أ- العسكرية:- لم يكن هناك أدنى فرصة أو مجال للهروب من الخدمة العسكرية .

ب-السياسية:- قام البعثيون المجرمون بإجبار الناس على الانخراط في صفوف حزبهم الفاشي و خاصة الأطفال .

ج- الاجتماعية:- لم يتعود الكورد القرويون مطلقاً العيش في مثل هذه المجمعات فبرزت مشاكل إجتماعية خطيرة بينهم .

د- الصحية:- لم تكن تتوفر، لا المياه و لا المجاري إضافة إلى عدم وجود المستشفيات أو الأطباء و الأدوية و لقاح الأطفال لذا إنتشرت الأمراض بينهم كإنتشار النار في الهشيم.

## سادساً : أنفال الكورد أو الإبادة الجماعية للبشر ( الجينوسايد ) :

أن الأنفال هي إحدى السياسيات اللاإنسانية للنظام البعثي تجاه الشعب الكوردي وذلك لغرض ابادتها، وفيما يلي تعريفاً لمنظمة (ميدل ايست ووج)حول الانفال :(الانفال هوالاسم الذي اعطىلسلسلة من الهجمات والحملات العسكرية المكثفة كانت جميعها ثمان حملات في ست مناطق جغرافية مختلفة بدأت في اواخر شهرشباط وأنتهت في بداية ايلول عام ١٩٨٨ ،قادت عمليات الأنفال مكتب الشمال لتنظيمات حزب البعث الذي كان مقره في مدينة كركوك وتحت امرة علي حسن المجيد منذ شهر آذار ١٩٨٧ )[١] ، ومن الجدير بالذكر ان سكان القرى الذين نجوا من حملات الانفال كسائر سكان كوردستان اطلقوا على علي حسن مجيد ( علي الانفال أو علي الكيمياوي ).

---

[١] منظمة امريكية لحقوق الانسان .وهي احدى فروع منظمة رعاية حقوق الانسان الامريكيةحيث تقع مقرها في نيويورك.

ويقول الدكتور ( آزاد محمد امين النقشبندي) البروفيسور في كلية الآداب/جامعة صلاح الدين: أن حملات الانفال لاتعني فقط الهجمات العسكرية للنظام العراقي على القرى الكوردستانية وقوات المقاومةالكوردية(البيشمركة) بل ان الانفال هي اتباع سياسة متعددة الجوانب التي بدأت بتدمير وتهديم الآف القرى الكوردية ومن ثم جمع سكانها بعد الهجمات العسكرية والقصف الكمياوي و ترحيلهم الى معتقلات، ثم بدأت عملية تصنيف المعتقلين و ارسالهم الى أماكن مختلفة وقد وضعوا (النساءوالاطفال) في معتقلات خاصة وأرسلوا (الشيوخ والمسنين ) الى معتقلات في جنوب العراق، اما هؤلاء الذين تراوحت اعمارهم ما بين ( ١٥ – ٥٠ ) سنة فقد اعدموافي مقابر جماعية وقد وضعوا سابقاً وبشكل سري جداً فرق الاعدام لتقوم بقتل اكبر عدد من الذكور ثم دفنهم في هذه المقابر الجماعية بالشكل الذي لا يعرف عن مصيرهم شيء.

## أهم أسباب حملات الانفال :

١ .الأهمية الجغرافية السياسية لإقليم كوردستان ،بحيث أصبحت ساحة قتال وصراع بين الانظمة الحاكمة من جانب وأن هذه الأهمية أصبحت سبباً لمحاولات القضاء على الشعب الكوردي من جانب آخر.

٢ . اختلال التوازن العمري بين شباب الكورد و شباب وسط وجنوب العراق ، ومن البديهي أن المعارك المسلحة تعتبر عامل مؤثر

في تقليل عدد السكان وخاصة القوى المنتجة الاقتصادية والبشرية في اي بلد أو اقليم كانت، والطبع فأن هذه القوى تشمل فئة الشباب من الجنسين الذكور والاناث وكما هو معلوم فان هؤلاء الذين يشاركون ويقتلون في المعارك هم من الذكور.

٣ . فصل جزء من جغرافية العراق من قبل قوات (البيشمركة) الكوردستانية وعلى سبيل المثال فان معظم المناطق الجبلية في كوردستان والتي كانت مناطق وعرة ومحصنة كانت كفتها ترجع لصالح (البيشمركة)أثناء المواجهات والمعارك وفي معظم الفترات كانت هذه المناطق تخضع لسيطرة البيشمركة وتم ابعاد الجيش العراقي منها، لذلك اعطت الحكومة العراقية لنفسها حقاً قانونياً وشرعياً لإعادة السيطرة اليها.

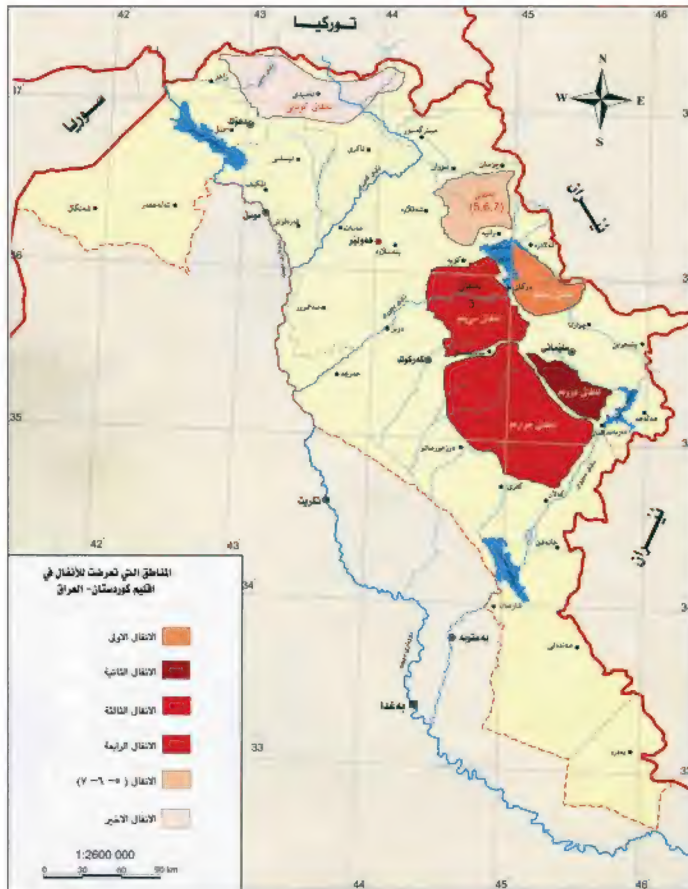
٤ . كانت الانظمة الحاكمة في العراق تنظر الى القومية الكوردية كحاجز وسد منيع أمام وحدة الأمة العربية وبأعتقاد المقررين السياسيين والعسكريين لهم ان للمسألة الكوردية مخاطرها على الأمن القومي العراقي والعربي ،لذلك حاولوا قدر المستطاع محو وابادة هذا الخطر وكانت حملات الانفال واحدة من هذه المحاولات والتي وصلت فيها سياسة المحو والدمار الى اوجها.

٥ . كانت الظروف السياسية والعسكرية الكوردية والعراقية عاملاً مساعداً لحملات الانفال ،ويعتقد ( بوست هيلترمان ) عضو منظمة (رعاية حقوق الانسان ) الامريكية :(لولا المساعدات السياسية

والعسكرية والمالية للحكومة العراقية من قبل المجتمع الدولي لما سارت حملات الانفال بهذا الشكل المنظم)

٦ . كانت الحالة النفسية للقيادة العراقية والمحتوى السياسي لقادة الأنظمات العراقية المتعاقبة منذ البداية أن نمت لديهم عقلية حربية عدوانية بفعل عدة عوامل اجتماعية وسياسية وعسكرية وهذا ما جعل تاريخ حكمهم دموياً.

## جغرافية مراحل حملات الانفال




خارطة المناطق التي تعرضت للأنفال في إقليم كوردستان[1]

أن حملات الانفال من قبـل النظـام البعثـي وضـعت لهـا خططـاً مـسبقةوقد زاروا المنـاطق قبلـها لغـرض جمـع المعلومـات عـن المنـاطق تمهيـداً لوضـع خططهـم للانفـال .وقـد مـرت حمـلات الأنفـال بثمانيـة مراحل مختلفـة على النحو التالي :

المرحلـة الاولى أو الانفـال الاولى( انفـــــال وادي

---

١- من خرائط سردار محمد عبدالرحمن / أطلس إقليم كوردستان العراق.

(جافايَتى )الجاف):-

بعد أن أجرت الحكومة العراقية في ( ١٧ تشرين الاول١٩٨٧ )احصاء لسكان العراق بدأت بأولى مراحل الأنفال بعدأربعة اشهر من هذا وذلك في ليلة ( ٢٣ شباط ١٩٨٨ ) في وادي جافايَتي والتي شملت هذه المناطق(دوكان ، بنگرد ، چوارتا، قلاچولان ، سرچنار، سورداش، زاب الاسفل ، أزمر ، سوسي ، ماوت ، سەرگەلو ،بەرگەلو)

وانتهت الحملة بتاريخ ١٨ /٣ / ١٩٨٨ .

المرحلة الثانية أو الانفال الثاني( انفال منطقة قرداغ):-

التي بدأت في (٢٢ / آذار/ ١٩٨٨ وانتهت في نيسان ١٩٨٨) وشملت المناطق التالية :( السليمانية، جبل گلەزَردة، بازيان، قرداغ، دربنديخان، زراين ، عربت )

المرحلة الثالثة أو الانفال الثالث( انفال منطقة گرميان):-

التي بدأت في( ٧ /نيسان / ١٩٨٨ وأنتهت في ٢٠ / نيسان / ١٩٨٨ )

تعتبرهذه المرحلة من اكثر المراحل الاخرى دماراً وخراباً وضرراً من الناحية البشرية والمادية حيث راحت ضحيتها (٧٠ الى ٨٠ ) الف انسان كوردي وشملت هذه المناطق (دوزخورماتو ، كلار، كفري ، دربنديخان ، سلسلة جبال قرداغ ، تكية ، قادر كرم، سنگاو ، تيلەكو،بيباز ،آغجلر )

المرحلة الرابعة أو الانفال الرابع( انفال حوض الزاب الاسفل):-

التي بدأت في ( ٣ /مايس لغاية ٨ / مايس / ١٩٨٨ )

و شملت منطقة واسعة في شمال الطريق العام التي تربط مدينة كركوك بالسليمانية وكذلك جنوب الطريق التي تربط كوية ببحيرة دوكان والتي

شملت مناطق ( شوان، شيخ بزيني، سهل كوية ،گوب تپه، عسكر، ديگەله، آلتون كوبري)

المراحل الخامسة والسادسة والسابعة:-

بدأت في ( ١٥ /مايس / ١٩٨٨ لغاية ٢٦ / آب / ١٩٨٨ ) حيث شملت وديان (شقلاوة و رواندوز ) والتي بدأتها النظام بقصف كيمياوي لقرى (باليسان ، بالوكاوة، خەتێ) ودمرت اكثر من (٥٢ ) قرية تابعة لنواحي(خليفان، خوشناو، رواندوز ) كما شملت مناطق (چومان ، جبل قنديل ، رانية ، چوارقرنة ، هيزوب، جبل باواجي)

المرحلة الاخيرة أو الانفال الثامن( انفال بادينان من ٢٥ آب الى ١٦ ايلول ١٩٨٨) بدأت بقصف كيمياوي علىمنطقة (زيرَشكاني) القريبة من الحدود العراقيةالتركية ثم شملت أنفال هذه المناطق ( دهوك - زاخو - كاني ماسي - زيوة - ديرلوك - اتروش- زاويتة )

## نتائج حملات الانفال وآثارها

١ . قتل الآلاف سواء بقصف النابالم أو بالقصف الكيمياوي وكذلك القصف بالطائرات والمروحيات اضافة الى الاعدامات سواء كانت للشيوخ والشباب والنساء والأطفال،فأن الذكور هم الأغلبية .

٢ - قصف قرى ومناطق ( گوب تپه، سەرگەلو ، بەرگەلو ،سيوسينان ، قادر كرم .... الخ )بالأسلحة الكيمياوية مثل غاز(الخردل ،الأعصاب ،السارين ).

٣ . تدمير وتهديم آلاف القرى في الناطق التي تمت فيها حملات الأنفال ،حيث وردت في اعترافات الحكومة البعثية عبارات (حُرقَت ، خربت ،

سُويت، طُهرت ) وقد شملت يد التدمير والخراب عشرات الاقضية والنواحي والقصبان .

٤ – انعدام الحياة في المناطق المؤنفلة نظراً لإستخدام سياسة الأرض المحروقة فقد احرقوا البساتين والمزارع والغابات وطمسوا ينابيع المياه وسووها بالأرض أصبحت تلك المناطق محرّمة ،واذا اعتقل أو أي شخص في هذه المناطق فيتم نفيه أو رميه.

٥ – نهب وسرقة ثروة وممتلكات المناطق المؤنفلة من أثاث البيوت والسيارات والواشي من قبل القوات العراقية والافواج المسلحين الكورد.

٦– أنفال آلاف من الشيوخ والشباب والنساء والاطفال بعد ارسالهم الى معتقلات مثل (نقرة سلمان ، طوبزاوا... الخ )وقد تم تصنيفهم وكذلك توزيعهم بحسب الجنس والعمر.وقد ورد في تقرير لجهازالأمن ان عدداً من الفتيات التي تمت أنفالهن وتتراوح اعمارهن بين (١٩ – ٢٩ ) سنة ارسلوا لدولة مصر .

٧ – اصابة الناجين من هجمات الانفال اما بالأمراض النفسية نتيجة فقدانهم لأسرهم وأهاليهم واما بأمراض مستعصية نتيجة اصابتهم بالأسلحة الكيمياوية .

٨ – تشريد سكان المناطق المؤنفلة الى اماكن اخرى فعلى سبيل المثال أن سكان منطقة (وادي الجاف = جافايتي) عندماتوجهوا نحو ايران توفي عدد كبير منهم في الطريق سواء بسبب البرد القارص او قصف الراجمات والطائرات البعثية.

ومن الجدير بالذكر وبعد عملية تحرير العراق وسقوط النظام البعثي في ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ تم محاكمة الذين قاموا بعملية الأنفال وصدر بحقهم حكم الأعدام سنة (٢٠٠٧) من قبل محكمة جنايات العليا العراقية.

رغم أن النظام البعثي استخدم اسم حملات الأنفال سنة ١٩٨٨ الا أنه عملياً قامت بهذه الحملات منذ مجيئه للحكم، وكمثال على ذلك قامت في نيسان ١٩٨٠ بتسفير أكثر من نصف مليون انسان كوردي فيلي ولايزال مصير ٤ آلاف من الشبان منهم مجهولاً،ثم أنفال ٨ آلاف بارزاني في ٣١تموز ١٩٨٣ ،وأنفال عام ١٩٨٨ التي راحت ضحيتها ١٨٢ الف مواطن ،كما قامت أجهزة النظام قبل وبعد انتفاضة آذار ١٩٩١ باعتقال واعدام مئات الكورد.

## ه - إندلاع الثورة المسلحة التحررية للشعب الكوردي مجدداً :-

أن إندلاع الثورة المسلحة التحررية للشعب الكوردي ما هو الا امتداد لصفحة المؤامرة لإتفاقية الجزائر، عندما إنتفض و ثار الأبناء الغيارى لشعبنا الكوردستاني المبتلى و رفعوا راية الثورة العظيمة من جديد بوجه البعث الذي كان قد أعلن أن الحركة المسلحة الكوردية قد إنتهت إلى الأبد.

أن النكسات التي تعرضت لها الشعب الكوردي لم ينهي معها النضال التحرري الكوردي حيث اعلنت الحزب الديموقراطي الكوردستاني بأمر من مصطفى البارزاني في ٢٦/ گولان/١٩٧٦ الثورة و النضال من جديدضد النظام البعثي. وفي ١/٦/١٩٧٥ تأسس الإتحاد الوطني الكوردستاني بقيادة (جلال طالباني) ليبدأ من جديد استمرار نضال الكوردايتي و بعد عام من تأسيسه أعلنت الثورة المجددة لشعبنا، و كان (باسوك) أحد الأحزاب السياسية الكوردية الذي لجأ الى الجبال عام ١٩٧٦ لمواجهة النظام، وكذلك (الحزب الاشتراكي الكوردستاني الموحد) الذي تأسس عام ١٩٨٠ أعطوا حماس وسند أكبر لثورة ونضال الكورد ضد النظام البعثي.

و برهن الكل للبعثيين إن الشعب الكوردي شعب حي له أرض و تاريخ و حضارة عانى و ذاق الأمرين على أيدي أعدائه متخطياً الأيام المرة و رفعوا راية الثورة عالياً مسجلين مآثر خالدة لم يفكر بها النظام مثل معارك :شارستين ،(هرسون – دالاني) ، دابان ، باليسان، (قيوان – ماوت) ، سماقولي ،(حمك – زينانة في گرميان)،أزمر ، رزگارى ،خوا كورك و التي كانت في مجملها تجسد شجاعة الشعب الكوردي .

## أسلحة الإبادة الجماعية ( الأسلحة الكيماوية ) في كوردستان :-

لكي يثبت البعث بأن عملية إبادة الشعب الكوردي صحيحة و كاملة قرر إستخدام ما جمعه من تكنلوجيا الحرب و كان واثقاً من نفسه إلى درجة إعتقد معها بأنه ليس هناك من يردعه ، فنفذ جريمته السوداء في أماكن عدة من كوردستان ، فاستخدم الأسلحة الكيمياوية و أسلحة الإبادة الجماعية فكانت مأساة تضاهي في خطورة مآسي هيروشيماوناكازاكي كالقصف الكيماوي لوادي باليسان، بادينان، سەرگەلو، گوپ تپە، سيوسينان ثم إستشهاد ((حلبجة)) في ١٩٨٨/٣/١٦ التي أستشهد فيها أكثر من خمسة آلاف من الرجال و النساء و الأطفال.

## الحرب العراقية الإيرانية :-

من أهم الأسباب التي أدت إلى نشوب الحرب بين العراق و إيران هي:-

١- الصراع العربي و الفارسي لفرض الهيمنة على المنطقة .

٢- الصراع المذهبي.

٣- إهمال إتفاقية الجزائر و الأتهام المتبادل بخرقها.

**٤- التسليح المكثف للنظام العراقي بالأسلحة الفتاكة.**

**٥- الغرور بالروح الشوفينية التي داعبت رؤوس النظام في العراق و بالأخص رئيس النظام .**

**وفي ٢٢ أيلول ١٩٨٠ قامت القوات العراقية على إمتداد الحدود بهجوم واسع على إيران ، فكان بداية حرب دامت ثماني سنوات ثم توقفت في ١٩٨٨/٨/٨ دون أن تحقق نتيجةتذكر ، و بالنسبة للعراق الذي أدعى الانتصار راح ضحية الحرب مئات الآلاف من القتلى من أبناء الشعب العراقي و تعرضت عشرات المدن و المشاريع للتدمير وأنهارت ثروة العراق التي أصبحت طمعاً لحرب الغرور و الشوفينية.**

## * (( حرب الخليج ))

**عندما راجع النظام العراقي نفسه ظهر له بأنه لم يجن من الحرب غير الإفلاس الأقتصادي، و لكي يعيد الوضع إلى حاله بدأ يتحرش و يهدد دول الخليج و خاصة دولة الكويت ولأن النظام كان لايزال يمتلك ترسانةمن الأسلحة الثقيلة أعلن عن تكنولجيته الحربية التي اشتراها من**

---

* ملاحظة:- الهدف من سرد الحرب العراقية الإيرانية و حرب الخليج (فقط) مجرد لمعرفة أن النظام سلك مسلكاً دموياً و وحشياً و كيفية تأثير الحربين على المسألة الكوردية و ليس القيام بشرحها شرحاً وافياً.

الشركات العالمية و إن لديه الصواريخ البعيدة المدى التي تحمل الرؤوس الكيماوية (السلاح الكيماوي المزدوج) و عندما لم تفلح تهديداته هاجم الكويت ليلة ١٩٩٠/٨/٢ و أعلن بأن الكويت جزء من العراق و سمّاها المحافظة التاسعة عشر . و على العكس من الحرب العراقية الإيرانية فإن دول العالم و على الأخص الدول الكبرى و الأمم المتحدة أعلنت بأن على القوات العراقية أن تنسحب من الكويت دون قيد أو شرط و أذاعت بأنه إذا لم ينسحب العراق بصورة سلمية فإنها تجبره على الإنسحاب بقوة السلاح (القرار رقم ٦٦٠) و لتحقيق هذه الغاية قامت الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا و بريطانيا و بعض الدول العربية كـ((مصر و سوريا و السعودية)) و دول أخرى بلغ تعدادها ثلاثين دولة بتشكيل قوة مشتركة و كدست الأسلحة المتطورة وحشدت الجنود في الخليج و السعودية. ومن أجل السلام و تجنب ويلات الحرب ، قام ممثلوا الدول المحبون للسلام بزيارة بغداد مراراً و تكراراً لإقناعها بالإنسحاب من الكويت لكن النظام ركب رأسه و عاند و كان غروره أعظم و أكبر من إرادة السلام لديه و أعلن بأنه إذا ضرب فأنه يحول الصحراء من تحت أقدام قوات الحلفاء إلى جحيم و سوف يحرق نصف إسرائيل بالسلاح الكيماوي المزدوج و يقلبها رأساً على عقب، و عندما لم يكن هناك من حل آخر أعلن الرئيس الأمريكي ((جورج بوش)) حرب الخليج ليلة ١٩٩١/١/١٧ و سمّاها

(عاصفة الصحراء) فهاجمت قوات التحالف القوات العراقية و شتتها خلال مائة ساعة و من نتائجها:-

١- مقتل أكثر من مائة ألف جندي عراقي.

٢- أسر حوالي سبعين ألف جندي عراقي.

٣- تدمير الآلة الحربية العراقية بنسبة أكثر من ٥٠٪.

٤- تحطيم القوة الجوية العراقية.

٥- تدمير معظم المعامل و وسائل الإعلام و الجسور و المشاريع العسكرية.

٦- إفلاس العراق إقتصادياً حيث بلغت قروضه حوالي ١٥٠ بليون دولار.

٧- رضوخ العراق التام إلى جميع قرارات الأمم المتحدة.

## الإنتفاضة العظيمة في آذار ١٩٩١:

إن الشعب سينال حقوقه و سينتقم نتيجة الظلم الذي يلحق به و هكذا كان ففي أوائل شهر آذار من عام ١٩٩١م إنتفض الناس المحرومون في معظم أنحاء جنوب كوردستان بروحية تحول معها عملاء و سفاكوا الدماء أحراشاً تذروها الرياح و تعرضت مؤسسات النظام من المقرات الحزبية و دوائر الأمن والاستخبارات و الجيش الشعبي و الجيش لضربة وانتقام أبناء الشعب الكوردي و رغم أن الكثير من الشوفينيين نالوا عقابهم العادل ، فأن منهم من واتته الفرصة فولّى هارباً و أرتمى في أحضان النظام الفاشي .

و يجب أن لا ننسى أن هذه الإنتفاضة العظيمة لم تقم إعتباطاً وارتجالاً و بدون سابق إنذار ، صحيح أن أغلب المواطنين من الرجال و النساء و الشباب و الأطفال إندفعوا نحو الشارع مهاجمين لكن الجبهة الكوردستانية كانت و منذ أمد قد خططت للإنتفاضة خاصة بعد عام (١٩٨٨) حيث كان المقرر أن يبدأ النضال المسلح داخل المدن و كان البشمركة ((الفدائيون)) هم المرشدون و المستغيثون .

ما الذي حققته إنتفاضة آذار ١٩٩١؟!

١- تحرير معظم أنحاء كوردستان من زاخو حتى خانقين.

٢- شارك فيها معظم الأحزاب الكوردستانية و معظم الطبقات الشعبية.

٣- تعرض النظام البعثي للإهانة و تلاشت هيبته و مخاطره بين الناس.

٤- إنتزع السلاح من أكثر من فيلقين للجيش و سلم أكثر من مائة ألف جندي أنفسهم و الإستيلاء على معظم أسلحتهم بما فيها الأسلحة الثقيلة.

٥- الإستيلاء على معظم أسرار الأمن و الإستخبارات.

٦- سيطرة المواطنين على الممتلكات العسكرية وممتلكات المقرات الحزبية والجيش التى كان قيمتها تبلغ أكثر من ملايين الدنانير .

## الهجرة الجماعية لشعب كوردستان في ربيع ١٩٩١:-

الـذي كـان متوقعـاً و الـذي كـان الـشعب العراقـي عامـة و الـشعب الكوردي خاصـة يتمنـاه، هـو إنهـاء الدكتاتوريـة إلى الأبـد ليحـل الحكـم الـديموقراطي وحـق الـشعب في الحريـة محـل حكـم الظـلام البعثـي و يكون العالم مسانداً لهذه العملية و خاصة دول الحلفاء ، و لكن بـدون أية مقدمة و لأي سبب كان و غير معلن لحد الآن أسترخي لجام البعث ليهاجم جيشه الهمجي و بأسلحته الفتاكة كـ(الطائرات و الـدبابات و



المـدافع) الـشعب ليحـرق اليـابس و الأخـضر ، لكـن الجمـاهير الكوردسـتانية كانـت تـرى أنـه مـن الـصعوبة بمكـان أن تقبـل ثانيـة الرضوخ لحكم الظلام البعثي فاندفع الجميع وهُم أكثر من ثلاثة ملايين نـسمة تـاركين بيـوتهم و ممتلكـاتهم متـوجهين نحـو الجبـال و المنـاطق الحدودية المتاخمة لإيران و تركيا و فقد الآلاف من الأطفال و الشيوخ

حياتهم وراحوا ضحية الفاشية ، و التاريخ لم يسبق له و أن شاهد مثل هذه الهجرة الجماعية ،و نظراً لتقدم وسائل الإعلام و المواصلات فإن المأساة التي حلت بالشعب الكوردي كانت تنقل إلى معظم جهات العالم ورأى الناس على وجه البسيطة عبر شاشات التلفزيون ساعة تلو الساعة أكبر مأساة ، فعلت صيحات الأستنكار و ارتفعت روح المساندة و التأييد لتضاهي كبر المأساة و الهجرة فتقدمت معظم شعوب و حكومات العالم مؤيدة و مساندة للكورد و هذا كان بدوره مكسباً عظيماً للكورد لصموده و نجم عن الهجرة الجماعية هذه النتائج:-

١- الإصرار على وحدة الصف الكوردي.

٢- رفض الدكتاتورية.

٣- قررت الأمم المتحدة بأنه لا يجوز للنظام العراقي أن يهاجم عسكرياً الشعب الكوردي و أصدرت لذلك القرار رقم(٦٨٨) في ٥ /٤ / ١٩٩١ من قبل مجلس الأمن وجعلت فوق خط ٣٦ منطقة آمنة لشعب كوردستان .

٤- وضع الحلفاء قوة في قاعدة (انجر ليك) التركية لحماية الكورد سميت بـ(المطرقة المسلولة).

٥- إرسال قوة مسلحة إلى داخل كوردستان لحماية الناس عند عودتهم إلى مناطقهم.

٦- لم يعد الكورد يخشى بأنه وحيد بل أن قضيته تجاوزت الحد الذي كان ينظر إليها كقضية إنسانية فقط و أنه شعب من المفروض أن ينال حقوقه السياسية .

## إنتخاب البرلمان و تشكيل حكومة اقليم كوردستان :-

بعد قيام النظام البعثي بسحب المؤسسات و الدوائر الحكومية من كوردستان بهدف خلق الفوضى و البلبلة في صفوف الجماهير الكوردستانية ،وبعد سلسلة من الإنتفاضات الشعبية، و خاصة الإنتفاضة الثالثة المسماة بملحمة تحرير ((كفري)) التي سجل فيها البشمركة الأبطال مأثرة و مفخرة للأجيال في ١٩٩١/١٠/٨ "حدث فراغ إداري في كوردستان ، لذا إنبرت قيادة الجبهة الكوردستانية مشكورة وقررت العمل لانتخاب ((برلمان كوردستاني)) و فعلاً تمت عملية الإنتخابات بتأريخ ١٩٩٢/٥/١٩ و رأى أول برلمان كوردستاني النور في التاريخ ثم تشكلت حكومة إقليم كوردستان في ١٩٩٢/٧/٤ و للحقيقة و التأريخ فإن عملية إنتخاب البرلمان الكوردستاني و بإعتراف ممثلي الدول و رجال الصحافة كانت كرنفالاً مهيباً لامعاً في دياجير الظلام المخيم على العالم الثالث و الشرق عامة من حيث رسوخ الديمقراطية و متانة وحدة صفوف الشعب و أصبحت الفدرالية شعاراً لكل أطراف كوردستان.

و من الجدير بالذكر كان للمعلمين الكوردستانيين دورهم المشهود جنباً إلى جنب مع بقية الشرائح و الفصائل الكوردستانية في إفشال خطة النظام عند سحب الدوائر من كوردستان.

# الفصل العاشر

# الإستعمار الأوروبي الحديث في الوطن العربي في القرن التاسع عشر و مقاومة العرب من القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين

## أ- تغلغل النفوذ البريطاني في الخليج و العراق :

يرجع تاريخ التغلغل البريطاني في الخليج الى القرن السابع عشر، ففي سنة ١٦٠٠م أسست بريطانيا في لندن شركة الهند الشرقية لتكون أداة لنشر وتثبيت السياسةوالمصالح البريطانية في حوض المحيط الهندي و المناطق المجاورة لهاومنها الخليج.

إستقر البريطانيون بالتعاون مع إيران في ميناء بندر عباس و صار الميناء مركزاً رئيساً لنشاطهم السياسي و التجاري في الخليج لمدة تزيد على مائة و خمسين عاماً، ثم فقد بندر عباس أهميته نتيجة للفوضى التي سادت المنطقة في منتصف القرن الثامن عشر، و أصبحت البصرة المقر الرئيسي للتجارة البريطانية في الخليج، وفي سنة١٧٦٢م انتقل البريطانيون الى ميناء(بوشهر) .لقد أدركت بريطانيا عندما تعرض نفوذها في شبه القارة الهندية للخطر بسبب حروب الثورة الفرنسية و غزو نابليون لمصر و تهديده طرق الموصلات البريطانية للشرق ، بأهمية الخليج السوقية(الاستراتيجية)، ورأت فيه منذ ذلك الوقت طريقاً مهماً لسلامة إمبراطوريتها في الهند ،فأخذت تحاول بسط نفوذها السياسي عليه، و كان طبيعياً أن يتسلل الإستعمار البريطاني إلى العراق بحكم موقعه على طريق الهند.

## ونستطيع تحديد أهم المصالح البريطانية في العراق بما يلي :-

### ١- المصالح الإقتصادية :

ويرجع نشوؤها إلى سنة ١٦٣٥ عندما وصلت أول سفينة بريطانية إلى ميناء البصرة ، وفي سنة ١٧٣٣ فتح البريطانيون مقيمية دائمة لهم في المدينة المذكورة لتشرف على مصالحهم فيها .وقد أدى قيام الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر الى زيادة الصادرات البريطانية زيادة كبيرة مما دعا للبحث عن أسواق لتصريفها.

زيادة على ذلك فإن فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ أدى إلى تقصير طرق المواصلات بين الشرق و الغرب و تقليل كلفة النقل البحري و اختصار المدة اللازمة لوصول البضائع إلى الأسواق .

و كان العراق تصدر الحبوب والتمور و الأصواف و الجلود إلى بريطانيا و إلى جانب كونه سوقاً للبضائع البريطانية فقد كان طريقاً تمر به البضائع إلى إيران ، . وقد أسست في العراق فروع لعدة مصارف بريطانية لتسهيل المتاجرة و استثمار رؤوس الأموال البريطانية.

ولإكتشاف منابع غزيرة من النفط في ولايتي الموصل(جنوب كوردستان) وبغداد، فقد نشطت الدول الإستعمارية و بخاصة بريطانيا و ألمانيا للحصول على امتيازات من الحكومة العثمانية لهم تخولها من إستخراجه و تسويقه ، وبعد صراعات دولية إستمرت زمناً طويلاً اتفق البريطانيون و الالمان و الهولنديون على تأسيس شركة

النفط التركية التي حصلت على إمتيازات التنقيب عن النفط من الحكومة العثمانية ، إلا أن إندلاع الحرب العالمية حال دون المباشرة بعملية الإستغلال.

### ٢- المصالح السياسية و العسكرية :

إهتمت بريطانيا إهتماماً كبيراً بالمحافظة على طرق مواصلاتها في الشرق و بخاصة الهند فوقفت بوجه المنافسة البرتغالية و الفرنسية خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر، ومن هنا جاءت مصالحها العسكرية و السياسية في العراق.

إذ حاولت بريطانيا إستخدام نهر الفرات في المواصلات بين البحر المتوسط و الخليج. ،وحصل هنري لينج من الحكومة العثمانية سنة ١٨٦١م على حق تسيير باخرة في الأنهر العراقية ،فأسست أسرة لينج (شركة الملاحة التجارية في دجلة و الفرات) و التى لعبت دوراً مهماً في تثبيت المصالح البريطانية في العراق.

وقد وجهت بريطانيا أهتمامها الى تأسيس خطوط جديدة عبر العراق اذ حفزت سيطرة الفرنسيين على قناة السويس كثيراً من الرأسماليين البريطانيين على التفكير في إيجاد طريق منافس لها يكون خاضعاً للسيطرة البريطانية ،و لهذا الغرض قاموا بتأليف لجنة تضم أعضاء من مجلس العموم البريطاني لدراسة مشروع سكة حديد الفرات او بالأحرى لدراسة جميع إمكانات مد سكك حديد بين البحر المتوسط و الخليج ، و لكن المشروع لم يحظ بتأييد الحكومة

البريطانيـة ممـا أدى إلى فشله،وكانت تكاليفـه الباهظـة سـبباً في عـدم مساندة الحكومة البريطانية له.

وقـد عارضـت الحكومـة البريطانيـة الإمتيـاز الـذي حـصل عليـه الألمـان مـن الدولـة العثمانيـة لمـد سـكة حديـد (بـرلين – بغـداد – البـصرة) و لم تتوقـف عـن معارضـة المـشروع إلا بعـد تحقيـق تـسوية ودية مع ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى.

كمـا بـذلت بريطانيـا جهـوداً كـبيرة لإنـشاء خطـوط برقيـة تربطهـا بالهند عن طريق العراق و الخليج و إيران.

لقد بلغ إزدياد نفوذ بريطانيـا في العـراق حـداً دفعهـا إلى التـدخل في شـؤونه الداخلية،كماواجـه التغلغـل البريطـاني في العـراق و الخلـيج صـعوبات كـبيرة ولم تـستطع بريطانيـا بـسط نفوذهـا الـسياسي و الإقتصادي في هذه المناطق بسهولة ،بلْ إصطدمت بقوى عديدة، ففي العراق مثلاً إصطدمت المصالح البريطانية بمقاومـة سليمان باشا الصغير والي العراق المملوكي(١٨٠٨–١٨١٠م) الذي دخل في نزاعات عديدة مع المقيم البريطاني في العراق (كلوديوس جيمس ريج)وقد منع الـوالي ،المقـيم البريطـاني مـن التـدخل في شـؤون العراق،أمـا الدولـة العثمانيـة فقـد حاولـت في فـترات مختلفـة الوقـوف بوجـه التغلغـل البريطاني،الا أنها لم تأخذ تلك المسألة مأخذاً جدياً،وكان من عوامل فشل تلك المحاولات ضعف الحكومة العثمانية وعجزها عن مقاومة المصالح البريطانية بالقوة العسكرية.

أما في الخليج فقد إصطدم البريطانيون في البداية بالقبائل العربية ذات القوة البحرية المتميزة و الحيوية العظيمة مثل قبائل ( القواسم) على ساحل عمان و عرب مسقط و عمان و قبائل العتوب في البحرين وقطر و الكويت.

أن خوف بريطانيا من إشتداد المقاومة العربية لنفوذها في الخليج وبظهور منافسة الدول الأوروبية الأخرى لها في الخليج ، دفعها إلى عقد سلسلة من الأتفاقات غير المتكافئة مع حكام مسقط و البحرين و الكويت و قطر، الغرض منهاالابقاء على نفذوذها في المشيخات،والحد من استقلال حكامها وتقييد سياستهم الخارجية، ولكن تلك الإتفاقيات لم تمنع الشعب العربي في هذه المنطقة من أن يفجر العديد من الإنتفاضات ضد البريطانيين.

### ب- تغلغل النفوذ البريطاني في مصر و مقاومة الشعب المصري:-

إن تقليص نفوذ محمد علي لم يلغ الخطط البريطانية لإحتلال مصر ،ذلك أن بريطانيا أدركت أهمية مصر كقاعدة للمواصلات و التجارة و التوسع خاصة بعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ .وهيأ حاكم مصر الخديوي إسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩) للبريطانيين الفرصة للتدخل في شؤون مصر بلْ لإحتلالها ، فقد كان مسرفاً إستدان مبالغ طائلة من المصارف البريطانية و الفرنسية و كان هدفه جعل مصر قطعة من أوروبا كما كان يقول،الأمر الذي دفع البريطانيين و الفرنسيين للتدخل في شؤون مصر بحجة حماية مصالحهما الإقتصادية ، كان للحكومة

المصرية نصف مجموع أسهم شركة القناة مما جعل لها شيئاً من الهيمنة على الشركة و إدارتها، و لكن الخديوي إسماعيل قرر بيع اسهم حكومته بغية تسديد المدفوعات الدورية المترتبة على القروض الأجنبية ، لذلك وجدت بريطانيا فرصة سانحة لها لكي تهيمن على إقتصاد مصر و تخضعه لإحتكاراتها الرأسمالية، فاتخذت تدابير سريعة لشراء أسهم مصر و تم ذلك بالفعل.

سعت بريطانيا بعد ذلك لوضع الخطط اللازمة لإحتلال البلاد، فألفت بالإشتراك مع فرنسا لجنة في تشرين الأول ١٨٧٦ لمراقبة شؤون مصر المالية بعد أن أعلنت حكومة الخديوي عجزها عن الوفاء بالتزاماتها المالية و هكذا ازداد النفوذ الإستعماري في مصر. و بعد أن شعر البريطانيون بان الوقت قد حان لعزل إسماعيل أجبروه على التنازل لإبنه الخديوي توفيق الذي كان أكثر إستجابة للمطالب الأجنبية.

لقد كان من نتيجة التغلغل الأوروبي و سوء الأوضاع الإقتصادية و السخط الشعبي من جراء الضرائب الفادحة و تدخل الاجانب في شؤون مصر، ان لجأ العسكريون القوميون إلى تأسيس تنظيم عسكري سري كان من أبرز مؤسسيه (أحمد عرابي)وآخرون، وقد إستطاع هذا التنظيم أن يقود حركة مسلحة بقيادة أحمد عرابي ضد بريطانيا.

طلب أحمد عرابي في ٩ أيلول ١٨٨١ من الخديوي توفيق إستقالة وزارة (نوبار باشا)الرجعية و تشكيل وزارة جديدة ،كما طالب بزيادة

الجيش و وقف التدخل الأجنبي في شؤون مصر ،و تحديد سلطة الخديوي المطلقة . وقد إستجاب الخديوي إلى هذه المطالب و وافق على تأليف وزارة وطنية برئاسة شريف باشا وقد أعقبتها وزارة وطنية أخرى في أوائل ١٨٨٢ برئاسة محمود سامي البارودي أحد الزعماء الوطنيين و قد أصبح فيها أحمد عرابي وزيراً للحربية و البحرية و قد أعلنت هذه الوزارة الدستور.

إدعت بريطانيا أن الوطنيين المصريين و على رأسهم عرابي يهددون المصالح البريطانية.



احمد عرابي

و يعرضون حياة الأجانب الموجودين في مصر للخطر، و عرضت على الخديوي توفيق مساعدتها في القضاء على الثورة العرابية و سارعت بتقديم مذكرة إلى الخديوي توفيق بالإشتراك مع فرنسا تطلب فيها الدولتان إستقالة الوزارة و نفي أحمد عرابي إلى خارج مصر و لكن الوزارات رفضت المذكرة و أخذ الرعايا و الأجانب يتجمعون في مدينة الأسكندرية بعد أن سمعوا بقدوم بوارج حربية بريطانية إلى مياه

الأسكندرية و في حزيران سنة ١٨٨٢ إستفز عدد من الأجانب بدفع من القنصل البريطاني المواطنيين المصريين في الأسكندرية و أشتبكوا معهم مما أدى إلى مقتل عدد من الأجانب وقد اتخذ القناصل الأجانب هذا الحادث وسيلة لتوجيه اللوم إلى سلطات الحكومة طالبين منها حماية الأجانب وقد إنتهز الخديوي توفيق الفرص فسافر من العاصمة إلى الأسكندرية لكي يكون قريباً من الأسطول البريطاني. عقدت الدول الأوربية الكبرى مؤتمراً في أسطنبول للنظر في المسألة المصرية و قد ذكر ممثل بريطانيا في خطابه الذي ألقاه أمام المؤتمر إن الفوضى عمّت مصر نتيجة الثورة الشعبية هناك، و دعا إلى وجوب التدخل في مصر و أستخدام القوة لقمع الثورة.و في تموز ١٨٨٢م هاجم قوه بريطانية كبيرة مدينة الأسكندرية و أستطاع السيطرة عليها ثم زحفت هذه القوة بأتجاه القاهرة وفي أيلول نفس العام و في معركة (التل الكبير) استطاعوا دحر الثوار و قد إستسلم أحمد عرابي و حكم هو وصحبه وحكم عليه بالإعدام ثم أبدل الحكم بالنفي المؤبد من مصر ،أما الخديوي توفيق فقد عاد إلى القاهرة بحماية الحراب البريطانية .

على الرغم من تشتت الوطنين و تنكيل المحاكم بقادة المقاومة المصرية عقب فشل ثورة عرابي فإن مصر لم تخل من وجود نشاط وطني سري،ولعل من أبرز الذين عملوا من أجل تخليص مصر من الإستعمار البريطاني ، (مصطفى كامل) الكاتب والمثقف المصري

الذي الف سنة ١٩٠٧ بـ (الحزب الوطني) و كان من أهدافه المطالبة بجلاء المحتلين من البلاد و مقاومة الإحتلال البريطاني. و لكن موت مصطفى كامل في سنة ١٩٠٨ حرم الحركة الوطنية من أحد زعمائه و خلفه في زعامة الحزب محمد فريد.

كان للأنقلاب العثماني(سنة ١٩٠٨) صدى كبيراً في مصر ،فلقد نشطت الحركة الوطنية حيناً من الزمن و جرتْ عدة تظاهرات ضد الإستعمار البريطاني، و طالب الحزب الوطني بالدستور .لكن بريطانيا تصدى لهم بقوة ، وقد أضطر الوطنيون إلى العمل السري ، و كانت (جمعية الورداني) أول جمعية سرية فدائية ظهرت في مصر لمناهضة الإحتلال و عملائه. و قد قام بريطانيا بإعلان الحماية رسمياً على مصر في (١٨ كانون الأول سنة ١٩١٤) مستغلة نشوب الحرب العالمية الأولى.

## ثورة ١٩١٩ في مصر

بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، زار وفد مصري بزعامة (سعد زغلول) السيد(ريجنالد وينجيت) المندوب السامي البريطاني في مصرمطالبين إياه باستقلال مصر و حريتها مع عدة مطالب أخرى مثل إلغاء الأحكام العرفية و رفع الرقابة عن الصحف والمجلات. ولكن المندوب السامي إدعى بأن سعد زغلول و أصحابه لايمثلون الشعب المصري و لهذا عمل الوفد على إصدار صيغة معينة لتوكيل يوقعه أبناء الشعب يفوضون بموجبه الوفد المصري بزعامة سعد زغلول

بتمثيل بلادهم و للمطالبة بإستقلال و حرية مصر و سودان، و لهذا ظهرت (حركة التوكيلات).

يأس بريطانيا من تزايد الحركة، لذا قرر بنفي سعد زغلول و زملائه من أعضاء الوفد إلى جزيرة (مالطة) و هكذا بدأت الثورة و الإنتفاضة في المدارس و المعاهد و خرجوا في مظاهرة كبيرة و اقتدى بهم عمال الترام فأعلنوا الإضراب و توالت الإضرابات حتى شملت معظم القطاعات الشعبية في مصر . و حاول بريطانيا بشتى الطرق الحد من تلك الاضرابات لكن دون جدوى، لذا قررت بإطلاق سراح سعد زغلول و أصدقائه.

وهكذا سمحت السلطات البريطانية للوفد بالسفر إلى باريس للمطالبة بحقوق مصر و سودان ووضعها أمام مؤتمر الصلح في باريس في عام ١٩١٩ . و سرعان ماعاد الوفد يائساً لأن المؤتمر وافق على فرض الحماية ( البريطانية ) على مصر بمساندة الدول العظمى و على رأسهم الولايات المتحدة.

وفي سنة ١٩٢١ نفي سعد زغلول مرة أخرى إلى جزيرة (سيشيل) في المحيط الهندي و من ثم إلى (جبل طارق) ، لذا بدأت الثورة مرة أخرى ،حيث قررت الحكومة البريطانية إصدار ما عرف بتصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢ والذي أعترف بموجبه باستقلال مصر صورياً لأن السيطرة البريطانية المباشرة بقيت كماكان.

## ج - الإحتلال البريطانى للسودان ١٨٩٨

بعد أن أسس المهديون دولتهم في السودان قررت بريطانيا العمل على إسقاط هذه الدولة و أخبرتْ خديوي مصر ( عباس حلمي) بالأمر و دعته إلى المساهمة في ذلك فتألف الجيش بقيادة كتشنر القائد العام للجيش المصري.

واجهت الدولة المهدية قوى عديدة في آن واحد. وقد شهدت هذه الفترة مرحلة الصراع البريطاني – الفرنسي من أجل إقتسام أفريقيا ،ففي الوقت الذي كانت فيه القوات البريطانية تزحف من الشمال أعتباراً من سنة ١٨٩٦ بقيادة كتشنر ،كانت قوة فرنسية بقيادة مارشان تتقدم من الجنوب،وعند فاشودة(وهي عاصمة قبائل الشلك جنوب السودان) التقت القوتان وجهاً لوجه فحدث ما يسمى بأزمة فاشودة التي حسمت بموجبها إتفاقية ٢١ آذار سنة ١٨٩٩ المعقودة بين بريطانيا و فرنسا على أساس توازن القوى لا في أفريقيا فحسب بل على النطاق العالمي كذلك، وقدأصبح السودان بموجب هذه الإتفاقية من مناطق النفوذ البريطاني.

بعد هذه الاتفاقية هاجمت القوات البريطانية المهديين، بالنتيجة إستطاع الجيش البريطاني و في عدة معارك السيطرة على المهديين، و نتيجة هذه المعارك قتل فيها خليفة المهدي ( عبدالله التعايشي ) و أكثر قادته و أنتهت بذلك السلطة المهدية و تم إحتلال السودان. و قد وضع البريطانيون في ١٩كانون الثاني ١٨٩٩ اتفاقية في القاهرة وقعها

بريطانيا ومصر، وفيها جعلت إدارة السودان مشتركة بين بريطانيا و مصر، وأصبحت السودان على الرغم من الحكم الثنائي تحت سيطرة البريطانيين مباشرة.

## د - الإستعمار الإيطالي لليبيا ١٩١١م:-

عززت إيطاليا منذ أواخر القرن التاسع عشر صلاتها الإقتصادية و الثقافية بليبيا عن طريق إنشاء عدة مصارف و تقديم القروض و التسهيلات المصرفية و استثمار الأموال ،كما أنشأت إيطاليا في بنغازي مكتباً للبريد و البرق و فتحت كذلك قنصلية في كل من برقة و طرابلس ،وقد أسست بضع مدارس إيطالية في ليبيا ،كما أرسلت الحكومة الإيطالية بعثات مختلفة إلى ليبيا، كل ذلك سهلت فيما بعد عملية الإحتلال.

### أسباب إحتلال إيطاليا لليبيا :-

١-لقد وجهت إيطاليا أنظارها إلى ليبيا في محاولة منها للتخلص من بعض مشكلاتها الإقتصادية فهي دولة متأخرة في صناعتها و تعاني من مشكلة تزايد السكان .

٢- تردد الذكريات عنْ ماضيها الحضاري العريق.

٣- وترى بأنها خليقة بالوصول الى مصاف الدول العظمى.

بعد أن اتفقت مع فرنسا ، أرسلت إيطاليا إنذاراً إلى الحكومة العثمانية إدعت فيه لابد الإنسحاب من ليبيا، ردت الحكومة العثمانية على الانذار بالنتيجة هاجم الإيطاليون ليبيا و احتلوا عدداً من المدن.

وقد خاض الوطنيون المجاهدون معارك عديدة مع الإيطاليين أهمها معركتي (بوملبانة) في تشرين الثاني ١٩١١ و معركة ( بيرطرابلس) في كانون الأول في نفس العام. بعد ذلك قام العثمانيون و الإيطاليون بوقف القتال حين وقع الايطاليون مع العثمانيين معاهدة الصلح في (أوشي) بلوزان السويسرية سنة ١٩١٢، بموجب تلك المعاهدة إعترفت الحكومة العثمانية بالإحتلال الإيطالي لليبيا على أن تبقى للسلطان العثماني السيادة الدينية.

ولكن الشعب الليبي لم يرضوا بهذا احتلال وقاوموا الاستعمار، و تركزت المقاومة الليبية في منطقتين أولاهما طرابلس و ثانيتهما برقة.

على الرغم أن تلك المقاومة ألحقت ضرراً فادحاً بالقوات الإيطالية و لكنهم لم ينجحوا في طرد المحتلين الاطالين و إنهاء سيطرتهم في ليبيا. و في أعوام بعد الحرب العالمية الأولى قرر (عمر المختار) أن يقود حركة المقاومة في ليبيا، نجح عمر المختار في توحيد أبناء الشعب العربي في ليبيا ضد المحتلين، و استطاع أن يجمع القبائل جميعاً حول هدف واحد وهو التحرير، وقد إتخذ عمرالمختار (الجبل الأخضر) قاعدة عسكرية له و أنشأ في داخله مركزاً لتدريب المتطوعين في صفوف الثورة وقد أقلقت المقاومة الليبية مضاجع المحتلين رغم ضعف إمكانياتها المادية و لكنها امتازت على الإيطاليين بأرتفاع روحها المعنوية و بمعرفتها بطبيعة البلاد، و لكن الإيطاليين أرسلوا قوات كبيرة من إيطاليا إلى ليبيا كما أنهم زودوا جيوشهم بالطائرات التي تساعد في عملية الإستكشاف وفي ضرب

المقاومة الليبية من الجو.ومـارس المـحتلون شتى أساليب البطش ضـد الشعب من هـذه الاسـاليب:

١- المحكمة الطائرة: وهي محكمة عسكرية تنتقل بناءً على أوامر القيادة الإيطالية في ليبيا من مكان إلى آخر لمحاكمة الثوار و من يشتبه به لمدة بضع دقائق لتصدر أحكامها بالإعدام فتنفذ هذه الأحكام فوراً و أمام الأهالي و أحيانا يلقي المحكوم من الطائرة و هي تطير على إرتفاع شاهق.

٢- فضلاً عن أساليب عزل السكان و حصرهم ووضعهم في معسكرات مطوقة من قبل قوات الإحتلال لمنع الأهالي من المشاركة في دعم ثورة البطل المختار أو تقديم العون لها.

على الرغم من تلك الأساليب إستطاع عمر المختار الإنتصار في معارك ( الزاوية و الرحيبة و عقيدة المطمورة) و كانت المعركتان الأخيرتان من أهم المعارك التي انتهت بارتداد الإيطاليين مما رفع منزلة المناضل عمر المختار في عيون العرب جميعاً خاصة الشعب الليبي فألتف حوله و تعاهد على مناصرته و دعمه.

إزاء إنتصارات البطل المختار وجه الإيطاليون أحد قوادهم المشهورين بالقسوة و البطش و هو الجنرال غرازياني و ذلك لقمع حركة المقاومة وولوه القيادة العامة و إخضاع البلاد و قد رسم الجنرال غرازياني خطة تقوم على مايلي:-

١- تطويق الجبل الأخضر (قاعدة الثورة) و عزله عن المناطق المجاورة ثم إحتلاله.

٢- قطع كل إتصال بين المجاهدين و العالم الخارجي و تطويقهم و منع وصول أي إمدادات إليهم.

٣- إحتلال واحة ( الجغبوب) و إنشاء خط دفاع مكهرب لقطع كل إتصال بين مصر و برقة.

إستطاع الإيطاليين تسلم واحة ( الجغبوب) بأمر البريطانيين و تساهل الملك فؤاد وإقامة الخط المكهرب و إن ذلك لم يفت في عضد الثورة فأستمرت رغم كل شيء مما اضطر السلطات الإيطالية إلى مفاوضة المختار بأسلوب مماطلة و تسويف فقطعت المفاوضات دون التوصل إلى شئ و ألقى المختار العبء على المحتلين و استؤنف القتال مرة ثانية.



محاكمة عمر المختار

قرر المحتلون التخلص من المناضل المختار بأي ثمن ورسم خطة دقيقة لذلك و سرعان ما أشتبك عمر المختار و عدد من رجاله مع قوة كبيرة من الإيطاليين ، فنجح هؤلاء بالإمساك به وأسره و أعدموه في أيلول عام ١٩٣١ بعدما تجاوز السبعين من عمره .

## ٥ - الإستعمار الفرنسي للمغرب العربي و مقاومة الشعب العربي

### ١- الجزائر:-

كان للإستعمار الفرنسي دوافع كثيرة لإحتلال الجزائر في عام (١٨٣٠)منها موقعها الجغرافي و الأستراتيجي ،بحيث يهيء للأسطول الفرنسي قواعد صالحة للسيطرة على البحر المتوسط، كما أنها بلاد واسعة، تكثر فيها الثروات على مختلف أنواعها، يضاف إلى ذلك عوامل تتعلق بالوضع الداخلي لفرسا ذاتها خاصة بعد أن فقدت إمبراطوريتها الإستعمارية خلال حروب الثورة الفرنسية و نابليون و تنازلها لبريطانيا عن بعض المستعمرات أرادت أن تبحث لها عن نصر خارجي يبعد أنظار الشعب الفرنسي عن المشاكل التي كانت تواجهها في الداخل , أما حادث ( المروحة) المعروف فهو ذريعة للإحتلال و خلاصتها أن فرنسا كانت مدينة للجزائر بمبلغ من المال ثمناً لقمحٍ إشترته منها إلا إنها تقاعست عن دفعه عدة سنين فحدثت مشادة بين الداي حسين حاكم الجزائر و القنصل الفرنسي (دافال) ومن خلالها ضرب الداي القنصل بمروحة كانت بيده تعبيراً عن سخطه.

بدأ الأنزال الفرنسي بقيادة المارشال بورمون وزير الحربية الفرنسية في عام ١٨٣٠ الذي استطاع احتلال المناطق الساحلية وقد تصدى الشعب الجزائري للغزاة .

مرت حركة المقاومة الجزائرية بثلاثة مراحل نلخصها كما يلي:-

١- الفترة المبكرة:- و هي الفترة الواقعة بين سنتي ١٨٣٠ و ١٨٣٢ و قد إحتلت سلطات الغزو المناطق الساحلية وحاولت البحث عن بعض رؤساء القبائل الجزائرية ليعترفوا لها بالسيادة في المناطق الداخلية لكنها فشلت وواجهت مقاومة شديدة.

٢- الفترة الثانية:- وهي التي برزت فيها شخصية الأمير عبدالقادر الجزائري الذي قاد حركة المقاومة حتى سنة ١٨٤٧ .


عبدالقادر الجزائري

جعل عبد القادرالجزائري مدينة (معسكر) عاصمة له وجمعت القبائل حوله و جعلوه أميراً لهم و لم يكن له من العمر الا أربع و عشرون سنة،وكون عبدالقادر الجزائري جيشاً منظماً و استطاع تحرير ثلثي أراضي الجزائر، ولجأ الأمير عبد القادر في بعض الأحيان إلى مهادنة الفرنسيين بمحاولة منه لكسب الوقت و استكمال قوته و تجهيز أنصاره بالسلاح ولأيصال صوت الشعب الجزائري إلى الخارج. و بعد عدة معارك لم يستطع الفرنسيون من اخضاع الجزائريين ، لذلك إضطروا إلى توقيع معاهدة (تافتا ) مع عبدالقادر الجزائري , بموجب المعاهدة تركت مدن

(الجزائر و وهران ومدن ساحلية أخرى للفرنسيين)بينما ظلت بقية الاقاليم بيدالامير عبدالقادر وتمثل ثلثي اراضي الجزائر تقريباً.

بعد إعلان حكومة جديدة في فرنسا طلب الحكومة الجديدة بإحتلال كامل الجزائر، لذا أرسل جيشاً

إلى الجزائر و بعد معركة عنيفة إستطاع السيطرة على (معسكر) بعد أن أخلاه الاميرعبدالقادر.

بعد أن قام الفرنسيون بإخماد الثورة اضطر عبد القادر للإنسحاب إلى الأراضي المراكشية(المغربية)، ولكن السلطات المغربية ترددوا في قبوله لأنه حسب صلح (طنجة) في تشرين الثاني ١٨٤٤ إتفقوا مع فرنسا أن لا يقدموا أية مساعدات للثوار الجزائريين،كمانصت على خروج الاميرعبد القادر عن القانون، وتسريح جيش مراكش فيمنطقة الحدود. لذلك إضطر عبدالقادر الجزائري إلى تسليم نفسه للفرنسيين سنة ١٨٤٧ م فحمل أسيراً إلى فرنسا وبقي هناك ثم رحل الى دمشق و توفي فيها سنة ١٨٨٣.

٣- فترة مابعد عبدالقادرالجزائري:لم يستسلم الشعب الجزائري حيث تزعم ثورة ١٨٧١م (محمد بن أحمد مقراني) في اقليم قسنطينة و لكن قمع الثورة وبعد ذلك إستمر إنتفاضات القبائل الصحراوية .

دامت الإستعمار الفرنسي للجزائر حتى سنة ١٩٦٢ في هذا العام ونتيجة ثورة(١٩٥٤ - ١٩٦٢م ) أضطر فرنسا للإعتراف بإستقلال الجزائر بعد أن قدم الدولة حوالي ( مليون) شهيد.

## ٢- تونس :

ترجع جذور المصالح الإستعمارية الفرنسية في تونس إلى القرن السادس عشر ،وفي سنة ١٨٦١ حصل الفرنسيون على بعض الإمتيازات الإقتصادية منها توسيع ميناء تونس ،و إنشاء سكك حديد ،وخطوط برق في البلاد .ولم يتوقفوا عند هذا الحد بلْ سارعت بعض الشركات الفرنسية إلى شراء بعض الأراضي التونسية و منها قطعة أرض تسمى النفيضة بين مدينتي تونس و سوسة مساحتها (١٠٠) ألف هكتار،و عندما حاول الباي محمد الصادق وقف التغلغل الإقتصادي الفرنسي تدخل القنصل الفرنسي روستان لدى حكومته طالباً إتخاذ موقف حازم من الباي و إجباره على منح الفرنسيين تسهيلات مالية جديدة.

وأخذ الفرنسيون بعد أحتلالهم الجزائر يعملون من أجل السيطرة على تونس أيضاً ،وقد أتخذوا من انتقال بعض القبائل العربيةالتونسية عبر الحدود الجزائرية،ذريعة للغزو بحجة مساعدتها للثوار الجزائريين ،وفي سنة ١٨٨١ عبرت القوات الاستعمارية الفرنسية الحدود الى تونس و فرضوا معاهدة (بوردو) المعدة سلفاً على باي محمد الصادق (باي تونس) و أمهله خمس ساعات يقبل فيها المعاهدة أو يرفضها ،و بعد ساعتين وقع الباي المعاهدة. نصت المعاهدة على أن الإحتلال مؤقت وان القوات الفرنسية سوف تتركز في مناطق الحدود و السواحل ، و إنها سترحل حالما تصبح الإدارة

التونسية قادرة على حفظ الأمن و النظام ،و إنه لايحق للباي عقد المعاهدة مع أية دولة أجنبية إلا بموافقة فرنسا ،وعلى حكومة الباي تقع مسؤولية الحيلولة دون إدخال الأسلحة و المعدات العسكرية إلى الجزائر ،وإنه سينوب عن الحكومة الفرنسية مقيم فرنسي يراقب تنفيذ المعاهدة ،ومقابل ذلك فقد تعهدت فرنسا بحماية الباي و أسرته.

قاوم الشعب التونسي المعاهدة و تفجر غضباً ضد الفرنسيين. و لقد تبلور نتيجة الكفاح التونسي ضد الإحتلال الفرنسي موقفان:-

١- موقف إستسلامي من جانب الباي و حاشيته.

٢- جبهة المقاومة البطولية الشعبية للإحتلال.

فرضت فرنسا معاهدة جديدة على تونس سنة ١٨٨٣ و هي معاهدة (المرسى) بموجب هذه المعاهدة وضعت مقدرات تونس الإقتصادية بيد المستعمرين الفرنسيين .و قد إحتج الوطنيون على ذلك منها:-

١-عقدوا في ٦ نيسان ١٨٨٤ إجتماعاً شعبياً عاماً كانت نتيجته التوقيع على وثيقة إحتجاج قدمت إلى الباي وقد طاردت السلطات الفرنسية موقعي هذه الوثيقة واعتقلت بعضهم كما نفت البعض الآخر إلى خارج البلاد.

٢-لجأت المقاومة إلى التكتل حول بعض الصحف الوطنية و منها صحف (الحاضرة و الزهرة و سبيل الرشاد) و قد كان لهذه الصحف

بما تنشره من مقالات دور كبير في بث الوعي الوطني و التنديد بالسياسة الإستعمارية.

٣- تأسست جمعية (تونس الفتاة) و كان لهذه الجمعية دور كبير في المقاومة التونسية للمستعمرين الفرنسيين خاصة و إنها كانت تتمتع بتأييد شعبي قوي.

دخلت المقاومة التونسية قبيل الحرب العالمية الأولى مرحلة جديدة و هي مرحلة الصدام المباشر بقوات الإحتلال ،فحدثت عدة إنتفاضات لعل من أهمها إنتفاضتي الجلاز و مقاطعة الترام.

أ- إنتفاضة الجلاز:- وقعت الإنتفاضة الأولى سنة (١٩١١) حين تجمعت الجماهير في مقبرة الجلاز للحيلولة دون مد سكة حديد للترام فيها ، باعتبارها من الأوقاف الاسلامية وقد فشلت القوات الشرطة في اخراج الجماهير من المقبرة و اشتبكت مع المواطنين الذين فقدوا (١٤) شهيداً و سرعان ما فرضت السلطات المحتلة منع التجول و عطلت جريدة التونسي الوطنية و اعتقلت عدداً كبيراً من التونسيين فأحالتْ من بينهم (٧١) شخصاً للمحاكمة و حكمت على سبعة منهم بالإعدام.

ب- انتفاضة مقاطعة الترام:- وقعت هذه الإنتفاضة في العاصمة التونسية ايضاً بعد مضى ثلاث أيام على الإنتفاضة الأولى و دامت هذه الإنتفاضة قرابة شهرين،و كان سببها احتجاج الشعب على شركة الترام الفرنسية و سلوكها الإستعماري العنصري البغيض تجاه عمالها التونسيين، خاصة وان الموظفين الاداريين الفرنسيين للشركة، عمدوا

الى ايذاء العمال التونسيين بالكلمات الجارحة و العبارات المشينة تحدياً لشعورهم القومي و سخرية من اخوانهم الليبي .

تقدم قادة الحركة الوطنية بمطالبهم لانهاء المقاطعة و لكن السلطات الفرنسية ألقت القبض على زعماء الحركة الوطنية و حملتهم مسؤولية المقاطعة، وعلى أثر ذلك اشتدت حركة المقاطعة، ولم تنفرج الأزمة الا بعد تراجع السلطات الفرنسية عن قرارها و سماحها بعودة قادة الحركة من منفاهم.

وبعد الحرب العالمية الأولى استطاع الوطنيون التونسيون بزعامة ( عبد العزيز الثعالبي) من تأسيس حزب (الدستور) سنة ١٩٢٠ الذي كان هدفه تحرير واستقلال (تونس) من السيطرة الفرنسية.

وفي الثلاثينات تأسس حزب (الدستور الجديد) بزعامة (حبيب بورقيبة ) للنضال ضد الفرنسيين.

**٣- مراكش(المغرب):**

سعت فرنسا لاكمال سيطرتها على المغرب العربي، وقد أحس السلطان عبدالرحمن بن هشام سلطان مراكش بالخطر الفرنسي، لذلك قرر ان يمد المناضل الجزائري عبد القادر الجزائري بالاموال و السلاح. و قد احتج الفرنسيون على ذلك وبلغت احتجاجات القنصل الفرنسي ذروتها،عندما لجأ الامير عبد القادر الى الاراضي المراكشية لذلك إستعد الفرنسيون لمهاجمة مراكش و حدث الاصطدام في معركة

(وادي اسلي) في ١٤ اب ١٨٤٤ وقد اسفر الصدام عن توقيع صلح طنجة فى تشرين الثاني ١٨٤٤.

وفي ١٨٧٨ فرضت فرنسا على سلطان مراكش الحسن بن محمد بعثة عسكرية فرنسية بحجة تدريب الجيش المراكشي و لكن السلطان (الحسن بن محمد) حاول التقرب من بريطانيا اعتقاداً منه بان تقربه هذا سيحول دون تحقيق اطماع فرنسا في بلاده ،خاصة و ان بريطانيا عارضت منذ البداية امتداد السيطرة الفرنسية الى مراكش، كما وقفت بوجه المصالح الاسبانية خوفاً من تحكم اسبانيا في مضيق جبل طارق.


عبدالكريم الخطابي

تولى السلطان مولاي عبد العزيز بن الحسن السلطة الفعلية سنة ١٩٠٠ وكان لا يزال صغير السن و قليل التجربة وحاول أن يقوم ببعض المحاولات لتحديث مراكش ،ولكن قلة خبرته ادت الى اقتران هذه المحاولات بتغلغل النفوذ الغربي ،فقد فتحت الباب امام المغامرين ، حيث اخذوا يغرون السلطان بمستحدثات اللهو و المظاهر البراقة من المدنية الغربية مما ادى الى اسرافه الشديد ووقوعه في حبائل القروض الأجنبية، وقد شجعت

الحكومة الفرنسية اصحاب المصارف الفرنسيين على اقراض المغرب، وفي سنة ١٩٠٤ بلغت قيمة القروض الفرنسية لمراكش قرابة (٧٠ مليون) فرنك فرنسي.

لقد اعدت فرنسا العدة لإحتلال مراكش و ذلك لحماية مصالحها الإقتصادية و الإستعمارية و مهدت بذلك بحل مشاكلها مع بريطانيا و اسبانيا فقد اعترفت للاولى باحتلالها لمصر و للثانية باحتلالها لمنطقة الريف المراكشي.

اخذت فرنسا تضغط على مراكش مستغلة تردي أوضاعها المالية فعرضت على السلطان عبدالحفيظ ابن الحسن الذي تولى الحكم سنة ١٩٠٨م قروضاً جديدة و لكن بشروط قاسية في هذه المرة مثل وضع ايرادات الكمارك التي تجمع من جميع موانئ المغرب ورسوم الشاي و ٥٠٪ من الضرائب العقارية بالمدن تحت تصرفها لتغطية هذه الديون. وفي أيلول حدث ماسمي بأزمة (أغادير) حين اعترضت المانيا على دخول سفن حربية فرنسية الى هذه الميناء المراكشي خاصة بعد ان اصبحت لها مصالح اقتصادية في مراكش اثر زيارة وليم الثاني امبراطور المانيا لمراكش سنة ١٩٠٥ و لكن فرنسا ساومت المانيا فتنازلت لها عن المنطقة الساحلية في الكونغو ارضاء لها، الامر الذي مكن فرنسا من اعلان حمايتها على المراكش في ٣٠ آذار١٩١٢ .

بعد ان اعلن فرنسا حمايتها على مراكش(المغرب) في عام ١٩١٢م و خلال هذه الفترة حدثت ثورات عديدة ضد المستعمرين لعل من

أشهرها ثورة فاس في نيسان ١٩١٢ التي شملت المناطق المختلفة من المغرب و انضم اليه آلاف من المقاتلين في منطقة جبال الاطلس ،الا ان الفرنسيون بقيادة (بيرليوني) تمكنوا من تفتيت شمل الثوار و اخماد الثورة.

وبعد الحرب العالمية الأولى تزعم ( محمد عبد الكريم الخطابي) حركة المقاومة المسلحة و استطاع في معركة (انوال) في مايس ١٩٢١ أن ينتصرعلى الاسبان وأسس جمهورية الريف في المناطق التي سيطر عليها.

ونتيجة لانتصارات (الخطابي) على الاسبان انزعج الفرنسيون لانهم خافوا من ان يقع مصالحهم امام تهديدات والمخاطر ليس في المغرب العربي فحسب و انما في افريقيا بكامله ان يقع امام المخاوف و التهديدات. لذا اتفق الفرنسيون مع الاسبان و قرروا محاصرة جمهورية الريف حيث استطاع الخطابي و لمدة عام كامل (مايس ١٩٢٥ – مايس ١٩٢٦) ان يصمد امام دولتين ، و لكن رغم ذلك سقطت جمهورية الريف وذلك للأسباب التالية:

١- انها واجهت دولتين قوتين كبيرتين(فرنسا وأسبانيا) فضلاً عن الدعم العسكري الامريكي.

٢- استقدام الفرنسيين لامدادات هائلة قبل انْ يتمكنوا من التحول من الموقف الدفاعي الى الهجوم.

٣- تواطـؤ الـسلطان المغربـي مـع المحـتلين باعلانـه ان الامـير الخطابي من الخارجين على سلطته و داعيا الانفضاض عنه.

٤- محاولـة تخـدير الثـوار باعطـائهم الاسـتقلال الـذاتي و قـد رفـض الامير ذلك بكل اباء.




الا ان المحتلين نجحوا بعد ثلاث حملات ضخمة من السيطرة على مقر الخطابي، و سلم الخطابي نفسه عام ١٩٢٦ و نفي الى جزيرة ريونيون في المحيط الهندي الى عام ١٩٣٧ ثم انتقل الى فرنسا و توفي بعد ذلك في مصر.

## و- نبذة مختصرة عن القضية الفلسطينية و ثوراتها.

إحتلت القوات البريطانية فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي عام ١٩١٧ التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية قبل ذلك، و نتيجة لجهود الحركة الصهيونية و التي هي حركة عنصرية دينية سياسية

إستعمارية توسعية ترمي إلى جمع اليهود و تهجيرهم إلى فلسطين بهدف خلق كيان توسعي يخدم المصالح الإستعمارية و الأمبريالية في المنطقة. حيث إستطاع الحركة الصهيونية بأقناع بريطانيا لأصدار وعد (بلفور) من قبل آرثر جيمس بلفور (وزير خارجية بريطانيا)في تشرين الثاني عام (١٩١٧) بعد ذلك أيده كل من أمريكا و فرنسا و إيطاليا . نص تصريح بلفور يقول : (إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين و ستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً انه لن يؤتي بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية و الدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى).

وفي عام ١٩٢٠م فرضت بريطانيا انتدابه على فلسطين كوسيلة لتحقيق وعد بلفور،واستمرت الانتداب البريطاني على فلسطين الى سنة ١٩٤٨ عندما قامت دولة اسرائيل على أرض فلسطين.

## ثورات فلسطين ما بين الحربين العالميين الاولى والثانية (١٩٢٠ - ١٩٣٩)

١-ثورة (١٩٢١):- في مايس ١٩٢١ هاجم الثوار الفلسطينيون المستعمرات اليهودية (رحبوب ، الخضيرة ، بتاح تكفا ، ديران ، اليهودية) كما هاجم الصهانية بلدة ( قلقيلية) الفلسطينية و نهبوها، وقد تجاهل المحتلون الهجوم الصهيوني في حين تصدوا بشراسة للهجمات الفلسطينية و أستخدموا في تصديهم لها الطائرات و الأسلحة الأخرى.

وقد شكلت الحكومة البريطانية لجنة(هايكرافت)، وعللت اللجنة أسباب صدامات مايس عام ١٩٢١ بمايلي:-

أ- سياسة الحكومة الرامية لتأسيس وطن قومي لليهود.

ب-استشارة الحكومة للمنظمة الصهيونية العالمية و تحول هذه المنظمة إلى حكومة داخل الحكومة وتجاهل الفلسطينيون بالمقابل.

ج- تعيين عدد كبير من الصهاينة في الوظائف الحكومية.

د- تدفق المهاجرين اليهود على فلسطين دون أي عائق.

**٢- ثورة البراق (١٩٢٩):-**

تظاهر في ١٤ آب ١٩٢٩ ستة آلاف صهيوني ينتمي معظمهم لمنظمة (المكانة) الإرهابية الصهيونية في تل أبيب هاتفين بشعارات معادية للعرب، وفي اليوم التالي عاد اليهود بشكل أكبر و بإستفزاز أعلى فعبروا القدس باتجاه (البراق) و صادف اليوم التالي يوم الجمعة و عيد المولد النبوي الشريف فحدث الإصطدام بين العرب و اليهود إلا أن الشرطة نجحتْ في فض الاشتباك لكن الإصطدام سرعان ما تجدد في اليوم التالي حين وصل إلى معظم المدن مثل ( القدس -نابلس- الخليل). وفي (يافا و حيفا) حدثت هجمات مماثلة.

وارسلت الحكومة البريطانية بعد إنتهاء الثورة كعادتها لجنة تحقيق عرفت بلجنة (( شو )) لدراسة أسباب الثورة الا ان توصياتها لم تلق أذناً صاغية لأنها أوصت بـ(تحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين، وايقاف انتقال الاراضي لليهود ، وتأمين حق الفلسطينيين.

### أسباب فشل ثورة البراق عام ١٩٢٩:-

١-غياب القيادة الثورية داخل الحركة الوطنية.

٢- ضعف الثورة نتيجة تفتتها كتعبير عن طابعها الفلاحي.

٣- غياب التخطيط و سيادة التخبط و تقديس العفوية و إهمال تنظيم الجماهير و تسليحها .

٤- لم تضع قيادة الحركة الوطنية الإستعمار البريطاني كعدو رئيسي.

٥- غياب التنظيم الثوري.

٦- لم يكن الموقف العالمي يسمح بإنتصار أي من حركات التحرر في المستعمرات آنذاك في حين كان الإستعمار و الصهيونية يعيشان مرحلة قوتهما و بأسهما.

### ٣ - انتفاضة عام ١٩٣٣:-

في عام ١٩٣٣ عمتْ مدينة القدس مظاهرات صاخبة احتجاجاً على سياسة تهويد فلسطين و أشتبك المتظاهرون مع رجال الشرطة البريطانية و كانت مطالب المتظاهرين تتلخص في:-

١- وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين.

٢- سن تشريع يمنع إنتقال ملكية الأراضي من العرب إلى اليهود بتاتاً.

٣- تأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي يشترك فيه أهل البلاد حسب النسبة العددية.

## ٤ - حركة القسام:

لجأ الشيخ القسام مخلفاً في سوريا ثورة منتكسة و حكم عليه بالإعدام لأشتراكه في قيادة ثورة الشيخ صالح العلي ،وقد إختار حيفا مقراً لـــه .وبعد دراسته لأوضاع فلسطين تبين له أنه لايمكن إحراز النصر بدون:-

١- وحدة إدارة الثورة.

٢- إقامة تنظيم ثوري محكم.

٣- تعبئة و تنظيم الجماهير.

٤- التخطيط العلمي في العمل الثوري سياسياً و عسكرياً

٥- الوضوح الفكري

٦- نضوج الظروف و العمل على تهيئتها لتفجير الثورة.

بعد إتساع تنظيم القسام و حصوله على بعض قطع السلاح اللازم، بدأ النضال بسلسلة من عمليات الاغتيال لضباط حكومة الإنتداب البريطاني و كذلك المشتبه بهم من العرب المتعاونين مع سلطات الإحتلال أو الصهيونيين، وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٥ وقع اشتباك بين الثوار و الشرطة قرب قرية السبارد سقط فيه الشيخ محمد الحلحولي أحد أعضاء التنظيم شهيداً.

فجردت سلطات الإحتلال في ١٨ تشرين الثاني حملة مسلحة تقدر بحوالي (٥٠٠) جندي بريطاني و طوقت منطقة ( قضاء جنين) ، و أستمرت معركة غير متكافئة وأسفرت عن استشهاد القسام و عدد من رفاقه.

وأهم ماخلفته حركة القسام من دروس وعبر كفاحية هي:

١-إنها كانت كالومضة في قوة وهجها وسرعة خبوها إلاّ أنها رغم ذلك كانت البداية لخوض الكفاح بشكل منظم و المرة الأولى التي يتم بها تحرك ثوري بمعزل عن القيادة التقليدية للحركة الوطنية و هنا تكمن أهميتها.

٢- كشفت حركة القسام عن خور قيادات الحركة الوطنية شبه الأقطاعية و ترددها .

٣-فتحت الحركة أمام الجماهير الباب لانتزاع زمام المبادرة من القادة التقليديين.

٤- فرضت اعتبارات الأمن على القسام مواقف تنظيمه على عدد محدود من الموثوق بهم مما أدى إلى ضيق حجم التنظيم.

٥- أما الخطأ العسكري الرئيسي الذي وقع فيه القسام فكان حصره لنشاطه السياسي و التنظيمي في منطقة واحدة هي شمال فلسطين ،و كان بدء الإنتفاضة المسلحة في قضاء جنين مما سهل على الإستعمار الإجهاز عليها و منع وصول شرارتها إلى بقية المناطق.

## ٥ - ثـــورة ١٩٣٦:- أسباب الثورة :

١- تصاعد سخط الفلسطينين ضد سياسة حكومة الإنتداب لتحويل فلسطين الى دولة يهودية على حساب أهلها الأصليين.

٢- تنكر بريطانيا لوعودها و عهودها الخاصة بإستقلال فلسطين و اعتبارها ضمن دولة عربية مستقلة واحدة.

٣- يأس أبناء الشعب الفلسطيني وقياداتهم من الحصول على حقوقهم المشروعة عن طريق التفاوض أو اللجان البريطانية وقناعتهم بأن الحل لن يتم إلا عن طريق الثورة المسلحة.

٤- سوء الإدارة البريطانية وقسوتها على الفلسطينيين و تساهلها بلْ تواطئها المفضوح مع الصهاينة.

٥- إعطاء اليهود مراكز ادارية حساسة في فلسطين ومنع العرب من تولي أي منصب.

٦- تسرب الأسلحة إلى اليهود من المعسكرات البريطانية في فلسطين ومن الخارج أيضاً.

٧- ظهور نوع من التنظيمات الفدائية الفلسطينية على أيدي بعض المناضلين الفلسطينيين خاصة الشهيد القسام مما سهل و شجع على القيام بالعمليات القتالية الأولى.

٨- الحصول على بعض قطع الاسلحة أسرع بعملية القيام بالثورة.

٩- الدعم الذي لقيته الحركة الوطنية في فلسطين من داخل وخارج فلسطين .

بدأت مقدمات الثورة في يافا بإضراب عام شامل لحقتها كل من القدس و حيفا و بقية المدن وعلى حدود يافا وتل ابيب حدث إصطدام بين العرب واليهود و هنا أعلنت الحكومة منع التجول و اعلنت حالة الطوارئ في فلسطين كلها. مما ساعد إلى حد بعيد في نجاح الاضراب العام في فلسطين وقوع مظاهرات وإضرابات وطنية في عام

١٩٣٦ في مــصر لطــرد البريطــانيين و في ســوريا عــام ١٩٣٦ لطــرد الفرنسيين.

و كان للصحافة العربية الحرة القومية دور بارز في التحريض على الإضراب و الدعوة إلى إستمراره و هكذا عمت المظاهرات الصاخبة المؤيدة كلاً من (عمان ــ دمشق ــ طرابلس ــ صيدا ــ بغداد ــ الموصل ـ القاهرة ـ) و المدن العربية الأخرى للمشاركة في الثورة.

بعد ذلك في ٢٥ نيسان ١٩٣٦ نتج عن تضامن القوى الوطنية في فلسطين تشكيل جبهة واحدة عرفت باسم (اللجنة العربية العليا) أصدرت قرارها بإستمرار الإضراب.

و هكذا إندفعت بريطانيا للقضاء على الثورة ١٩٣٦في طريقين :ـ

أولاً: عن طريق العنف و البطش و بالذات للجماهير العربية الثائرة و قيادتها المحلية التنظيمية.

**ثانياً:** طريق الالتفاف السياسي باستخدام نفوذها الكبيرة لدى حكام الأنظمة العربية.




استطاعت بريطانيا بمعاونة ملوك العرب من القضاء على الثورة ،و بعد توقف الثورة أرسلت بريطانيا كعادتها لجنة عرفت بـ(لجنة بيل) لدراسة أسباب الثورة و أسباب إندلاعها. و أعلنت اللجنة في تقريرها

أن أسباب الثورة تعود إلى ( رغبة العرب في الحصول على الاستقلال القومي و خوفهم و كرههم لفكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي) واقترحت اللجنة تقسيم فلسطين كحل وحيد لإنهاء الصدام ( العربي ــ الصهيوني) ،و قرر المؤتمر العربي الموحد المنعقد في بلودان بسوريا عام ١٩٣٧ رفض خطة التقسيم.

**أسباب فشل ثورة ١٩٣٦:**

١–عدم التكافؤ بين الثوار و العدو الأمبريالي في النواحي الفنية و الإدارية و التنظيمية .

٢– أن أوضاع التجزئة و التخلف و التبعية في الأقطار العربية تؤثر تأثيراً حاسماً في الصراع من أجل مستقبل فلسطين و بالأخص الدور الكبير الذي لعبه الملوك و الأمراء و الحكام العرب في إجهاض الثورة.

٣– إن القيادة الفلسطينية الأقطاعية ــ البرجوازية الكبيرة لم تكن في مستوى الأحداث.

٤– كان من نتيجة تخلف القيادة و تخلف المجتمع ،غياب النظرية الثورية و غياب التنظيمات الجماهيرية الواسعة الثابتة.

٥– إن طبيعة الآفاق الطبقية و السياسية للقيادة الفلسطينية لم تساعد على إقامة علاقات و طيدة مثمرة مع القوى المناهضة للامبريالية و الإستعمار و الإستغلال في العالم.

## الفهرست